بأبي أنت وأمّي يارسول اللّه

الدكتور محمد عبده يماني

الطبعة الثانية
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م
جدة، المملكة العربية السعودية

مطبوعات تهامة
TIHAMA PUBLICATIONS

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر
تهامة
ص ب ٥٤٥٥
جدة ٢١٤٢٢
هاتف ٦٤٤٤٤٤٤
المملكة العربية السعودية

تهامة للنشر
TIHAMA PUBLICATION

طبعت بمطابع دار البلاد ـ جدة
ت/ ٦٧٠٠٣٣٣ ص ب/ ٧٦١٤ جدة ـ ٢١٤٧٢

إهـــداء

إليك أبي الكريم .

اعتزازاً واعترافاً بفضلك في نشأة رسَّخت في قلبي محبة الله عز وجل ومحبة رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وإلى روح الوالدة الكريمة .

التي أرضعتني هذه المحبة فجزاكما الله خير الجزاء وجعلها في ميزانكما يوم لا ينفع مال ولا بنون

محمد عبده يماني

١ رمضان ١٤٠٩هـ

مكه المكرمة

بأبي أنت وأمي
يارسول الله

المحتويات

الفصل الأول

إنَّ ربك .. يسارع في هواك

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : سيد ولد آدم ولا فخر .

المبحث الثاني : وكان فضل الله عليك عظيما .

- ١ -

سيد ولد آدم ولا فخر

ما أجمل أن نرتبط بسيرة رسول الله ﷺ ، وبحياته ﷺ

هذا الرسول الكريم ، والنبي العظيم الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وشهد له الله عز وجل بأنه على خلق عظيم ، وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ، وأعطاه وكرّمه ، ووعده بالمزيد من العطاء حتى يرضى ، وولّاه القبلة التي يرضاها

فأي قدر

بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أي قدر يداني قدرك ؟ ، فضلاً عن أن يساويه ؟ ، أي مقام يكون مثل مقامك ، فضلاً عن أن يساميه ؟ بل

كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

لم يدانوك في علاك وقد حال سنا منك دونهم وسناء

إنما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجومَ الماء

يا صفوة الله في جميع خلقه ، وأكرم الأكرمين عليه من رسله ، جمع فيك ما تفرق فيهم من صفات الكمال والجمال ، وزدت عليهم بما خصك به ذو الجلال والإكرام

فيشهد لك أنك على خلق عظيم

وأنك بالمؤمنين رؤوف رحيم ..

وأن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله

وأن من يطيعك فقد أطاع الله

وأنه سوف يعطيك حتى ترضى ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾(١)

بأبي أنت وأمي يا رسول الله ..

لقد كنت لله فكان لك ، وكنت أكثر الخلق مسارعة في مراضيه فخصك بأكثر المسارعة منه في مراضيك ، قال تعالى ﴿ قد نرى تقَلُّبَ وَجْهكَ في السماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قبلةً تَرْضَاهَا ﴾(٢) ، ولم يقل عز وجل نرضاها ، ولو ولّاك الله تعالى القبلة التي يرضاها هو لكانت هي عين القبلة التي ترضاها أنت ، فإنك لا ترضى إلا بما يرضاه

---

(١) سورة الضحى / ٥

(٢) [سورة البقرة / الآية ١٤٤]

هو ، عز وجل ، ولكنه تعالى أراد أن يبين للإنس والجن والملائكة ، وما لا يعلم إلا هو تعالى من الخلق ، أراد أن يبين لهم جميعًا هذه المزية التي لك عليهم ، والمقام الذي خصك به دونهم .. والله أعلم حيث يجعل رسالته .

موسى رسول الله عليه السلام الذي اصطنعه الله على عينه ، وناداه من جانب الطور الأيمن ، وقربه نجيًّا ، وكلمه تكليمًا ، يقول لربه عز وجل . (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ ربِّ لِتَرْضَى)[1] ويقول تعالى لك ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾[2] . إظهارًا لفضلك على سائر الخلق ، وتنبيهًا على قدرك الذي هو فوق أقدار الرُسُل

ألم يقل موسى نفسه ، عليك وعليه السلام ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾[3] فطلب ما لم يكن عنده فأجابه تعالى ، بعد أن طلبه ، وعلم تعالى منك ذلك فسارع في الإجابة قبل أن تطلبه ، فقال تعالى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لك صَدْرَكَ ﴾[4]

ما كان أصدق أمّنا ـ أم المؤمنين ـ عائشة رضي الله عنها حين قالت ، فيما يرويه الشيخان « ما أرى ربَّك إلا يُسارعُ في هواكَ »[5]

حقًّا ، لقد أدبك ربك فأحسن تأديبك ، قال أصحاب موسى ، عليك وعليه السلام ، ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُون ﴾[6] خوفًا من أن يلحق بهم فرعون ، فقال لهم موسى ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِيْن ﴾[7] وخاف عليك أبو بكر في الغار فقلت لـه ﴿ لا تَحْزَنْ إِنَّ الله مَعَنا ﴾[8] .

فوقف سيدنا موسى المعيَّة من الله عليه وحده دون من معه ، وعمَّم النبي ﷺ هذه المعية الإلهية المقدسة حتى لا تقتصر عليه ، وحتى تشمل من معه . وكلًّا وعد الله الحسنى ﴿ وَلَقَـدْ فَضَّلْنَـا بَعْضَ النَّبِيين عَـلى بَعْضٍ ﴾[9] ﴿ وَرَفَـع بَعْضَهُمْ

---

(١) [سورة طه / الآية ٨٤]
(٢) [سورة الضحى / الآية ٥]
(٣) [سورة طه / الآية ٢٥]
(٤) [سورة الشرح / ١]
(٥) البخاري حديث رقم (٤٧٨٨ و٥١١٣) في كتاب (التفسير) ، تفسير سورة « الاحزاب » باب (تُرْجِيء من تشاء منهُنّ وتُؤوي إليك مَنْ تشاء) ، وفي كتاب (النكاح) باب (هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد ؟) فتح الباري (٨/٥٢٤ و٩/١٦٤)

مسلم حديث رقم (١٤٦٤) في كتاب (الرضاع) باب (جواز هبتها نوبتها لضرتها) (٢/١٠٨٥)
(٦) [سورة الشعراء / الآية ٦١]
(٧) [سورة الشعراء / الآية ٦٢]
(٨) [سورة التوبة / الآية ٤٠]
(٩) [سورة الإسراء / الآية ٥٥]

دَرَجَاتٍ ﴾ (١) فكنت ـ بأبي أنت وأمي ـ أرفعهم درجة ، وأعلاهم منزلة ، ألم تقل ـ صلى الله عليك وسلم ـ فيما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه « أنا سيدُ ولد آدمَ يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع » . (٢)

ألم تقل ، صلى الله عليك وسلم ، فيما أثبته الإمام أحمد في مسنده إني لقائم أنتظر أمتي تعبر على الصراط ، إذ جاءني عيسى (عليه السلام) فقال هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد ، يشتكون ـ أو قال يجتمعون ـ إليك يدعون الله عز وجل أن يفرق جمع الأمم إلى حيث يشاء لغمّ ما هم فيه والخلق ملجمون في العرق .

فقلت ـ صلى الله عليك ـ لعيسى · انتظر حتى أرجع إليك ، فقال عيسى ، عليك وعليه السلام ، فذهب نبيّ الله ﷺ حتى قام تحت العرش فلقي ما لم يلق مَلك مصطفى ، ولا نبي مرسل .. (الحديث) (٣)

وقول عيسى لك ، عليك وعليه السلام ، « هذه الأنبياء قد جاءتك ، يا محمد يشتكون » ، إلى آخر ما ورد في الحديث ، يذكرني ـ يا رسول الله ـ قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أنفُسَهُم جَآءوُك ، فَاسْتَغْفَرُوا الله ، واسْتَغْفَرَ لهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا الله تَوَّابًا رَحِيْمًا ﴾ (٤) ، فما هذه العظمة ، ما هذه المقامات العُلَى ، استغفارهم لا يجديهم شيئًا ، ما لم يجيئوك أولًا ، ثم تستغفر لهم بعد أن يستغفروا ! عندها يجدون « الله توابًا رحيمًا » ناهيك من قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ الله لِيُعَذِّبَهُم وأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ (٥) ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ ﴾ (٦) حقًّا إنكَ كما روى مسلم وغيره عن أبي هريرة « سيد ولد آدم ولا فخر »

---

(١) [سورة البقرة / الآية ٢٥٣]

(٢) اخرجه مسلم والترمدي وأبو داود ، ولم يقل ابو داود « يوم القيامة » وفي رواية الترمدي « انا اولُ من تنشق عنه الارض فأُكسى الحلة من حلل الجنة ، ثم اقوم عن يمين العرش فليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري » وللترمدي عن أبي سعيد الخدري « وما من نبي يومئذ ـ ادم فمن سواه ـ إلا تحت لوائي »

مسلم حديث رقم (٢٢٧٨) في كتاب (الفضائل) باب (تفضيل نبينا ـ ﷺ ـ على جميع الخلائق) (٤/١٧٨٢)

ابو داود حديث رقم (٤٧٦٣) في (السنة) باب (في التخيير بين الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام) والترمدي رقم (٣٦١٥ و٣٦١٨)

(٣) مسند الإمام احمد (٣/١٧٨) ، وقال الهيثمي « رجاله رجال الصحيح » مجمع الزوائد (١٠/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤)

(٤) [سورة النساء / الآية ٦٤]

(٥) [سورة الأنفال / الآية ٣٣]

(٦) [سورة الأنبياء / الآية ١٠٧]

نعم ! ولكن ! وأي فخر ؟ إنه الفخر الذي تتقاصر عنه الأعناق ، ولا تجرؤ أن تتطاول إليه الآمال و « يختص برحمته من يشاء » وما اختص الله تعالى أحدًا ممن شاء ، أو يشاء ، ببعض ما اختصك به ، صلوات الله وسلامه عليك فأنت سيد الأولين والآخرين .

* * *

ـ ٢ ـ
وكان فضل الله عليك عظيما

وكما أدبك ، يا رسول الله ربك ، فأحسن تأديبك ولم يختص بذلك أحدًا غيرك ، أمر الناس بكمال الأدب معك

بدأ بالنبيين ، صلوات الله وسلامه عليهم ، فقال عزَّ من قائل .

﴿ وإذْ أخَذَ الله مِيثاقَ النَّبيينَّ لَمَا آتَيْتُكم من كِتَاب وحِكْمَة ، ثم جَاءَكُمْ رسولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا معكُمْ ، لَتُؤمِنُنَّ به ، وَلَتَنْصُرُنَّه ، قال أأقْرَرتُمْ ، وأَخَذْتُمْ على ذَلِكُمْ إصْرى ، قالوُا أقْرَرْنَا قالَ فَاشْهَدُوا ، وأنَا مَعَكُم مِنَ الشَّاهِدِين ﴾[1] ، قال ابن عباس ، رضي الله عنهما « ما بعث الله نبيًّا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمدًا ، وهو حي ، ليؤمنّن به ، ولينصرنّه ،[2] فانظر إلى هذه العظمة ، التي لا عظمة فوقها ، وهذه المكانة التي لا مكانة بعدها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ولذلك فإن عيسى عليه السلام ، إذا نزل فإنما يحكم بكتابنا ، ويعمل بشريعتنا ، بل سيبلغ منه الأدب مع سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه أن يصلي خلف إمامنا (المهدي) ولا يتقدم عليه جاء في الحديث الشريف الثابت « كَيْفَ أنتم إذا نزلَ ابنُ مريمَ فيكم ، وإمامُكم منكم » متفق عليه[3]

ولم يُعْرَف رسولٌ من الرسل أَمَرَ الله تعالى بغَضِّ الصوت عنده إلا سيد الأولين والآخرين ، صلوات الله وسلامه عليه ، ﴿ يا أَيُّهاَ الَّذِيْنَ آمنُوا لا تَرْفَعُوا أصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ، ولا تَجْهَرُوا له بالقَوْل ، كَجَهْر بعضِكُمْ لبَعْض ﴾[4] ، وجعل تعالى غضّ الصوت عنده ، صلوات الله وسلامه عليه ، هو علامة التقوى ﴿ إنّ

---

(١) [سورة آل عمران / الآية ٨١]

(٢) انظر « دلائل النبوة » للبيهقي (٥/٣٨٤) ، سبل الهدى والرشاد (١/١٠٨) زاد المسير (١/٤١٦) ، « فتح القدير » للشوكاني (١/٣٥٧)

(٣) البخاري حديث رقم (٣٤٤٩) في كتاب (الأنبياء) باب (نزول عيسى بن مريم عليهما السلام) ، فتح الباري (٦/٤٩١)

مسلم حديث رقم (١٥٥) في كتاب (الإيمان) باب (نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ) ، (١/١٣٥ ـ ١٣٦)

(٤) [سورة الحجرات / الآية ٢]

الَّـذِينَ يَغُضُّونَ أَصْـوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُـولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّـذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُـوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ﴾[1] ، كما جعل رَفع الصوت عنده سببًا لإحباط الأعمال ﴿ ولا تَجْهَرُوا له بِالقَوْلِ كَجَهْرِ بعضِكُمْ لِبَعْضٍ ، أَنْ تَحْبَطَ أعمالُكم وأَنْتُم لا تشعرون ﴾[2] ، بل حذَّر الذين يخالفون عن أمره ﷺ ﴿ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أو يُصِيبَهُم عذَابٌ أليمٌ ﴾ ، كما جاء في سورة النور [3]فجعل أمره ، ﷺ ، من أمر الله كما جعل طاعته هي عين طاعته ﴿ من يُطِعِ الرَّسُولَ ، فَقَدْ أطاعَ الله ﴾[4] ، كما حعل مبايعته هي عين مبايعته ، ﴿ إِنَّ الذينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّما يُبَايِعُونَ الله ﴾ [5] .

ولم يُعْرَف رسولٌ من الرسل نهى الله أمتَه أن تخاطبه باسمه ، إلا سيد ولد آدم فقال تعالى . ﴿ لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ [6] .

قال ابن عباس ومجاهد ، وسعيد بن جبير وغيرهم « كانوا يقولون يا محمد ، يا أبا القاسم ، فنهاهم الله ـ عز وجل ـ عن ذلك إعظامًا لنبيه ـ ﷺ ـ وأمرهم أن يقولوا يا نبي الله ، يا رسول الله » [7]

وكانت الأمم تخاطب أنبياءها بأسمائهم كما أخبر الله تعالى ، كقوله . ﴿ قالُوا يا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدالَنَا ﴾ [8] ﴿ يا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ﴾ [9] ﴿ يا عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّك ﴾[10] ﴿ قَالُوا يا مُوسَى ادْعُ لنا رَبَّك ﴾[11]

بل وما كان ربه ـ عز وجل ـ يخاطبه باسمه وإنما كان يخاطبه بالنبوة والرسالة تعظيمًا له : فقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ الله .. ﴾[12] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ الله ﴾[13] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [14] وقال تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾[15] ﴿ يـا أَيُّهَا الـرَّسُولُ بَلِّـغْ ما أُنْـزِلَ إِلَيْكَ ﴾[16] .

---

(١) [سورة الحجرات / الاية ٣]   (٢) [سورة الحجرات / الآية ٢]   (٣) [سورة النور / الاية ٦٣]

(٤) [سورة النساء / الآية ٨٠]   (٥) [سورة الفتح / الاية ١٠]   (٦) [سورة النور / الاية ٦٣]

(٧) [اخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » (٥/ ٩٠ . وراجع تفسير القرطبي (١٢(٣٢٢) الكشاف (٣/ ٨٦) . تفسير ابن كثير (٣/ ٣٠٦) فتح القدير للشوكاني (٤ / ٥٩)

(٨) [سورة هود / الاية ٣٢]   (٩) [سورة هود / الاية ٦٢]   (١٠)[سورة المائدة / الاية ١١٣]

(١١) [سورة الأعراف / الاية ١٣٤]   (١٢)[سورة الأحزاب / الآية ١]   (١٣) [سورة الأنفال / الآية ٦٤]

(١٤) [سورة الطلاق / الآية ١]   (١٥) [سورة المائدة / الآية ٤١]   (١٦) [سورة المائدة / الآية ٦٧]

وخاطب الأنبياء جميعًا بأسمائهم فقال تعالى ﴿ يا أدمَ أُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ ﴾ (١) ﴿ يَا مُوسَى إنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (٢) ﴿ يـا نُوْحُ اهْبطْ بِسَلامٍ مِنَّا ﴾ (٣) ﴿ يـا إبْراهِيمُ قَـدْ صَدَّقْتَ الـرُّؤْيا ﴾ (٤) ﴿ يـا يَحْيىٰ خُذِ اَلْكِتاَبَ ﴾ (٥) ﴿ ياَ عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أذكُرْ نِعْمتى عَلَيْكَ ﴾ (٦) ﴿ ياَ دَاوُدُ إنَّا جَعَلْنَاكَ خَليفَةً فِي ٱلأَرْضِ ﴾(٧) .

وما وصلنا أن نبيًّا من الأنبياء تولى الله سبحانه وتعالى المجادلة عنه ، عندما يتهمه قومه غير نبينا محمد ﷺ ، فعندما قال قومه عنه إنه كاهن ، قال الله تعالى ﴿ وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ ﴾(٨) ، ولما قالوا شاعر قـال تعالى · ﴿ وَمَـا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْـرَ ومَاَ يَنْبَغِيْ لَهُ ﴾(٩) ، ولما قالوا · ضال قال تعالى · ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وْمَاَ غَوىٰ ﴾(١٠) ، ولما قالوا مجنون قال الله تعالى : ﴿ ما أَنْتَ بِنعْمَةِ رَبِّك بمَجْنُون ﴾(١١) ، ولما قالوا : « إنما أنت مفتر » قال تعالى ﴿ إنَّماَ يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِيَن لا يُؤْمِنوُنَ بِآياتِ الله وَأُولئِكَ هُمُ الكَاذِبُونَ ﴾(١٢).

بينما كان الأنبياء من قبله ، هم الذين يجادلون أممهم ويدافعون عن أنفسهم فأي حب هذا ؟؟

فلما قال قوم نوح لنوح · ﴿إنَّا لنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُبيْنٍ﴾ ، (١٣) ، قال نوح دفاعًا عن نفسه ﴿ياقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلاَلَة وُلكِنِّى رَسُوْلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِيْن﴾(١٤) .

وقال تعالى عن هود ـ عليه وعلى نبينا السلام ـ ﴿قالَ المَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِه إنَّا لَنَراكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكاَذِبينَ . قَالَ ياقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلْكِنِّى رَسُوْلٌ مِنْ رَبِّ العاَلَميْنَ﴾ (١٥)

وقال فرعون لموسى ﴿إنِّي لأَظُنُّكَ يَامُوسىٰ مَسْحُوْراً﴾(١٦)

قال موسى · ﴿وإنى لأظُنُّك يافِرْعَوْنُ مَثْبُوراً) (١٧)

---

(١) [سورة البقرة / الاية ٣٥]
(٢) [سوره الاعراف / الآية ١٤٤]
(٣) [سورة هود / الآية ٤٨]
(٤) [سورة الصافات / الآية ١٠٤و١٠٥]
(٥) [سورة مريم / الآية ١٢]
(٦) [سورة المائدة / الآية ١١٠]
(٧) سورة ص / الآية ٢٦]
(٨) [سورة الحاقة / الآية ٤٢]
(٩) [سورة يس / الآية ٦٩]
(١٠) [سورة النجم / الآية ٢]
(١١)[سورة ن / الآية ٢]
(١٢) [سورة النحل / الآية ١٠٥]
(١٣) سورة الاعراف / الآية ٦٠
(١٤) سورة الاعراف / الآية ٦١
(١٥) سورة الاعراف / الآية ٦٦ ـ ٦٧
(١٦) سورة الإسراء / الآية ١٠١
(١٧) سورة الإسراء الآية ١٠٢

وماقرع سمعنا أن الله سبحانه وتعالى أقسم بحياة أحد ، لا بحياة نبي مرسل ولا ملك مقرب ، ولم يقسم إلا بحياة سيد الخلق - ﷺ - تنبيها على علو مقامه ، لأن القسم إنما يقع بالمعظم قال تعالى : (لعَمْرُكَ)

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : ﴿ما خلق الله خلقاً أحب إليه من محمد - ﷺ - ، وما سمعتُ الله عزوجل - أقسم بحياة أحد إلا بحياته فقال ﴿لَعَمْرُكَ إِنهُمْ لَفى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(١) وحياتك إِنَّهُمْ لفَى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ(٢) .

وأى منة أجل من أن يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخرون أن يذكر له ذنباً قال تعالى . ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لكَ فتحاً مُبِيْناً لِيَغْفِرَ لَكَ الله ماَ تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخرَّ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَليكَ وَيَهْدِيكَ صرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾(٣) .

بينما أشار الله سبحانه وتعالى إلى أحوال الأنبياء قبله ثم ذكر التوبة عليهم

فقال تعالى في حق آدم . ﴿وَعَصىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدىٰ﴾(٤) .

وقال في شأن موسى ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىْ قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُون﴾(٥) وقال : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسى فَاغْفِرْ لى فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُو الْغَفُورُ الرَّحِيْم﴾(٦) -

وقال سبحانه عن داود : ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجتَكِ إلى نِعاَجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الخُلَطاءِ لَيَبْغى بَعْضُهُم عَلىٰ بَعْض إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَملوُا الصالَحاتِ وقَليلٌ ماهُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ راكِعًا وَأَناب فَغَفَرْنا لَهُ ذٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفىٰ وَحُسْنَ مَآب﴾ .(٧)

وعن سليمان قال سبحانه ﴿وَلَقدْ فَتَنَّا سُلَيْماٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ قَالَ رَبِّ آغْفِرْ لى وَهَبْ لِى مُلْكًا لايَنْبَغى لأحدٍ منْ بَعْدِى إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ فَسَخَّرْناَ لَهُ الرِّيْحَ﴾(٨) . الآيات

---

(١) سورة الحجر / الاية ٧٢

(٢) اخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » واللفظ له (٥/٤٨٨) ، وابو يعلى وابن المنذر وابن ابى حاتم وغيرهم ، وذكره الذهبي في « السيرة النبوية » (٣٧٦)

واخرج نحوه ابن مردويه عن ابى هريرة ، راجع ايضا تفسير القرطبى (١٠/٣٩) ، « فتح القدير » للشوكانى /٢/ ١٣٩) الدر المنثور (٤/١٠٣)

(٣) سورة الفتح / الآية ١ - ٢

(٤) سورة طه / الآية ١٢١ ١٢٢

(٥) سورة القصص / الاية ٣٣

(٦) سورة القصص / الاية) ١٦

(٧) سورة ص / الاية ٢٤ - ٢٥

(٨) سورة ص / الآية ٣٤ - ٣٦

وما علمنا أن نبيًا من الأنبياء عرج به إلى السماء ، ليتلقى من ربه كلمات ثم يعود بها إلى الأرض إلا نبينا محمد ـ ﷺ ـ وعيسى ـ عليه وعلى نبينا السلام ـ قد رفع إلى السماء وسينزل إلى الأرض ، إلا أنه لاينزل بشرع جديد ، فلا يسعه إلا اتباع سيد المرسلين ﷺ

ولئن كانت الريح قد سخرت لسليمان ـ عليه وعلى نبينا السلام ـ غدوها شهر ورواحها شهر ، فصفوة الخلق سيدنا محمد ـ ﷺ ـ قد عرج به مسيرة خمسين ألف سنة .. إلى سدرة المنتهى ، فما كذب فؤاده . وما راغ بصره

وصلى الله وسلم عليك ياسيدى يارسول الله حيث قلت متحدثاً بنعمة ربك عليك امتثالاً لأمره ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1]

« أعطيتُ خمسًا لم يُعطَهُنَّ أحد من الأنبياء قبلى نُصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجُعلتْ لِيَ الأرض مسجدًا وطهورا ، فأيّما رجُل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تَحِلّ لأحدٍ قبلي ، وأعطيتُ الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثتُ إلى الناس عامة »[2] .

« بعثتُ بجوامع الكلم ، ونصرتُ بالرعب وبينا أنا نائم أُتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض فوُضعتْ بين يَديَّ »[3]

قال أبو هريرة « فذهب رسول الله ﷺ ـ وانتم تنتثلونها »[4]

« إن الله فضلنى على الأنبياء ـ أو قال أمتى على الأمم ـ وأَحلَّ لنا الغنائم »[5]

« مَا منْ الأنبياء من نبيٍّ إلا قد أعطيَ من الآياتِ ما مِثْلُهُ آمَنَ عليه البشرُ[6] ، وإنما

---

(١) سورة الضحى الآية ١١

(٢) أخرجه عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنه ـ البخاري رقم (٣٣٥ ، ٤٣٨) في كتاب (التيمم) في فاتحته وفي (الصلاة) باب (قول النبى ﷺ جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا) فتح البارى (١/ ٤٣٥ ، ٥٢٣)
ومسلم رقم (٥٢١) في (المساجد) في فاتحته (١/ ٣٧٠)
والنسائى في (الغسل) باب (التيمم بالصعيد) (١/ ٢١٠)

(٣) اخرجه من حديث ابى هريرة البخاري رقم (٢٩٧٧ ، ٦٩٩٨ ، ٧٠١٣ ، ٧٢٧٣) في (الجهاد) باب (قول النبى ـ ﷺ ـ نصرت بالرعب مسيرة شهر) و في (التعبير) باب (رؤيا الليل) وباب (المفاتيح في اليد) فتح البارى (٦/ ١٢٨ ، ١٢/ ٣٩٠ ، ٤٠٠ ، ١٣/ ٢٤٧) مسلم برقم (٥٢٣) في (المساجد) في فاتحته (١/ ٣٧١) ، والترمذى رقم (١٥٥٣) في (السير) باب (ماجاء في الغنيمة) ، والنسائي في (الجهاد) باب (وجوب الجهاد) (٦/ ٣)

(٤) تنتثلونها بالثاء المثلثة ـ اى تستخرجونها ، تقول نثلت البئر اذا استخرجت ترابها والمراد الاموال وماقتح عليهم من زهرة الدنيا النهاية (٥/ ١٦) فتح البارى (٦/ ١٢٨)

(٥) أخرجه الترمذي عن أبي أمامة الباهلى رضى الله عنه ـ برقم (١٥٥٣) في (السير) باب (ماجاء في الغنيمة) وقال « حسن صحيح »

(٦) اى ان كل نبي أعطى من المعجزات ما كان من يشاهدها من البشر أن يؤمن به ، ومعجزته ﷺ القرآن وليس المراد حصر معجزاته فيه ، ولا انه لم يؤت من المعجزات كمن تقدمه بل المراد انه المعجزة التى اختص بها دون غيره ، وهو اعظم المعجزات وافيدها لاشتماله على الدعوة والحجة ودوام الانتفاع الى اخر الدهر فتح البارى (٩/ ٦ ، ١٣/ ٣٤٨)

كان الذى أُوتيتُ وحيًا أوحاه الله إليَّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يومَ القيامة »[1]
الى غير ذلك مما يطول الكلام فيه .

بأبى أنت وأمى ، ياسيدى يارسول الله ، ياسيد ولد آدم ، ياصفوة الله من خلقه ، وواسطة العقد من رسله ، يا أكرم الأكرمين على الله .. وأرفع المعظمين منزله عند الله

حقا . لقد شرح الله لك صدرك ، ووضع عنك وزرك ، ورفع لك ذكرك ، وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما .

﴿إن الله وملائكته يُصلون على النبيِّ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ .. لبيك اللهم ربنا وسعديك ، ولا حول ولاقوة إلا بك ، اللهم فصلّ وسلم على سيدنا محمد في الأولين ، وصل وسلم على سيدنا محمد في الآخرين وصل وسلم على سيدنا محمد في كل وقت وحين ، وصل وسلم على سيدنا محمد في الملأ الأعلى إلى يوم الدين ، واحينا اللهم على سنته ، وأمتنا على ملته ، واجعلنا من رفقائه ، واكتبنا اللهم عندك في خيار المصلين والمسلمين عليه ، آمين .. آمين .. آمين .

***

---

(١) أخرجه عن أبى هريرة -رضى الله عنه - البخاري برقم (٤٩٨١ ، ٧٢٧٤) في (فضائل القرآن) باب (كيفية نزول الوحى أول مانزل)

وفي (الاعتصام) باب (قول النبي - ﷺ - بعثت بجوامع الكلم) فتح البارى (٩/٣ ، ١٣/٢٤٧)

ومسلم برقم (١٥٢) ، في كتاب (الإيمان) باب (وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد - ﷺ - (١/١٣٤)

الفصل الثاني

تأدبوا .. مع رسول الله ﷺ

ويشتمل على سبعة مباحث :

المبحث الأول : فتنة جديدة .. وموضوع قديم .

المبحث الثاني : مطايا المستشرقين .

المبحث الثالث : الشهادات الجامعية .. في الميزان .

المبحث الرابع : الحقد الدفين .

المبحث الخامس : وماذا .. بعد الصحيحين .

المبحث السادس : كلمة حق أريد بها باطل .

المبحث السابع : كشف الحجاب عن تدوين السنة في عصر النبوة والأصحاب .

- ١ -

فتنة جديدة .. وموضوع قديم

وهذه فتنة جديدة تطل برأسها لموضوع قديم سبق أن أثاره مجموعة من الزنادقة والخوارج ، وجاء اليوم يطل برأسه من جديد ويخوض فيه رجال أبعد ما يكونون عن هذا المجال الذي يخوضون فيه .. ويستخدمهم أعداء الإسلام لإثارة التشويش وبث الفتن بين صفوف المسلمين والطعن في الدين الإسلامي وأحسب أنَّ من واجب الجميع التصدي لهم وفضح أهدافهم والرد عليهم . « والله غَالِبٌ علي أمرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ »[١] ..

وللأسف الشديد فإن الفتنة هذه المرة قادمة من رجل ينتسب إلى الأزهر الشريف ويدعي أنه مجتهد ، وأنه من العلماء ، وسبحان الله حيث يقول « يُخَادِعُونَ اللهَ والَّذِيْنَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ » .[٢]

وصلى الله على خاتم المرسلين حيث أرشدنا إلى مثل هؤلاء الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية

ولا شك أنه أمر مؤسف أن نسمع هذه الأيام صدى مثل هذه الأقوال المشبوهة تتردد عن السنَّةِ النبوية المطهرة ، وأنهم يرون الاكتفاء بالقرآن الكريم كمصدر أساسي للتشريع ، وهذه الدعوات التي تتستر تحت ستار القرآن وترفع لواء القرآن زورا وبهتانا ، ليست دعوات جديدة ولا غريبة علينا والحمد لله الذى حفظ الذكر لهذه الأمة ، وحمى الشريعة وصان حماها من كل ضال مضل ، يكذب على الله ورسوله ، أو يفرق بين القرآن والحديث كمصدرين أساسيين متممين وموضحين للتشريع الإلهى الكريم ، وقد نبهنا رسول الله ﷺ الى هذا الأمر حيث قال . (لا أَلفَيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا على أريكَتِهِ يَأْتِيهِ الأمرُ من أمري مِمّا أمرتُ به أو نَهَيْتُ عنه فيقولُ لا أَدْرِي ، ما وَجَدْنَاه في كتابِ الله اتَّبَعْنَاه) عن أبي رافع رضي الله عنه رواه الشافعي وأحمد وأبو داود

---

(١) « سورة يوسف / الآية ٢١ »
(٢) « سورة البقرة / الآية ٩ »

والترمذي وابن ماجه وصححه الترمذي والحاكم وأقره الذهبي [1] .

وعن المِقْدَام بن مَعْدِيكَرِبَ يقول . قال رسول الله ﷺ (يُوْشِكُ أن يقعدَ الرجلُ منكم على أريكَتِه ويُحَدِّثُ بحديثي فيقول · بيني وبينكم كتاب الله فما وَجَدْنَا فيه حلالاً أحللناه . وما وَجَدْنَا فيه حراماً حَرَّمْنَاه ، أَلَا وإن ما حَرَّمَ رسولُ الله كما حَرَّمَ الله ، ألا وإني أعطِيتُ القرآنَ ومِثْلَهُ معه) . رواه أحمد والدارمي وأبوداود والترمذي وحسنه ، والحاكم وصححه ، وأقره الذهبي ، وابن ماجه والدارقطني [2] .

وهذا دليل على أن أحاديث رسول الله ﷺ إنما هي من لدن الله اللطيف الخبير . العليم الحكيم ، وما هي إلا تشريع سماوي · (وجعل سبحانه سنتَه ﷺ وحيًا يوحيه إليه ، لأنَّه المتكفل بحفظه وعصمته ولم يتركه لغيره ، كما جعل الله تعالي من مهام النبى الكريم ﷺ تعليم الحكمة ، وهي السنة المعطوفة على الكتاب) .

لقد علم الصحابة الكرام رضي الله عنهم أنه ما ثبت عن رسول الله ﷺ هو اللازم لجميع من عرفه ، لا يقويه ولا يوهنه شيء ، بل الفرض الذي على الناس اتباعه ، ولم يجعل الله تعالي هذا لأحد من خلقه سواه ، كما لم يجعل لأحد معه أمرًا يخالف أمره [3] .

وهذا كله في الأساس مرده إلى أن رسول الله ﷺ إنما هو مبلغ عن الله ، صادق أمين « وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَىٰ » هذه شهادة سماوية من رب العزة والجلال بأن رسول الله ﷺ إنما يروي عن ربه عزوجل ، وأن الحديث النبوي الشريف إنما هو وحي يوحى ، فهو الصادق الأمين الذي لم يكذب على الناس حتى يكذب على الله سبحانه وتعالى ، وهو الأمين على حقوق الناس فجعله الله أمينا على سره ووحيه ،

---

(١) رواه الشافعي بسنده في الرسالة ص (٨٩ ، ٢٢٥ ، ٤٠٣) ، وأحمد في مسنده (د/٨) وقال أحمد شاكر واسناده صحيح ليست له علة وابوداود في سننه رقم (٤٦٠٥) في كتاب (السنة) باب (في لزوم السنة) (١٢/٥) ، والترمذي رقم (٢٦٦٥) في (العلم) باب (ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ) وقال « هذا حديث حسن » وفي بعض النسخ قال « حسن صحيح » وابن ماجه في سننه ، حديث رقم (١٣) ، في (المقدمة) باب (تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه) (٦/١) ، والحاكم في مستدركه (١٠٨/١) وقال « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي

(٢) رواه الامام احمد في مسنده من وجهين مختلفين ، (٤/ ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢) والدارمي حديث رقم (٥٩٢) باب (السنة قاضية على كتاب الله) (١١٧/١) وابوداود في سننه رقم (٤٦٠٤) في كتاب (السنة) باب (في لزوم السنة) (١٠/٥) ، والترمذي حديث رقم (٢٦٦٦) في (العلم) باب (ما نهي عنه أن يقال عن حديث النبي ﷺ) وقال « حديث حسن غريب في هذا الوجه » والحاكم في المستدرك (١٠٩/١) ، وابن ماجه في سننه رقم (١٢) في (المقدمة) باب (تعظيم حديث رسول الله ﷺ ـ والتغليظ على مَنْ عارضه) (٦/١) ، والدارقطني في سننه رقم (٥٨ و ٥٩) في كتاب (الأشربة) باب (الصيد والذبائح والأطعمة) (٢٨٧/٤) .

(٣) مكانة الصحيحين ـ د / خليل ملا خاطر / ص (٩ ، ١٤ ، ١٥)

وأعطاه الرسالة ، وختم به النبوة والرسالة وأرسله للناس كافة ، وشهد له بأنه على خلق عظيم ، وأنه لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى « والنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحَىٰ »(١) .

والعجيب أن صاحب هذه الفتنة الجديدة ليس من أصحاب الحديث ، ولا من المختصين في أي فرع من فروعه ، ولكنه يحمل درجة « دكتوراه » في التاريخ ، وقد التف حوله مجموعة من المخدوعين بأفكاره من أصحاب المهن والحرف ، ومجموعة من العمال ، وبعض المحامين العاطلين عن العمل ، وعميد لكلية الصيدلة وأستاذ بكلية العلوم ، وطبيب أسنان ، ونجار ، وكلهم كما نرى من غير أهل الدراية ولا الرواية ، وليسوا أصلا أهلا للخوض أو التصدي لمثل هذه الأمور وصاحب هذه الفتنة هو الدكتور أحمد صبحي أحد الأساتذة السابقين بجامعة الأزهر .

وواضح من كلام هؤلاء أنه لا يعدو عن كونه فهمًا سقيمًا ، وترديدًا ، أجوف لمقولات سابقة بدأها بعض الزنادقة ، ومجموعة من الرافضة الذين أنكروا الاحتجاج بالسنة ورددوا فكرة الاقتصار على القرآن .

ومن لطف الله أن هذه القضايا قد أثيرت أيام الأئمة الأربعة ـ رضوان الله عليهم ـ فتصدوا لها هم ومن جاء من بعدهم وردوا عليها . وقد حذا الخوارج / أيضا حذوهم وأنكروا حجية الإجماع والسنن الشرعية إلا من القرآن . وقد تصدى ابن حزم رحمه الله لهذه الأفكار وقال . « إن من أنكر حجية السنة وادعى بأن ما وجدنا في القرآن نأخذ به فقط فهو كافر بإجماع الأمة »(٢)

ـ ٢ ـ
مطايا المستشرقين

وعلى أي حال ، فهؤلاء يرددون أفكارًا قديمة ، وبطريقة مشوهة ، ولا يستبعد أي عاقل أن خلفهم من يغذي هذه الأفكار ، ويروج لها من أعداء الإسلام الذين يعمدون إلى إثارة مثل هذه الفتن بين حين وآخر ، ويسعون إلى قذف الشبهات في عقول الناشئة ، ويستخدمون مثل هؤلاء المغفلين كمطايا سهلة للطعن في الدين الإسلامي .

---

(١) « سورة النجم / الآية ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ »

(٢) « الإحكام في أصول الأحكام » لابن حزم (١/ ٩٦) فما بعدها

وإذا رجعنا إلى فكرة هذه الجماعة ، نجد أن المنطلق الأساسي لفكرةِ هـذه المجموعة « ان القرآن الكريم هو المصدر الأول والأوحد ، والأكمل للشريعة . وأنه احتوى على كل ما يلبى حاجة المسلمين » .

وَمِنْ رَأْي مُنَظِّر الجماعة ورأسها أن في الأحاديث النبوية الكثير مما هو مدسوس ، وموضوع ، لظروف تاريخية معينة وأن الوضع اتسع نطاقه ، في ظل نهي الرسول عليه الصلاة والسلام عن تدوين أقواله .

والدكتور أحمد صبحي يسجل موقفه هذا في دراسة طبعها هذا العام حول (المسلم العاصي) مثبتا في بدايتها أن من وسائل الشيطان في غواية البشر وتشجيعهم علي المعصية ، تلك الأحاديث الشيطانية التي يروجها أتباعه وينسبونها للدين ظلما وبهتانا .

وتَخَيَّرَ الدكتور صبحي بعض الأحاديث الواردة في صحيح البخارى المتعلقة بحساب العصاة في الآخرة ، ليثبت الوضع في تلك الأحاديث ، وأنها مخالفة في رأيه لنصوص القرآن ، وليؤكد أن العصاة وليس الكفار وحدهم مخلدون في النار

رتب صاحبنا على موقفه من السنة آراء عدة من بينها ·

- « أنه رفض قبول الأحاديث القدسية وقال في التحقيق الذي أجري معه إن الأحاديث القدسية هي كتاب الله .

- أنه أسقط التحيات من الصلاة برغم أن التحية هي أسلوب التعامل مع المخلوقات ، أما الله سبحانه وتعالى فهو أكبر من أن يخاطب بالتحية وقد استبدل التحيات بما أسماه التشهد القرآني

- أنه رفض حكم المرتد الذي أخد من الحديث النبوي « من بدل دينه فاقتلوه »(١) ، على اساس أن هذا الحد لم يرد في القرآن .

- أنه أنكر شفاعة النبي في أحد من المسلمين اعتمادا على النص القرآني الداعي إلى الشفاعة لله وحده »(٢) .

وهكذا نرى أن هؤلاء المغفلين يرددون صدى دعوات ضالة قديمة بدأها الزنادقة

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٣٠١٧ و ٦٩٢٢) في (الجهاد) باب (لا يُعذب بعذاب الله) وفي (استتابة المرتدين) باب (حكم المرتد والمرتدة) فتح باب البارى (٣/١٤٩) و (١٢/٢٦٧) ، وابوداود رقم (٤٣٥١) في (الحدود) باب (الحكم فيمن ارتد) (٤/٥٢٢) والترمذي رقم (١٤٥٨) في (الحدود) باب (ما جاء في المرتد) والنسائي في (تحريم الدم) باب (الحكم في المرتد) (٧/١٠٤) ، وابن ماجة رقم (٢٥٣٥) في (الحدود) باب (المرتد عن دينه)

(٢) فهمي هويدي « السنة بين الافتراء والاجتراء » جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٩

والرافضة ومن والاهم ، ثم تلقفها المستشرقون وروّجوا لها وأصبحوا يتحينون الفرص بين وقت وآخر لإثارتها من جديد .. ولهذا فهم يبتون مثل هذه الشبهات والضلالات عندما يحسون بضعف مناعة الأمة الاسلامية .ولقد كانت قضية حجية السنة . والتشكيك فيها والنيل منها ، من جملة ما خاض فيه المستشرقون منذ أواخر القرن المنقضي ، وفي مقدمتهم جولدتسيهر وشبرنجر وفون كريمر . حيث بثوا شكوكهم فى كتبهم وفي مختلف الموسوعات والمراجع ، وكانت مقولاتهم تلك بين ما ترجم إلى العربية ، ونقله بعض الباحثين المسلمين وروّجوا له ، وقد سار على هذا النهج الأستاذ أحمد أمين في مؤلفه الشهير « فجر الاسلام » الصادر في سنة ١٩٢٨ ، حيث أفرد ست عشرة صفحة للحديث ، أبرز فيها قضية الموضوعات وعدم التدوين وعرض الأقوال التى تنتقد أَبا هريرة رضي الله عنه وتتشكك فيه

ومن بعده صدر كتاب للشيخ محمود أبي رية ، بعنوان (أضواء على السنة المحمدية) الذي انطلق من التشكيك فى حجية السنة ، وشن حملة جارحة على أبي هريرة، أشهر رواة الأحاديث ، حيث وصفه بعبارات وألفاظ لا تشرف أحدًا من أهل العلم أو الأدب ، استنفرت هذه الموجة بعض الراسخين فى العلم ، فمنهم من بسط آراء جولد تشيهر والأستاذ أحمد أمين والشيخ أبي رية ، ورد على مقولاتهم مبينا أوجه الخطأ أو التحريف فيها ، ومنهم من أثبت حجية السنة بمختلف الأدلة النقلية والعقلية ، ومنهم من جمع بين النهجين ، ولعل أبرز تلك الكتابات رسالة الشيخ عبدالغني عبدالخالق فى (حجية السنة) وهي مرجع نفيس أنجزه فى بداية الأربعينيات ومؤلف الدكتور مصطفى السباعي ، الفقيه السوري الأشهر ، الذي أصدره في سنة ١٩٤٩ ، بعنوان « السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي »[(١)]

وحسبنا الله ونعم الوكيل أن تصبح قضايانا الإسلامية والسنة النبوية خاصة ، مطية سهلة لمثل هؤلاء الذين لم يتأدبوا مع رسول الله ﷺ ولم يحسنوا التعامل مع السنة النبوية المطهرة .. ولا شك أنه أمر مؤسف أن يخوض كل من هبّ ودبّ فى مثل هذه الأمور الدقيقة ، وحتى استهان أمثال هؤلاء بأمر السنة المطهرة فراحوا يهرفون بما لا يعرفون ، مع أن السنة النبوية ، خُدِمَتْ بما لم يخدم به علم من ناحية التوثيق والتدقيق .. حتى كانت أصح ما عرف في التاريخ من علم الرواية والأخبار ، فالسنة النبوية « خدمها المسلمون بما لم يخدموا به علما آخر فى تاريخهم ، إذ بذلوا جهودا

(١) فهمي هويدي « السنة بين الافتراء والاجتراء » جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٩

جبارة فى تدوينها ثم أقاموا علم مصطلح الحديث ، الذى أسس القواعد العلمية لتصحيح الأخبار ، ووصفه الدكتور السباعي بأنه أصح ما عرف في التاريخ من قواعد علمية للرواية والاخبار « وأثمر هذا الجهد علم الجرح والتعديل » أو علم ميزان الرجال ، الذى يبحث في أحوال الرواة وأمانتهم وثقتهم وعدالتهم وضبطهم ، أو عكس ذلك من كذب أو غفلة أو نسيان وهو علم جليل لا نظير له في سجل معارف الأمم الأخرى ، وثمة علوم أخرى استلزمتها دراسة السنة وضبطها وتحقيقها أوصلها أبوعبدالله الحاكم في كتابه ، (معرفة علوم الحديث) ، إلى ٥٢ علما ، وأوصلها النووي في « التقريب » « إلى خمسة وستين علما »(١)

ـ ٣ ـ

الشهادات الجامعية في الميزان

ولا شك أن أي عاقل يرى ضرورة إيقاف هذه الفوضى . والضرب على يد هؤلاء المغيرين على السنّة المطهرة . وخصوصا ممن ينتسبون إلى الإسلام ويندسون تحت هذا الستار ، إما عن غفلة أو جهل أو عن خبث أو لمصالح مادية يستخدمهم فيها أعداء الإسلام لنشر مثل هذه الفوضى والدسائس .. وأحسب أن من واجبنا أن نلتفت إلى تثقيف الناشئة والأمة ككل بأبعاد مثل هذه المخاطر وحمايتهم من مثل هذه الشبهات التى تقذف بين وقت وآخر . كما أن من واجبنا كما يقول الاستاذ فهمي هويدى : أن نعيد النظر في المعايير التى باتت تمنح بها الشهادات العلمية في الجامعات التى تتخصص في العلوم الإسلامية كجامعة الأزهر ، لأن هذا الرجل الذي يطعن في السنة حاصل على درجة من الأزهر ، وردد تلك الآراء في رسالته التي عرضت على أساتذة الأزهر ولا شك أن شيوخه قد قرأوا هذه الرسالة حتى منحوه درجة الشرف عليها .. فإنْ قرأوها فتلك مصيبة ، وإن لم يقرأوها فالمصيبة أعظم .

ـ ٤ ـ

الحقد .. الدفين

ولا شك أننا جميعا نعلم أن العداء للسنة النبوية قديم ، ولقد حاول أعداء الاسلام أن ينفذوا من خلال القرآن فلم يستطيعوا ، ولهذا فقد لجأوا إلى قضية التشكيك في الحديث النبوي الشريف ، وعمدوا إلى الطعن في السنة الشريفة المطهرة والنيل منها ، بل وتجرأوا على الطعن في رسول الله ﷺ من منطلق الحقد والخبث الذي

(١) فهمي هويدي ـ السنة بين الافتراء والاجتراء ـ جريدة الاهرام بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٢٩ م

في نفوسهم علي الإسلام وعلى نبينا محمد ﷺ وعلي الحديث النبوي الشريف ، وللأسف الشديد أن بعض هؤلاء يَدَّعى الإسلام ويشكك في الإسلام ، ذلك أنّ السنة النبوية متممة وشارحة ومبينة عن الله عز وجل لمجمل المعاني التي أوردها في كتابه الكريم ، وهي في الأصل وحيٌ أوحي إليه ﷺ ، وقد حُفِظتْ على مدار السنين حفظا موثقا أذهل أعداء الإسلام وشَهِدَ له وبه خصوم الإسلام قبل أبنائه ، وبقيت السنة محفوظة والحمد لله رغم تشكيكهم وادعاء التهم الباطلة ، ولما يئسوا من دلك قام المبشرون والمستشرقون أنفسهم بعمل رسائل تطعن في السنة باسم البحث العلمي وباسم التجديد ، وما هي في حقيقة الأمر إلا الأحقاد الدفينة في أنفسهم .

إن تلك الادعاءات والطعونات قد ظهرت بأشكال مختلفة ،لكنها كلها ترمي عن قوس واحدة ، فظهرت بشكل خطب في محافل ، وبشكل مقالات ظهرت في مجلات وجرائد ، وبشكل كتب طبعت . . الخ .

وظهرت تارة في العداء الصريح للصحابة الكرام رضي الله عنهم وخاصة المكثرين منهم ، كأبي هريرة ، وابن عباس ، وعائشة وابن عمر ، وابن عمرو .. كما ظهرت في العداء لرجال الحديث بعدهم ممن لهم وزنهم في الرواية والدراية كالزهري وتارة باسم الحِفَاظ على الإسلَام والغيرة عليه ، وتقريبه لغير المسلمين ، فطعنوا في كل حديث لا يوافق هوى غير المسلمين أو المحسوبين على الإسلام ، وظهرت جماعات في المشرق الإسلامي وبعض الأقطار العربية تسمي أنفسها « بالقرآنيين » ومذهبهم أن السنة لا يصح الاعتماد عليها ، وهي نفس الفكرة التي كان قد نادى بها بعض الزنادقة والرافضة في العصر العباسي ـ على اختلاف بينهم ـ ووصل الأمر ذروته عندما تبني أحد المسئولين في بعض الأقطار الإسلامية الدعوة ـ وبشكل سافر ـ لمحاربة السنة النبوية الشريفة والنيل منها ، فنهىٰ عن ذكرها على المنابر ، والاعتماد عليها كما نهىٰ عن دراستها وتدريسها ، والمشتكى إلى الله عز وجل

ـ ٥ ـ
وماذا .. بعد الصحيحين ..؟.

وإذا كانت بعض تلك الكتب والمقالات والدعوات قد عممت الطعن فى السنة كلها ، فإن بعضها الآخر خصص للطعن فى الصحيحين بالذات ، وذلك لما أشاعوه ويشيعونه كذبا وافتراءً بأن جمهور العلماء والمحدثين يشيرون إلى الاكتفاء

بالصحيحين ، ثم يذكرون بعض الأحاديث التي لا توافق هواهم المنحرف ، فيطعنون فيها ، ويشككون من بعد ذلك فى الصحيحين

وهذا وإن كان افتراءً على الأمة وعلى علماء الحديث ـ بالأخص ـ من ادعائهم الاعتماد عليهما فقط ، إلا أنه أيضا من أكبر عوامل الهدم والتخريب ، إذ كيف يُدعى إلى الاكتفاء بهما ، ثم يأتي الطعن فيهما ، فماذا يبقى بعدهما من كتب الحديث ، لا شك أنَّ الطعن فى الصحيحين جريمة كبرى ، ورزية عظمي ، وبلية رزية ، ومعصية خطيرة ، وانحراف في السلوك والتفكير ، وكيف لا يكون كذلك وهما أصح الصحَّاح ، فإذا طُعِنَ فيهما فالطعن فيما بعدهما أسهل وأمرأ على النفوس الضعيفة

ولما للصحيحين من أهمية كبرى عند علماء المسلمين ، ومن ثم عند عامة المسلمين ، حيث تلقاهما علماء الأمة بالقبول ، وأجمعوا على العمل بهما وأنهما أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل ، وأنهما أصح الصِّحاح بالنسبة للحديث ، ولا نعلم كتابا ـ بعد كتاب الله تعالي ـ خُدِمَ ما خُدِمَ هذان الكتابان من حيث كثرة الشروح والمستخرجات والمختصرات والحواشي والمستدركات والتعليقات حتى زادت على المئات (١)

والحقيقة أن مثل هذه الطعنات والافتراءات أصبحت ولله الحمد غير خافية على أبناء الإسلام ، وقيض الله من أهل العلم والخير من يتصدى لها بروح عالية ، وهمَّة صادقة ، ومنهج سليم ، وعقيدة صافية

ـ ٦ ـ

كلمة حق .. أُرِيدَ بها باطل

ولكن الهجمات الجديدة بدأت تقذف بشبهات عجيبة في نفوس الناس ، مثل قولهم . بأن القرآن قد حُفِظَ بكتابته فلم يحدث فيه نسيان ولا تغيير ، ولم يتعرض لأي تحريف ، وخاصة أنَّ لغته ليست بالشيء الذي يمكن محاكاته أو تغييره ، أو العبث به ، ولكن الحديث يختلف من ناحية أن لغته سهلة المحاكاة ، وهناك الكثير من الأحاديث الضعيفة بل والمكذوبة على رسول الله ﷺ ، وهذا الكلام هو كلمة حق أُرِيدَ بها باطل ، لأن الحديث لم يكتب في أول عهد رسول الله ﷺ ، لأنه كان ﷺ قد نهى في بداية الأمر الصحابة عن أن يكتبوا شيئا غير القرآن حتى لا يلتبس القرآن أو يختلط

---

(١) مكانة الصحيحين د / حليل ملا خاطر (ص ٩ ، ١٤ ، ١٥)

بعيره ، ولكن بعد أن تم حفظ القرآن وصار معروفا ومكتوبا . وموثقا لا خوف عليه ، وقد تكفل رب العزة والجلال بحفظ الذكر كله ، عندها أذن رسول الله ﷺ للصحابة بكتابة الحديث ، فكتبوا ما يسمعون منه ﷺ ودونوا أقواله عليه الصلاة والسلام وأفعاله ، وكانوا يحتاطون أشد الحيطة ، ويدققون كثيرا ، ويتحرون كثيرا ، ولهذا جاء - والحمدلله في غاية الانضباط والدقة ، وميزوا كل شيء ، فعرفوا الصحيح وميزوه ، والحسن ، والضعيف ، والغريب ، ودققوا في الأسانيد ، وليس هناك دون شك علم خُدم كعلم الحديث حتى أن طرق ضبطه أذهلت كل من درسوه من غير المسلمين ، حيث وجدوا فيه علما له أسس صحيحة ، وطرق دقيقة ، وأصول رفيعة

ولقد جمع الحديث وأحكام الشريعة ودونت عند المسلمين على ثلاثة أطوار

- الطور الاول الذي جمع فيه الرجال ما في صدورهم من علم .
- الطور الثاني جمع أهل الأمصار كل ما عند علمائهم وكتبوه ودونوه
- ثم في الطور الثالث تم جمع كل ذلك ودونت في الدواوين الكبرى والمصنفات الجليلة ، وتم تحقيقها وتدقيقها ومقارنتها واستخلاصها ، حتى صارت على النحو الذي وصلنا إليه اليوم وهو في غاية الدقة

- ٧ -

كشف الحجاب عن تدوين السنة في عصر النبوة والأصحاب

وإني لأكتشف القناع لأول مرة بأن من زعم أن الأحاديث النبوية لم تدون إلى مائة سنة أو تسعين سنة فقد أخطأ ، والتاريخ يعارضه ، والسبب في هذا الخطأ أن أول كتاب في الحديث النبوي كتاب الموطأ لمالك بن أنس ، وأول كتاب في السيرة كتاب المغازي لابن اسحاق ، وهذان الإمامان الجليلان كانا معاصرين وتوفي الأول سنة ١٧٩ هـ ، والثاني سنة ١٥١ هـ ، فاعتبروا العقود الأولى من القرن الثاني بداية تدوين الأخبار والسير ، والأمر ليس كذلك ، فإن بواكير التدوين ابتدأت قبل ذلك بكثير ، وقد كان أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز المتوفي سنة ١٠١ هـ ، عالما جليلا ولي إمارة المدينة ثم استخلف سنة ٩٩ هـ وقد عهد إلى القاضي أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، الذي كان إمامًا في الحديث والخبر - أن يبدأ في تدوين سنن النبي ﷺ وأخباره لأنه خاف على العلم أن يرفع شيئا فشيئا ، وخاف درس العلم وعفاءه ، وقد

دكر هذا في تعليقات البخاري والموطأ لمالك والمسند للدارمي[1] ، فقام بذلك أبوبكر بن حزم وكتبت الأحاديث والأخبار والسنن في القراطيس ، وأرسلت إلى دار الخلافة بدمشق ، ونسخت في الصحف والكتب وبعث بها إلى البلاد الإسلامية وكبريات المدن يومئذ ، فأبوبكر هذا الذي علمتم مكانته من العلم والفضل وكان قاضيا بالمدينة المنورة هو الذي اختاره عمر بن عبدالعزيز لهذا العمل الجليل ، لعلمه وفضله ولأن خالته «عمرة» كانت من كبريات تلاميذ أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وكان ماروته خالته عمرة عن أم المؤمنين عائشة محفوظا عنده ، فأوعز إليه عمر بن عبدالعزيز بتدوين مرويات خالته وقد اختصها بالذكر في كتابه اليه .[2]

وهكذا يتضح لنا أن مقولة هؤلاء الذين يدعون بأن الحديث لم يكتب في عهد رسول الله هي مقولة باطلة ، فبعضه كتب في عهد الرسول ﷺ ولا أدل على ذلك من الحديث الذي يروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، من أنه كان يكتب كل ما يسمع من النبي ﷺ كما جاء في صحيح البخاري في باب كتاب العلم ، وفي سنن أبى داود ومسند الامام أحمد : أن عبدالله بن عمرو بن العاص قال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه .. فنهتني قريش عن ذلك . وقالوا تكتب لرسول الله ﷺ يقول في الغضب والرضا .. فأمسكت حتى ذكرت دلك لرسول الله ﷺ ، فقال اكتبْ والذى نفسى بيده ما خرج منه إلا الحق ، وأشار إلى فمه حين قال ذلك ﷺ[3] ، ولهذا سمىٰ عبدالله بن عمرو بن العاص صحيفته هذه بالصادقة . وكان يقول لقد حبب الحياةَ إليَّ أمران .. أحدهما . هذه الصادقة ، فقد كنت لا أكتب فيها إلا ما سمعت أذناي ، ويقول مجاهد رأيتُ عند عبدالله بن عمرو بن العاص كتابا فسألته ما هذا ؟ فقال هذه الصادقة . فيها ما سمعته من رسول الله ﷺ ليس في ذلك بيني وبين رسول الله ﷺ أحد .[4]

---

(١) أخرجه البخارى تعليقًا ووصله في بعض الروايات . وهو قوله في بعض النسخ « حدثنا العلاء بن عبدالجبار ، قال حدثنا عبدالعزيز بن مسلم عن عبدالله بن دينار بذلك يعني حديث عمر بن عبدالعزيز ، والدارمي موصولاً برجال الصحيح

البخارى في كتاب (العلم) باب (كيف يقبض العلم ؟) فتح الباري (١٩٤/١) والدرامي برقم (٤٩٣) في (المقدمة) باب (من رخص في كتابة العلم) (١٠٤/١)

(٢) الرسالة المحمدية للسيد سليمان الندوي ، ص ٤٠ ، ٦٨ ، من ٧٠ ٧٣

(٣) البخارى رقم (١١٣) في (العلم) باب (كتابة العلم) فتح الباري (٢٠٤/١) أبوداود رقم (٣٦٤٦) في (العلم) باب (في كتابة العلم) (٦٠/٤) والحاكم في « المستدرك » (١٠٥/١) وصححه ، وأقره الذهبي وأحمد في المسند (١٦٢/٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٥)

(٤) ابن سعد (٢٧٣/٢ ، ٢٦٢/٤) ، سير أعلام النبلاء (٧٩/٣) فما بعدها

الفصل الثالث

تذوقوا .. محبة رسول الله ﷺ

(١) محبته ﷺ ميزان الإيمان .

(٢) والفضل .. ما شهد به الأعداء .

(٣) معرفة سيرته ﷺ . طريق إلى تذوق محبته .

(٤) كنت نبيا .. وآدم بين الروح والجسد .

(٥) موقف أهل الكتاب من بعثته ﷺ .

(٦) سيرة صادقة .. وإنسان كامل .

(٧) النسب الزكي .

(٨) طهارة آبائه وشرفهم .

(٩) أسماؤه ﷺ .

(١٠) وصوله ﷺ المدينة .

(١١) مصادر السيرة النبوية .

ـ ١ ـ

محبته ﷺ ميزان الإيمان

محبة رسول الله ﷺ هي ميزان الإيمان ...
فمن أراد أن يختبر إيمانه
فليتحسس مقدار محبته لسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم .
هل يحبه المحبة الكاملة . والخالصة
وهل يحبه أكثر من ماله .
وأكثر من ولده ...
بل وأكثر من نفسه التي بين جنبيه .
عندها يرتاح الإنسان المؤمن ويطمئن لتمام إيمانه
ويحمد الله عز وجل الذي أكرمه بنعمة الإسلام
ونحمد الله الذي أكرمنا بهذه النعمة .
وخصنا بخير الأنام ...
فبعث لنا أشرف خلقه وأكرمهم عنده .
سيد المرسلين الصادق الهادي الأمين . .
قائد الغر المحجلين وبالمؤمنين رءوف رحيم
وهو النبي الكريم والرسول الأمين .
خاتم الأنبياء والمرسلين
فهو خير الورى منهجا وأصوب نطقا .
وهو أصدق عبد . بالحق صدع وأعرب .
(وهو أكرم داع الى الحق .. المصطفى الصادق المصدق) .
(وهو من بالسخاء والوفاء تخلق)
وهو الذي بشرنا به الله بتسارة ..

(لَقَدْ جَاءَكم رَسولٌ من أَنْفُسِكُم ، عَزِيْزٌ عليه ما عَنِتُّمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُم بالمُؤْمِنِيْنَ رَءوفٌ رَحِيْمٌ)(١)

إنه رسول الله ﷺ .

الرحمة المهداة .

بلغ الرسالة . وأدى الأمانة ونصح الأمة .

وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين

وكان ﷺ لا يقول إلا صدقا ..

ولا يفعلُ إلا معروفا .

خلقه سهل . مع هيبة قوية . وطبيعة رحيمة

وهو الرحمة المهداة إلى هذه الأمة ...

(وما أَرْسَلْنَاكَ إلَّا رَحْمَةً لِلعْالَمِيْنَ)(٢)

فالحمد لله ربِّ العالمين على هذه النعمة العظيمة ..

يقول صلى الله عليه وسلم «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ فَقَدْ وَجَدَ بهنَّ حَلَاوَةَ الإِيْمَانِ» .

(١) أَنْ يكونَ الله ورسولُهُ أَحبَّ إِلَيْهِ ممَّا سواهُمَا

(٢) وأَنْ يُحِبَّ المَرْء لايحبُّه إلا لله

(٣) وأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ في الكفرِ ـ بعد إِذْ أَنْقَذَهُ الله مِنْه ـ كما يَكْره أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ»(٣)

ويقول صلى الله عليه وسلم ..

«ذَاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَنْ رضِيَ بالله رَبًّا . وبالإسلامِ دِيْنًا وبِمُحمَّد صلى الله عليه وسلم نَبِيًّا ورَسُوْلًا»(٤) .

---

(١) « سورة التوبة / الآية ١٢٨ »

(٢) « سورة الأنبياء / الآية ١٠٧ »

(٣) اخرجه البخاري حديث رقم «٢١ ، ٦٠٤١ ، ٦٩٤١» في كتاب «الإيمان» باب «حلاوه الإيمان» و باب «من كره أن يعود إلى الكفر» و في كتاب «الادب» باب «الحب في الله» و في كتاب «الإكراه» باب «من احتار القتل و الضرب و الهوان على الكفر» فتح الباري «١٠/ ٦٠)

ومسلم رقم «٤٣» في «الإيمان» باب «حصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان» «١/ ٦٦»

والترمذي حديث رقم «٢٩٢٦» في كتاب «الإيمان»

والنسائي في كتاب «الإيمان» باب «حلاوة الإيمان» «٨/ ٩٤ ـ ٩٦»

واس ماجه حديث رقم «٤٠٣٣» في كتاب «الفتن» باب «الصبر على البلاء» «٢/ ١٣٣٨»

(٤) أحرجه مسلم والترمدي عن العباس بن عبدالمطلب ـ رضي الله عنه ـ

مسلم رقم «٣٤» في «الايمان» باب «الدليل على أن من رضي بالله ربًا و بالإسلام دينًا و بمحمد صلى ﷺ رسولًا فهو مؤمن وإن ارتكب المعاصي الكبائر» «١/ ٦٢»

الترمدي حديث رقم «٢٧٥٨» في «الإيمان» باب «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان» .

ـ ٢ ـ

والفضلُ ما شَهِدَتْ به الأعداء

لاشك أن من واجب المسلمين الاحتفاء بسيرة هذا النبي الكريم وما أنعم الله به على هذه الأمة من الفضل العظيم حيث أرسل إلينا خاتم الأنبياء والمرسلين . ذا القدر العظيم .. وشهد له الله عز وجل بأنه على خلق عظيم .

قال تعالى ·

«وإنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيْمٍ »[١]

ولقد احتفى المسلمون منذ العهود الأولى بسيرته ﷺ وبشمائله وجعلوا حياته وسلوكه نبراسًا يضيء الطريق أمام الأجيال المختلفة جيلًا بعد جيل . وحرصوا على تدوين هذه السيرة من أقوال وأفعال وأعمال ثابته متواترة عنه ﷺ .. حيث إنها أصح سيرة لتاريخ نبي مرسل فقد وصلت إلينا سيرة رسول الله ﷺ .. من أصح الطرق العلمية وأقواها ثبوتًا مما لايترك مجالًا للشك في وقائعها البارزة وأحداثها الكبرى ومما ييسر لنا معرفة ما أضيف إليها في العصور المتأخرة من أحداث أو معجزات أووقائع ، أوحى بها العقل الجاهلي الراغب في زيادة إضفاء الصفة المدهشة على رسول الله ﷺ .. أكثر مما أراد الله لرسوله أن يكون عليه من جلال المقام وقدسية الرسالة وعظمة السيرة[٢]

وأهم ماتتميز به سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام . أنها واضحة ودقيقة وموثقة في جميع أطوارها . ومراحلها المختلفة . حتى قال بعض المستشرقين المنصفين عن سيرته عليه السلام إنها أدق سيرة لأي رسول أو عظيم ولخصوا قولهم عندما قرروا بأن محمدًا صلى الله عليه وسلم «هو الوحيد الذي ولد في ضوء الشمس»[٣] كناية عن دقة سيرته وصحتها وتوازنها . ومما يميز هذه السيرة النبوية العطرة أنها جاءت مصداقًا وتصديقًا لرسالته . وتعطي الدليل على صدق الرسالة ، وأن الله قد بعثه بالحق الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وقد جاءت سيرته واضحة وكاملة لإنسان كامل دعا إلى الله على بصيرة ، وجاهد في الله حق جهاده وبطريق طبيعي وعاد فدعا قومه إلى كلمة سواء . فآذوه وحاربوه ،

---

(١) «سورة القلم/الآية ٤»

(٢) السيرة النبوية ـ دروس وعبر ـ للدكتور مصطفى السباعي ص ١٣

(٣) السيرة النبوية ـ دروس وعبر ـ للدكتور مصطفى السباعي ص «١٩»

وعندما اضطر إلى الحرب . حارب ونصره الله وأيده فمضى في دعوته وانتصر وانتشر الإسلام في أصقاع الدنيا بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي أحسن ، فأخرج الناس من ظلمات الشرك وأوحاله ، إلى نور التوحيد بالله الواحد القهار .

وظلت سيرته صلى الله عليه وسلم عطرة زكية لم يستطع أن يدنسها أحد أبدًا ، ولم يجرؤ على وصمه بأي شيء في أخلاقه الكريمة وسلوكه العظيم على الرغم من تربص الأعداء وحقدهم وغيرتهم

وكانت سيرته صلى الله عليه وسلم واضحة جلية المعالم ، كلها حق ، وكلها صدق ، واضحة أمام أعدائه قبل أصدقائه . كانوا يعرفون صدقه ونبله وكرمه ورجاحة عقله .. وأمانته فلم يكن في مقدورهم أن يتهموه بالكذب . ولا بالجنون .. ولا بالخيانة ولا بالسحر ولو كان في حياته – صلى الله عليه وسلم – مايشين أو يخدش لاستغل ذلك عظماء قريش الدين وقفوا منه ومن رسالته مواقفهم المعروفة ، ولكن صعب عليهم الأمر ، في أن يتهموه بشيء وقد تعارفوا على أنه الأمين . الأمين

ألم يكن يكفي قريشًا في ردهم على الرسول أن يذكروا أمورًا عمل فيها الرسول بغير الحق ، وأن يشهدوا عليه بأنه أخلفهم وعدًا أو خانهم في أموالهم أو كذبهم في شيء

إن قريشًا أنفقوا أموالهم وبذلوا نفوسهم في عداوة الرسول ، وضحوا بفلذات أكبادهم في قتاله حتى قتل منهم وجرح كثيرون ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يدنسوا ذيله الطاهر .. ولا أن يصموه بشيء في عظيم أخلاقه وكانت أحوال الرسول وشئونه وهديه ، ظاهرة لجميع الناس معلومة لهم ، استوى في ذلك أحبابه وأعداؤه .. ولم يَخْفَ عليهم شيء من أمره ، وقد اجتمعوا يومًا في ناديهم يتشاورون في أمره صلى الله عليه وسلم وقدم عليهم النضر بن الحارث ، وكان داهية وذا مكانة .. وعلى علم بالأخبار . وبواطن الأمور فقال يخاطب قريشًا : «يامعشر قريش .. لقد أعياكم أمر محمد .. وعجزتم عن أن تدبروا فيه رأيًا لما أصابكم به» .. وكان النضر بن الحارث رجلًا محنكًا .. واستطرد يقول . «لقد نشأ فيكم محمد حتى بلغ مبلغ الرجال . وكان أحب الناس إليكم وأصدقهم فيكم واتخذتموه أمينًا .. فلما خطه الشيب وعرض عليكم هذا الأمر قلتم ساحر وكاهن وشاعر .. ومجنون . وتالله لقد سمعت كلامه وسمعتموه وليس فيه شيء مما ذكرتم»[1] فهذه شهادة صدمت

---

(١) أخرجه البيهقي عن ابن عباس في «دلائل النبوة» ٢ / ٢٠١» ، وذكره ابن إسحاق في مغازيه «سيرة ابن هشام ١ / ٢٩٩»

عظماء قريش وأفحمتهم فهم يعرفون حقيقة محمد وأنه صادق وليس بشاعر . ولا مجنون . ولكن غلبت عليهم شقوتهم .

كذلك أنطقهم الله بالحق يوم جرى الحوار بين أبي سفيان وهرقل عظيم الروم فعلى الرغم من عداوة أبي سفيان يومها وموقفه من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه لم يستطع أن ينال من سمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يدنسه في أخلاقه بشيء . وهو العدو اللدود .. حيث كان زعيم كفار قريش .. وتلك كانت فرصته أمام هرقل ليقول عن محمد عليه السلام إنه كاذب أو مجنون . أو بدون نسب أو أصل .. ولكن الله عاصمه صلى الله عليه وسلم من الناس ، ومظهر دينه ولو كره المشركون ونذكر الحوار الذى دار بين هرقل وأبي سفيان .

هرقل يسأل أبا سفيان عن النبي ﷺ	كيف نسبه فيكم ؟
قال أبو سفيان	هو فينا ذو نسب
هرقل	هل قال هذا القول منكم أحد قبله ؟
قال أبو سفيان	لا .
هرقل	. هل كان من آبائه من ملك ؟
قال أبو سفيان	. لا .
هرقل	فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟
قال أبو سفيان	بل ضعفاؤهم
هرقل	. أيزيدون أم ينقصون ؟
قال أبو سفيان	بل يزيدون
هرقل	فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه ؟
قال أبو سفيان	. لا .
هرقل	. فهل كنتم تتهمونه بالكذب ؟
قال أبو سفيان	. لا
هرقل	. فهل يغدر ؟
قال أبو سفيان	: لا ونحن منه في مدة لاندري ماهو فاعل فيها
هرقل	. بماذا يأمركم ؟

قال أبو سفيان . يقول اعبدوا الله وحده ولاتشركوا به شيئًا .. واتركوا مايقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة[1]

وهكذا كانت شهادة العدو اللدود ، والفضل ماشهدتْ به الأعداء . وهل تجدون شهادة أعظم من هذه الشهادة ؟ إن الموقف حرج والسائل ملك ذو شوكة ، يسأل رجلًا ملأ الضغن صدره عن أمر الرسول ، فلايقول فيه إلا الصدق والحق .. فهل تجدون رسولًا كاملًا أعظم من محمد صلى الله عليه وسلم ؟ وأي شهادة أصدق من هذه الشهادة ؟ إن تاريخ الرسل أعجز من أن يأتي بمثلها عن غيره ..!! والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون[2] .

ـ ٣ ـ

معرفة سيرته صلى الله عليه وسلم طريق إلى تذوق محبته

ولكي نتذوق محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجعله الأسوة .. لابد من معرفة حياته .. وسيرته صلى الله عليه وسلم . لأنها المثال الواقعي .. والحقيقي ..

وقد كان خلقه صلى الله عليه وسلم «القرآن» .. وهو الذي طبق القرآن كما جاء من عند الله عز وجل .. وكما أراد الله سبحانه وتعالى . ومن أحب القرآن فلابد أن يحب سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لأن القرآن كما أسلفنا هو خلقه عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .. كما أن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة عظيمة ونعمة كبيرة . وفضل كبير من المولى العلي القدير .

ومن هنا جاءت أهمية عنايتنا بهذه السيرة العطرة لهذا الرسول الكريم الذي ولد في أشرف بيت من بيوت العرب .. وأرفع نسب من أنسابهم وأعظم قبيلة من قبائلهم . وأعلاها مكانة وقدرًا :

---

(١) اتفق الشيخان على رواية هذا الحوار الذي دار بين أبي سفيان وهرقل
البخاري رقم (٤٥٥٣) في كتاب (التفسير) تفسير (سورة آل عمران) باب (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله) . فتح الباري (٨/٢١٤)
مسلم رقم (١٧٧٣) في كتاب (الجهاد) باب (كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام) (٣/١٣٩٣)
ولمزيد من الاطلاع راجع دلائل النبوة (٤/٢٦٢) البداية والنهاية (٤/٣٨٠) مجلة البعث الاسلامي ـ العدد (٨) . المجلد (٢٩) ص (١٩)

(٢) انظر الرسالة المحمدية للسيد سليمان الندوي «٩٧ ـ ١٠٠» . مجلة البعث الإسلامي ـ العدد «٨» . المجلد «٢٩» . ص «١٩»

«روى العباس رضي الله عنه .. عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «إنَّ الله خلق الخلقَ فجعلني من خيرهم .. من خير فرقهم . وخير الفريقين .. ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم .. فأنا حيرهم نفسًا وخيرهم بيتًا»[1] .

ـ ٤ ـ

كنت نبيا .. وآدم بين الروح والجسد

وقبل أن أسترسل في ذكر تلك السيرة العطرة للحبيب المصطفى .. صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه .. أستعرض مع القراء الكرام الأحاديث الصحيحة التي تؤكد أن سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم قد اختاره رب العزة والجلال ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين ورحمة الله للعالمين . قبل أن يخلق سيدنا آدم عليه السلام . ثم أستعرض في عجالة سريعة . موقف أهل الكتاب من اليهود والنصارى من بعثته صلوات الله وسلامه عليه .

جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمًا لجميع الرسالات السماوية فهو خاتم الرسل والأنبياء .. ورسالته خاتمة الرسالات من السماء

وقد كان صلى الله عليه وسلم نبيًّا وآدم مُنْجَدِلٌ في طينته والحديث معروف في هذا الصدد حيث يروي العرباض بن سارية رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إني عند الله خاتم النبيين وإن آدم لَمُنْجدلٌ في طينته» رواه أحمد والحاكم وابن حبان وصححاه وأقره الذهبي[2] .

وكذلك حديث أبي هريرة .. رضي الله عنه حيث قال · «قالوا . يارسول الله متى وجبت لك النبوة ؟ قال · وآدم بين الروح والجسد» رواه الترمذي والحاكم وصححاه وأقره الذهبي[3] .

---

(١) رواه الترمذي وحسنه ، في كتاب «المناقب» باب «فضل النبي ﷺ» حديث رقم «٣٦٠٧»

(٢) انظر مسند الإمام أحمد «٤/٢١٧» ، والمستدرك للحاكم «٢/٤١٨» وموارد الظمآن حديث رقم «٢٠٩٣» كتاب «علامات نبوة نبينا ﷺ باب «في أول أمره» ص «٥١٢»

(٣) انظر سنن الترمذي كتاب «المناقب» باب «في فضل النبي ﷺ حديث رقم «٣٦٠٩» والمستدرك للحاكم «٢/٦٠٩»

وهناك روايات من طرق أخرى منها

١ ـ حديث عبدالله بن شقيق عن رجل ـ اي من الصحابة ، والجهالة بالصحابي لاتضر كما هو معروف عند اهل الحديث ـ قال قلت يارسول الله ، متى جعلت نبيًا ؟ قال ﷺ «و ادم بين الروح والجسد» رواه احمد في مسنده «٤/٦٦» و «٥/٣٧٩» بإسناد صحيح ، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» «٨/٢٢٣» رجاله رجال الصحيح

٢ ـ حديث ميسرة الفجر ـ رضى الله عنه ـ قال قلت يارسول الله متى كنت نبيًا ؟ وفي لفظ «متى كُنتت ؟» قال ﷺ «و ادم بين الروح والجسد» ، رواه أحمد في مسنده (٥/٥٩) والحاكم في المستدرك «٢/٦٠٧ ـ ٦٠٩» وصححه واقره الذهبي وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/٢٢٣» رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح

- ٥ -

موقف أهل الكتاب من بعثته ﷺ

وأهل الكتاب كانوا يعلمون ذلك .. ويعلمون أنه رسول الله سوف يبعثه الله تعالى . ولكنهم كانوا ينكرون الحق وهم عارفون به متيقنون منه وقد قال الله تعالى في حقهم في هذا الصدد «وكَانُوا من قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِيْنَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءهُم ماعَرَفُوا كَفرُوا بِهِ»[١] .

وقال تعالى . (الَّذِيْنَ يَتَّبِعُوْنَ الرَّسُوْلَ النَّبيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَه مَكْتُوباً عندهم في التَّوراةِ والإِنجيْلِ يأمُرهُم بالمَعْرُوفِ ويَنْهَاهُم عَنِ المُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُم الطَّيِّباتِ ويُحَرِّمُ عَلَيْهم الخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُم إصْرَهُم والأغْلاَلَ التَّي كَانَتْ عَلَيْهِم فالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعزَّرُوهُ ونَصَرُوهُ وَاتَّبعُوا النُّوْرَ الذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمَ المفْلِحُوْنَ) .[٢]

وقال عز وجل . (الَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أبْنَاءهُم وَإِنَّ فَرِيْقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ) .[٣]

وفي حديث عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) حينما سئل عن وصف النبي ﷺ فى التوارة قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن (يَا أَيُّها النَّبيُّ إنَّا أرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذيرًا) وحرزا للأميين فأنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظٍّ ولا غليظ ولا سَخَّاب في الأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إلهَ إلا الله ، فَيَفْتَحَ بها أَعْينًا عميًا وآذانا صمًّا وقلوبا غلْفًا) رواه البخارى [٤]

وهذا سلمان الفارسي رضي الله عنه يذكر ما أوصاه به صاحب عمورية بقوله . (أيْ بُني والله ما أعلم أحدًا من الناس أصبح على ما كنا عليه ، فآمرك أن تأتيه ولكن قد أظلك زمان نبي ، هو مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب ، مهاجَرُه إلى أرض بين حرتين ، بينهما نخل .. به علامات لا تخفى . يأكل الهدية ولا يأكل

---

(١) (سورة البقرة / الاية ٨٩)

(٢) (سورة الاعراف / الآية ١٥٧)

(٣) (سورة البقرة / الاية ١٤٦)

(٤) البخارى حديث رقم (٢١٢٥ و ٤٨٣٨) في كتاب (البيوع) باب (كراهية السخب في الاسواق) وفي كتاب (التفسير) تفسير سورة الفتح - باب (إنا ارسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرا) فتح البارى (٤/٣٤٣) و (٨/٥٨٥)

الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة.. فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل) الحديث رواه أحمد والطبراني في الكبير والبزار بسند ، صحيح[1]

ولأن مشيئة الله سبحانه وتعالى قد سبقت بأن يجعل دين محمد دينا للعالمين فقد أخذ الله العهد والميثاق عليهم بأن يؤمنوا بمحمد إنْ جاءهم مصدقا لما أنزل عليهم وكان معنى ذلك تنبيه الأمم والشعوب التي ستدرك زمن محمد صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان به والتصديق بدعوته لأنها دعوة الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولأنها الدعوة العالمية التي كتب الله لها الخلود إلى أن تنفطر السماء وتنكدر النجوم وتبدل الأرض غير الأرض والسموات .

وفي ذلك يقول الله عز وجل . (وإذْ أخذَ الله ميثاقَ النبيين لَمَا آتيْتُكم مِنْ كِتَاب وحِكْمَةٍ ، ثم جَاءَكُمْ رَسُولٌ مَصَدقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّه قال أأقْرَرتم وأَخَـذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إصْرِي قَـالُوا أَقْـرَرْنَا قـال فَاشْـهَـدُوا وأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِين) [2]

كما أخبر الله الأنبياء فيما أنزل عليهم من كتب .. بكرامة هذا النبي العظيم . وذكر لهم من أوصافه وعلاماته ما يجلو غشاوة الشك ويضيء طريق الحق وفي ذلك يقول سبحانه . (الَّذيْنَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُوْلَ النَّبِيَّ الأميَّ الَّذي يَجدُونه مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ والإِنْجِيْلِ يَأمُرُهُمْ بالمَعْرُوفِ ويَنْهَاهُمْ عَنِ المُنْكرِ ويُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ويُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ ويَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُم والأَغْلاَلَ الَّتي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ، فَالَّذِيْنَ آمَنُوا بِهِ وعَزَّرُوهُ ونَصرُوهُ واتَّبعوا النُّوْرَ الَّذى أُنْزلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُم المفْلِحُونَ) .[3]

ويقول (واذْ قَالَ عِيْسى بنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إسْرائيْلَ إنِّي رَسُولُ الله إِليكمْ مُصَدِقا لِمَا بَيْنَ يدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ . وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتي مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ، فَلَمَّا جَاءَهُم بِالَبيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبيْنٌ) [4]

وجاء في التوراة والإنجيل أخبار عن النبي محمد وأوصاف تؤيد صدق نبوته ..

---

(١) رواه احمد في مسنده (٥/٤٤١ ـ ٤٤٤) ، والطبراني في « المعجم الكبير رقم (٦٠٦٥) (٦/٢٧٢ ـ ٢٧٧) وقال الهيثمي « إسناد الرواية الاولى عند احمد والطبراني رجالها رجال الصحيح ، غير محمد بن اسحاق وقد صرح بالسماع والرواية الثانية انفرد بها احمد ورجالها رجال الصحيح غير عمرو بن ابي قرة الكندى وهو ثقة » مجمع الزوائد (٩/٣٣٦)

(٢) سورة ال عمران / الاية ٨١

(٣) سورة الاعراف / الآية ١٥٧

(٤) سورة الصف / الاية ٦

وهي دلائل قوية كانت كافية لإقامتهم على المحجة الواضحة ، لولا ماران على قلوبهم من الحقد والحسد . وحسبنا أن نذكر في ذلك ما روي عن تعلبة بن هلال .. وكان من أحبار اليهود حينما سأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال (أخبرني بصفات النبي ﷺ في التوراة . فقال : إنَّ صفته في توراة بني هارون التي لم تغير ولم تبدل هي أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم وهو آخر الأنبياء .. وهو النبي العربي الذي يأتي بدين إبراهيم الحنيف .. معه صلاة لو كانت في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ولو كانت في عاد ما أهلكوا بالريح .. ولو كانت في ثمود ما أهلكوا بالصيحة . يولد بمكة .. وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب .. وهو الحماد بحمد الله في الشدة والرخاء صاحبه من الملائكة جبريل ، يلقى من قومه أذى شديدا ثم يدال له (أي تكون له الدولة) فيحصدهم حصدا .. وتكون الواقعات بيثرب . منها عليه ومنه عليها ثم العاقبة له معه قوم هم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله . صدورهم أناجيلهم . وقرباتهم دماؤهم ، ليوث النهار ، رهبان الليل ، يرعب العدو مسيرة شهر يباشر القتال بنفسه ثم يخرج ويحكم . لا حرس ولا حجاب معه . الله يحرسه)

وكذلك جاء في إنجيل متى . بالإصحاح الحادي عشر عدد ١٤ ما نصه (إن أردتم أن تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع ان يأتي) ومعناه . إن أردتم أن تتبعوا فاتبعوا إيليا على حساب قاعدة أبجد كلمة أحمد فكان في ذلك إشارة واضحة إلى الأمر باتباع نبي سيأتي اسمه أحمد .

وجاء في إنجيل برنابة الفصل التاسع والثلاثين : إن آدم لما انتصب على قدميه رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصها . (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فسأل الله عن معنى (محمد رسول الله) فقال له الله . (إنه ابنك الذي سيأتي للعالم بعد آلاف السنين والذي متى جاء سيعطي للعالم الهدى والنور)

ذلك غيض من فيض وقليل من كثير مما حفلت به التوراة واشتملت عليه الأناجيل المختلفة ، وصدق الله اذ يقول في تلك الأوصاف والبشارات (يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل) وهي في معظمها إذا استثنينا ما جاء في إنجيل برنابة رموز وإشارات خفيت على أذهانهم الكليلة .. وعشيت عنها بصائرهم

العليلة .. ولولا ذلك ما سمحوا ببقائها في كتبهم وهم الأعداء الألداء للإسلام ولنبي الإسلام .[1]

ـ ٦ ـ
سيرة صادقة .. وإنسان كامل

والسيرة المحمدية دون شك أتم وأشمل بل وأكمل سيرة دونت على مر التاريخ ، وجاءت من فضل الله على نحو من الصحة والثبوت فى السند والرواية كما لم تثبت أى سيرة أخرى .

وقد اهتم بها المسلمون تدوينا وتدقيقا وتوثيقا واهتموا بتداولها ، وأخذوا يحتفون بها قراءة وتبصرا وبحثا واستيعابا ، لكى تكون نبراسا يضىء أمامهم الطريق .. وفعلوا ذلك بسيرة آل بيته الطيبين الطاهرين وخلفائه الراشدين وصحابته الكرام البررة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وقد فعلوا ويفعلون ذلك لأنها كما ذكرنا السيرة الكاملة والشاملة مدون فيها كل شىء عن حياته ﷺ بكل أطوارها وتفاصيلها ، منذ زواج أبيه عبد الله بن عبد المطلب بأمه آمنة بنت وهب بل من قبل ذلك أيضا ومن يوم مولده إلى حين وفاته ﷺ أيضا

وهكذا جاءت السيرة النبوية لرسول الله ﷺ واضحة كل الوضوح فى جميع المراحل ، صحيحة كل الصحة .

وإن الميزة من صحة السيرة النبوية أنها لا يتطرق إليها شك لا توجد فى سيرة رسول من رسل الله السابقين ، فموسى عليه السلام قد اختلطت عندنا وقائع سيرته الصحيحة بما أدخل عليها اليهود من زيف وتحريف ، ولا نستطيع أن نركن إلى التوراة الحاضرة لنستخرج منها سيرة صادقة لموسى (عليه السلام) ، فقد أخذ كثير من النقاد الغربيين يشكون فى بعض أسفارها وبعضهم يجزم بأن بعض أسفارها لم يكتب فى حياة موسى (عليه السلام) ولا بعده بزمن قريب ، وإنما كتب بعد زمن بعيد من غير أن يعرف كاتبها وهذا وحده كاف للتشكيك فى صحة سيرة موسى (عليه السلام) كما وردت فى التوراة ، ولذلك ليس أمام المسلم أن يؤمن بشيء من صحة سيرته إلا ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة .

ومثل ذلك يقال في سيرة عيسى (عليه السلام) فهذه الأناجيل المعترف بها رسميا لدى الكنائس المسيحية ، إنما أقرت في عهد متأخر عن السيد المسيح بمئات

(١) راجع « محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن » لمحمد اسماعيل الطهطاوي ص (٧٠٥)

السنين ، وقد اختيرت بدون مسوغ علمي من بين مئات الأناجيل التى كانت منتشرة فى أيدى المسيحيين يومئذ .. تم إن نسبة هذه الأناجيل لكاتبيها لم تثبت عن طريق علمى تطمئن النفس إليه فهى لم ترو بسند متصل إلى كاتبيها .. على أن الخلاف قد وقع أيضا بين النقاد الغربيين فى أسماء بعض هؤلاء ومن يكونون ؟ وفى أي عصر كانوا » .[1]

والذين طالعوا كتب السيرة النبوية يعرفون تماما دقة مصادر السيرة النبوية واستيعابها لكل ما نسب إليه ـ فقد اشتملت على كل شيء عن حياته ﷺ وتضمنت كل ما عزي إليه من حق أو باطل ، ومن صدق أو كذب وكل ذلك معلوم بالتفصيل ، وواضح أمره للناقدين ، بحيث يستطيع المتتبع لهذه السيرة أن يطلع على صورة متكاملة واضحة بجميع جوانبها وتفاصيلها حتى الأحاديث التى نسبت إلى الرسول ﷺ حفظت ، سواء منها الصحيح أو الضعيف وحتى المكذوب عليه صلى الله عليه وسلم وكل شيء موتق مدقق فى سنده . وروايته . ورجاله ، وقد يخطر ببال سائل أن يسأل . ما بال المحدثين حفظوا موضوعات الأحاديث وضعافها وهل اكتفوا بالصحيح وأهملوا غيره ؟؟ فالجواب أن المحدثين الكرام لم يجدوا غضاضة في حفظ هذه الأحاديث بمختلف أسانيدها ودرجاتها حتى لا يأتى من يقدح في هذه الأحاديث ويدعى أن المسلمين قد أخفوا بعص الأحاديث لأنها ضعيفة أو مكذوبة خشية على رسولهم فاستبعدوا ما فيه غمز أو لمز أو ضعيف أو كذب ، كما يطعن الطاعنون في هذه الأيام على الأخبار المسيحية لأجل ذلك أما المحدثون الكرام من علماء المسلمين فقد جمعوا كل ما له علاقة بالنبى ﷺ صحيحًا كان أو باطلا ، وجعلوا لنقده قواعد ، وأصّلوا لتحقيقه أصولاً يرجع إليها في تمييز الصحيح من الفاسد ، والغث من السمين جاءت الأصول والقواعد على نحو من الرفعة والدقة . والفحص . بحيث يطمئن إليها قلب المؤمن وتخرس ألسنة الحاقدين والحاسدين والطاغين .

وما من حياة أحد ـ مهما بلغت من صحة التاريخ وثبوت الرواية ـ يصح أن يكون منها للناس أسوة تتبع ومثال يقتدى به إلا إذا كانت معلومة للناس بجميع أطوارها ، ومتجلية لهم دخائلها من كل مناحيها ، وحياة محمد ﷺ من ميلاده إلي ساعة وفاته معلومة للذين عاصروه وشهدوا عهده وقد حفظها التاريخ عنهم لمن بعدهم وهو في

---

(١) السيرة النبوية ـ دروس وعبر ـ ص (١٣ ـ ١٥)

حياته لم يحتجب عن عيون قومه إلا مدة يسيرة ليعدّ عدته للمستقبل ، وليهيىء الأسباب لحياته القابلة .

إن جميع شئونه وأطوار حياته ـ من ولادته ورضاعته وطفولته إلىٰ أنْ صار يافعا وشابا ـ كل ذلك ظاهر أمره ، معلومة تفاصيله .

قد علم التاريخ عن هذا النبي ﷺ اشتغاله في التجارة ، وكيفية زواجه ، وعلم الناس سجاياه في صداقته ، وفي وفائه للناس قبل النبوة ، واتصلوا به حتي اتخذوه أمينا ، وأقاموه حكما فيما اختلفوا فيه من نصب الحجر الأسود في موضعه من الكعبة ، ثم وقفوا علي أمره حين حبب الله إليه الخلوة ، فاعترلهم في غار حراء ، تم علموا حاله حين نزل عليه الوحي من رب العالمين ، وحين بدأ أمر الإسلام يظهر للوجود ، فأخذ يدعو الناس إليه ويبلغ ما أنزل عليه

وقد رأى التاريخ كيف خالفوه وعاندوه ! وهل غاب عن التاريخ ما لقي ـ ﷺ ـ في نشر الإسلام من جهد وعناء ؟ وما قابله به أهل الطائف حين سار إليهم ينهاهم عن عبادة الأوثان ، ويأمرهم بعبادة الرحمن ؟ وهل نسي التاريخ حين أخبر أهل مكة ـ وهم أقلية قليلة من المسلمين وأكترية ساحقة من المشركين ـ بخبر العروج إلىٰ السماء ؟؟

ثم هل خفي على التاريخ أمر هجرته ـ ﷺ ـ ومع مَن هاجر ؟ والغزوات التي غزاها ؟؟ والأسباب الباعثة عليها ؟؟ وموقفه من الهدنة إذا هادن ؟ وعهوده إذا عاهد ؟؟ . وما صلح الحديبية بسرٍّ

والذين طالعوا كتب السيرة النبوية يعلمون ما ذكرنا ، وما لم نذكر ، وقد وقفوا على كتبه ـ ﷺ ـ إلىٰ الملوك ، والأقيال ، والولاة ، يدعوهم فيها إلىٰ دين الله ، دين الإسلام والوئام وعرفوا جهاده في سبيل الحق وما بذله في تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس ، إلى أن أكمل الله للإنسانية دينها ، وحج ـ ﷺ ـ حجة الوداع وتوفاه الله إليه

فهل في شيء من ذلك ما يجهله التاريخ ؟؟ وهل فيما يتعلق بهذا الرسول الأعظم ورسالته ما أسدل عليه ستار من خفاء ؟؟

إن كل تفاصيل حياته ـ ﷺ ـ قد حفظت ، بما في ذلك حياته اليومية مثل قيامه ـ ﷺ ـ وجلوسه ، ونهوضه من النوم ، وهيئته في ضحكه وابتسامه ، وعبادته في ليله ونهاره ،.. ثم كيف كان يأكل ؟؟ وكيف يشرب ؟ وماذا يلبس ؟ وماذا كان يحب من الألوان ومن الطيب ؟؟ وكيف يصنع مع أهله ومعاشرته لهم . . إلى غير ذلك من

تفاصيل الطهارة والغسل وخدمة الأهل في المنزل حتى جسده الطاهر الشريف وصفوه وصفًا كاملاً كأنك تراه .

ولوا طلعنا ـ كما يقول الأستاذ سليمان الندوي في معرض حديثه عن سيرته ﷺ على أقدم كتاب في الشمائل للترمذي ـ مثلاً ـ حيث سجل فيه أحوال النبي ﷺ وأحصى أخباره جليلها ودقيقها خطيرها وحقيرها ، كثيرها وقليلها

(١) باب ما جاء في حلية النبي ﷺ (٢) في زجله ـ ﷺ ـ (٣) شيبه ـ ﷺ ـ (٤) خضابه ـ ﷺ ـ (٥) كحله ـ ﷺ ـ (٦) لباسه ـ ﷺ ـ (٧) عيشه ـ ﷺ ـ (٨) خفه ـ ﷺ ـ (٩) نعله ـ ﷺ ـ (١٠) خاتمه (١١) صفة سيفه (١٢) درعه (١٣) مغفره (١٤) عمامته (١٥) إزاره (١٦) مشيته (١٧) تقنعه (١٨) جلسته (١٩) فرشه ووسادته (٢٠) ما جاء في اتكائه (٢١) صفة أكله (٢٢) خبزه (٢٣) إدامه (٢٤) وضوئه (٢٥) ما يقوله قبل الطعام وبعده (٢٦) قدحه (٢٧) فاكهته (٢٨) شرابه (٢٩) صفة شربه (٣٠) تعطره وطيبه (٣١) كيف كان كلامه (٣٢) مسامرته وقصصه (٣٣) نومه (٣٤) عبادته (٣٥) ضحكه وتبسمه (٣٦) مزاجه (٣٧) عبادته بعد طلوع الشمس (٣٨) تطوعه فى بيته (٣٩) صومه (٤٠) تلاوة القرآن (٤١) بكاؤه وخشوعه (٤٢) فراشه (٤٣) تواضعه (٤٤) أخلاقه (٤٥) أسماؤه الكريمة (٤٦) معاشرته (٤٧) سنه (٤٨) وفاته (٤٩) ميراثه (٥٠) حجامته .

ذلك مما يتعلق بنفسه الشريفه وشخصه الكريم ، وهنالك أحاديث عن كل طور من أطوار حياته وناحية من نواحيها ، كل ذلك فى وضوح وجلاء . بحيث لم يبق شيء من حياته مخفيا أمره .. مكتوما سره . فإذا دخل بيته فهو بين أهله وعياله وأولاده وإن خرج منه فهو بين أصحابه ورفقائه وكل ذلك مذكور ومشهور)[١]

---

(١) مجلة البعث الإسلامي ـ العدد (٨) المجلد (٢٩) السيد سليمان الندوي والرسالة المحمدية للسيد سليمان الندوي ، ص (٨٧ ـ ٨٩)

- ٧ -

النسب الزكي

هو · أبوالقاسم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب - واسمه شَيْبَة الحمد ، ابن هاشم - واسمه عمرو - بن عبدالمناف - واسمه أُلمغيرة - ابن قُصيّ - واسمه زيد - ابن كِلاب بن مُرَّة بن لُؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضْر بن كِنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن إلْيَاس بن مُضر بن نِزَار بن مَعَدّ بن عَدْنَان .[1]

هـهنا انتهىٰ النسب الصحيح الذي لا شك فيه وعدنان بلا شـك من ولد إسماعيل الذبيح رسول الله ابن ابراهيم خليل الله ورسوله .. صلى الله على سيدنا محمد وعليهما وعلى جميع رسله وأنبيائه

وفي عبدالمطلب يجتمع معه عليه السلام بنو علي .. وجعفر . وعقيل - بني أبي طالب - وبنو العباس وبنو الحارث .. وبنو أبي لهب

وفي عبدمناف يجتمع معه بنو أمية وسائر بني عبدشمس . وبنو المطلب . وبنو نوفل

وفي قصي يجتمع معه · بنو عبدالعزى وبنو عبدالدار الذين منهم حجبة الكعبة .

وفي كلاب يجتمع معه .. بنو زهرة . وأُمه منهم وهي آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة

وفي مرة يجتمع معه بنو تيم بن مرة .. وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة

وفي كعب يجتمع معه بنو عدي ، وبنو جمح وبنو سهم

وفي لؤي يجتمع معه بنو عامر بن لؤي

وفي غالب يجتمع معه بنو تيم الأدرم .

وفي فهر يجتمع معه · بنو الحارث وبنو محارب .. وفهر هذا هو أبو قريش كلها .. ومن لم يكن من ولده فلا نسب له في قريش ومن كان من ولد فهر فهو قرشي

وفي كنانة يجتمع معه كل من ينتمي إلي كنانة من بني عبدمناة .. ومالك وملكان .. وحدال . وعمرو بن كنانة .

وفي خزيمة يجتمع معه . بنو أسد والقارة .. وهم بنو الهون بن خزيمة .

---

(١) صحيح البخاري في (مناقب الأنصار) باب (مبعث النبي ﷺ) فتح الباري (٧/١٦٢)

وفي مدركة يجتمع معه بنو هذيل

وفي الياس يجتمع معه بنو تميم وإخوتهم وبنو ضبة ومزينة والرباب .

فأما الرباب فهم · تيم وعدي . وثور وعكل .

وفي مضر تجتمع معه قبائل قيس كلها سليم ومازن وفزارة وعبس .. وذبيان وأشجع ومرة وسائر غطفان وعقيل وقشير . والحريش .. وجعدة والعجلان وكلاب . والبكاء وهلال وسواءة وبنو جشم .. وبنو نصر وتقيف وسعد .. وسائر هوازن .. ومحارب وعدوان وفهم وباهلة .. وغني .. والطفاوة وسائر قيس .

وفي نزار يجتمع معه قبائل ربيعة كبكر وتغلب . وعنز - بني وائل - وعبد القيس وقبائلها - وعنزة والنمر بن قاسط .

وفي معدّ يجتمع معه بنو عك

وفي إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يجتمع معه بنو إسرائيل .. ومن عرف من نسبه من بني عيص بن إسحاق أخي يعقوب .. (دلك لا يوجد اليوم) .

أما قضاعة وقبائل قحطان وهم من أهل اليمن .. فالله أعلم بتشعبهم إلا أنهم يجتمعون معه في نوح بلا شك .. وبالله تعالى التوفيق[1]

- ٨ -

طهارة آبائه وشرفهم

ولا شك أن عظمة رسول الله ﷺ لم تكن مستمدة من عصبية أو جاه ، ولا من مال ، ولا من حسب أو نسب ، بل من عظم الرسالة التى اختاره وأرسله الله بها وعظيم الإعداد الذى أعده الله لها ... من جلال شخصيَّةٍ ، وكمال خَلْق وخُلُق ، وسعة أفق رحمة وفضل الى غير ذلك من الصفات العظيمة الحميدة .

واختاره خيارًا من خيار ، من أكرم بيوت العرب ، وأشرف قبائلهم ، بعد أن جعله من خير الخلق كما يقول هو ﷺ عن نفسه وهو يصف هذا الأصل الكريم والنسب الشريف وهو قائم على المنبر . « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، إنَّ الله خلقَ

---

(١) راجع في دكر النسب التريف

سيرة ابن هشام (ق ١ / ١) فما بعدها . دلائل النبوة للبيهقي (١/ ١٧٧) فما بعدها والوفا باحوال المصطفى لابن الجوزى (١/ ٧٦) . السيرة النبوية للذهبى ص (١) فما بعدها والبداية والنهاية (٢/ ٢٣٥) فما بعدها وجوار مع السيرة النبوية لابن حزم الأندلسى

الخلقَ فجعلني في خيرهم ، ثم جعلهم فِرقتين فجعلني في خيرهم فِرقةً ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا وخيرهم نفسًا » (١)

كما ثبت في صحيح البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « بعثتُ من خير قرونِ بنى آدمَ قرنًا فقرنًا ، حتى كنتُ من القرن الذي كنتُ منه » .(٢)

وجاء في صحيح « مسلم » عن واثلة بن الأسقعِ أن رسول الله ﷺ قال : « إنّ الله اصطفى كنانةَ من ولدِ إسماعيل ، واصطفى قريشًا من كنانةَ واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفانى من بني هاشم » (٣)

وعن ابن عمر – رضى الله عنهما – قال قال رسول الله ﷺ « إنَّ الله اختار خلقه ، فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشًا ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارنى من بني هاشم فأنا من خيار إلى خيار ، فمن أحبَّ العربَ فبحبى أحبهم ، ومن أبغضَ العرب فببُغضى أبغضهم » .(٤)

وعن عائشة أم المؤمنين – رضى الله عنها – عن النبى ﷺ عن جبريل عليه السلام قال « قلبت مشارق الأرض ومغاربها ، فلم أر رجلاً أفضل من محمد ﷺ ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم » (٥)

وعن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال قال رسول الله ﷺ « ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ، وما ولدني إلا نكاح الإسلام » (٦)

---

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم (٣٦١١) في (المناقب) باب (ما جاء في فضل النبي ﷺ وقال « هذا حديث حسن صحيح » وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢١٦) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح

(٢) انفرد البخارى بإخراجه حديث رقم (٣٥٥٧) في (المناقب) باب (صفة النبي ﷺ فتح البارى (٦/٥٦٦)

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٢٧٦) في (الفضائل) باب (فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة) (٤/١٧٨٢) والترمذى برقم (٣٦٠٩ ، ٣٦١٢) في (المناقب) باب (ما جاء في فضل النبي ﷺ)

(٤) أخرجه الحاكم في (معرفة الصحابة) (٤/٧٣) ، والبيهقي في الدلائل (١/١٧) ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٢/٢٤٠) وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٨/٢١٥) وفيه حماد بن واقد وهو ضعيف يعتبر به وبقية رجاله ثقات

(٥) أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » (١/١٧٦) ، والديلمي ، وذكره الهيثمي في « المجمع » وعزاه للطبراني في الأوسط ، والسيوطي في مسالك الحنفا (٢٣) وقال « قال ابن حجر في أماليه « لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن » ، والقسطلاني في « المواهب » (١/٦١)

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/٦٨) وابن عساكر ، ونقله ابن كثير في « البداية والنهاية » (٢/٢٣٨) والسيوطي في « الخصائص » (١/٩٢) ، والقسطلاني في « المواهب » (١/٦٦) ، وصاحب « كنز العمال » (١١/٤٣٠)

وروى هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال « كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أمّ فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئًا مما كان من أمر الجاهلية » .[1]

وعن عليّ ـ كرم الله وجهه أن النبي ﷺ قال « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ، ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء » .[2]

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال قال رسول الله ﷺ « لم يلتق أبواي قط على سفاح ، ولم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفىً مهذبًا ، لا تتشعبُ شعبتان إلا . كنتُ في خيرهما » .[3]

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أنه قال قرأ رسول الله ﷺ : « لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ »[4] ـ بفتح الفاء ـ وقال : « أنا أنفسكم نسبًا وصهرًا وحسبًا ، ليس في آبائي من لدن آدم سفاح » [5]

واعلم أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يشاركه في ولادته من أبويه أخ ولا أخت ، لانتهاء صفوتهما إليه ، وقصور نسبهما عليه ، ليكون مختصًّا بنسب جعله الله تعالى للنبوة غاية ، ولتمام الشرف نهاية . وأنت إذا اختبرت حالة نسبه ، وعلمت طهارة مولده ، تيقنت أنه سلالة آباء كرام ، فهو ﷺ النبي العربي ، الأبطحي ، الحرمي الهاشمي القرشي ، نخبة بني هاشم ، المختار المنتخب من خير بطون العرب وأعرقها في النسب وأشرفها في الحسب ، وأنضرها عودًا ... وأرجحها ميزانا . وأصحها إيمانا ... وأعزها نفرا وأكرمها معشرا من قبل أبيه وأمه ومن أكرم بلاد الله على الله

---

(١) احرجه اس سعد في الطبقات (١/ ٦٠) ونقله ابن كثير في « البداية » (٢/ ٢٣٩) . والسيوطي في « الخصائص » (١/ ٩٣) . والقسطلاني في « المواهب » (١/ ٦٦)

(٢) احرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ٦١) واس عساكر ، وعزاه الهيتمي في « المجمع » (٨/ ٢١٤) للطبراني في الأوسط . وقال « فيه محمد بن جعفر صحح له الحاكم في المستدرك وقد تكلم فيه وبقية رجاله ثقات والبيهقي في « الدلائل » (١/ ١٧٤) وذكره ابن كثير في البداية (٢/ ٢٣٨) واس الجوزي في « الوفاء » (١/ ٧٩) والذهبي في « السيرة » (١٥) . والسيوطي في « الخصائص » (١/ ٩٢) وصاحب « كنز العمال » (١١/ ٤٠١) والقسطلاني في « المواهب » (١/ ٦٧)

(٣) رواه أبونعيم ، وذكره ابن الجوزي في « الوفاء » (١/ ٧٩) ، والسيوطي في « الخصائص » (١/ ٩٣) والقسطلاني في « المواهب (١/ ٦٧)

(٤) « سورة التوبة / الاية ١٢٨ »

(٥) أخرجه ابن مردويه عن أنس ، ونقله الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٢/ ٢٣٨) ، والسيوطي في « الخصائص » (١/ ٩٦) . والشوكاني في تفسيره « فتح القدير » (٢/ ٤٢٠) . والقسطلاني في « المواهب » (١/ ٦٧)

وما أحسن قول الحافظ المحدث شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي

حفظَ الإلــه كــرامــةً لمحمــدٍ آبــاءه الأمجــاد صــونًــا لاسمــه
تــركــوا السفــاحَ فلم يصبهم عــاره مــن آدم وإلى أبيــه وأمــه[(١)]

ـ ٩ ـ

أسماؤه صلى الله عليه وسلم

هو محمد كما وصفه الله تعالى . (محمد رسول الله) وهو أحمد وهو طه وهو يّس

وقال صلى الله عليه وسلم يصف أسماءه . (لي خمسة أسماء . أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ..وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدميّ ..وأنا العاقب (أي الذي ليس بعده نبي) وقد سماني الله رءوفا رحيما) متفق عليه[(٢)]

كان رسولُ الله ـصلى الله عليه وسلم ـيُسَمىِّ لنا نفسه أسماء فقال · (أنا محمد وأنا أحمد وأنا المُقفِّى (أي آخر الأنبياء) ونبي التوبة ..ونبي الرحمة) رواه مسلم[(٣)]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ..فإنما أنا قاسم أقسم بينكم) رواه مسلم[(٤)]

---

(١) نقلا عن كتاب محمد ﷺ الإنسان الكامل محمد علوي المالكي ص (١٣ ، ١٤)

(٢) البخاري رقم (٢٥٣٢ و٤٨٩٦) في (المناقب) باب (ماجاء في أسماء النبي ﷺ) و في (تفسير سورة الصف) فتح الباري (٦/٥٥٤) ومسلم رقم (٢٣٥٤) في (الفضائل) باب (في أسمائه ـﷺ) (٤/١٨٢٨)

واخرجه أيضا مالك في الموطا في (اسماء النبي ـﷺ) وقد روى مالك في هذا الكتاب هذا الحديث وحده وختم به الموطا (٢/١٠٠٤) والترمذي حديث رقم (٣٨٤٢) في (الأدب) باب (ما جاء في أسماء النبي ـﷺ)

(٣) مسلم حديث رقم (٢٣٥٥) في (الفضائل) باب (في أسمائه ـﷺ) ـ(٤/١٨٢٨ ، ١٨٢٩)

(٤) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه ، وزاد البخاري في رواية « من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لايتمثل في صورتي ، ومن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار »

البخاري حديث رقم (١١٠ ، ٣٥٣٧ ـ ٣٥٣٩ ، ٦١٨٧ ، ٦١٨٨ ، ٦١٩٦ ، ٦١٩٧) في (العلم) باب (إثم من كذب على النبي ـﷺ) و في (المناقب) باب (كنية النبي ـﷺ) و في (الأدب) باب (قوله ـ ﷺ ـتسموا باسمي ولاتكتنوا بكنيتي) وفيه أيضا باب (من سمى باسم الأنبياء) فتح الباري (١/٣٠٢ و ٦/٥٦٠ و ١٠/٥٧١ و ٥٧٧) ومسلم رقم (٢٣١ ، ٢١٣٣ ، ٢١٣٤) في (الأدب) باب (النهي عن التكني بأبي القاسم) (٤/١٦٨٢ ، ١٦٨٤)

وابو داود رقم (٤٩٦٥) في (الأدب) باب (الرجل يتكنى بأبي القاسم) (٥/٢٤٨) وابن ماجة رقم (٣٧٣٥ ـ٣٧٣٧) في (الأدب) باب (الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته) (٢/١٢٣٠)

- ١٠ -

وصوله إلى المدينة

وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول .. وكانت فرحة أصحابه الكرام عظيمة بلقائه . بعد أن طال شوقهم إليه وانتظارهم لقدومه وخوفهم عليه . ولما بدت طلعته البهية صدح أهل المدينة بالنشيد العظيم في أرجاء المدينة عندما أخذت الولائد ينشدن بالدفوف .

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحبا يا خير داع[1]

●●●

ومما أورده ابن القيم فى الزاد (٣/ ٥٩) لهذه المناسبة .

تَوَى في قريشٍ بضع عشرة حِجَّةً … يُذكّرُ لو يلقى حبيبًا مواتيَا
ويعرضُ في أهل المواسم نَفسَه … فلم يرَ مَن يُؤوى ولم يرَ داعيَا
فلمّا أتانا واستقرت به النوى … وأصبحَ مسرورًا بطَيْبَةَ راضيَا
وأصبح لا يختشى ظلامة ظالمٍ … بعيدٍ ولا يخشى منَ الناس باغيًا
بذلنا له الأموال من حلِّ مَالِنا … وأنفسنا عند الوَغَى والتآسيَا
نعادِي الذي عَادَى من الناس كلهم … جميعًا وإن كان الحبيبُ المصافيَا
ونعلمُ أن الله لا ربَّ غيرُه … وأنّ كتابَ اللهِ أصبح هاديَا

وكان صلى الله عليه وسلم قد مر على (قباء) وكانت خارج المدينة وأصبحت اليوم بداخلها ..وأقام فيها أول مسجد بني في الإسلام وأقام بها أربعة أيام ثم دخل يوم الجمعة إلى المدينة المنورة ، وصلى الجمعة في بني سالم بن عوف[2] وبنى أيضا

---

(١) انظر ذكر مقدم النبي - ﷺ - المدينة في
البخاري حديث رقم (٣٩٠٦ ، ٣٩٢٥) في كتاب (مناقب الأنصار) باب (هجرة النبي - ﷺ - وأصحابه إلى المدينة) وباب (مقدم النبي - ﷺ - وأصحابه المدينة) فتح الباري (٧/ ٢٣٩ ، ٢٥٩ - ٢٦٢)
مسلم رقم (٢٠٠٩) في (الزهد) باب (في حديث الهجرة) ٤ (٢٣١٠) سيرة ابن هشام (١/ ٤٩٢) ، دلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٤٩٨) فما بعدها والبداية والنهاية (٣/ ١٩٤) فما بعدها ويرى بعض أصحاب السير ومنهم ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٥٥١) أنها قيلت عند عودته - ﷺ - من تبوك والجمع بين الروايتين يقتضي تكرار القصة في الموضعين ولا مانع من ذلك شرعًا ولا عقلًا

(٢) انظر سيرة ابن هشام (١/ ٤٩٤) ، دلائل النبوة (٢/ ٥٠٠) البداية والنهاية (٣/ ١٩٦)

مسجدا هناك وأقام صلى الله عليه وسلم أول جمعة في الإسلام في ذلك المسجد .. ثم عند وصوله إلى قلب المدينة المنورة .. اختار المكان الذي بركت فيه ناقته ليجعله مسجدا له وكان ذلك المكان لغلامين يتيمين من الأنصار فساومهما على ثمنه فقالا بل نهبه لك يارسول الله ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أبى إلا أن يشتريه منهما ودفع عشرة دنانير ذهبا تمنا لقطعة الأرض أخذها من مال أبي بكر

وتعاون المسلمون في بناء المسجد .. وساهم صلى الله عليه وسلم مع المسلمين في العمل بيديه الشريفتين(١)

تم قام الرسول الكريم (عليه الصلاة والسلام) بجمع شمل المسلمين وآخى بين المهاجرين والأنصار . وكان إخاء صادقًا خالصًا لوجه الله فهانت أمامه كل متع الدنيا وزخارفها . كما أصلح بين قبيلتي الأوس والخزرج .. وأنهى الخلافات والعداوات التي كانت قائمة بينهما .. وهما أكبر قبيلتين في المدينة(٢)

وهكذا أصبح المسلمون في المدينة المنورة أخوة متحابين في الله فارتفعوا فوق هامات الدنيا . وشهد لهم التاريخ بأنهم رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه

ولكن الاطلاع على هذه السيرة النبوية الشريفة وتتبع أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم واستحضار وتمثل شمائله الفاضلة . يجب ألا تكون مجرد اطلاع عابر أو قراءة سطحية . أو تتبع تاريخي لشخصية تاريخية عظيمة .. كما يجب أن لا تُقرأ هذه السيرة العطرة قراءة وثائق تحفظ وتسجل . وإنما من واجب أبناء هذه الأمة الإسلامية .. وهم يدونون هذه السيرة ويقرأونها .. أن يحرصوا على الالتصاق بهذه السيرة وتجسيدها ، لتكون نبراسا يضيء الطريق أمام المسلمين ويجسد لهم القدوة الحسنة وذلك لأنَّ حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . تمثل فيها الإسلام

---

(١) انظر قصة بناء المسجد النبوى الشريف في -
البخاري رقم (٣٩٠٦ ، ٣٩٣٢) في (مناقب الأنصار) باب (هجرة النبى - ﷺ - وأصحابه إلى المدينة) وباب (مقدم النبى - ﷺ - وأصحابه المدينة) فتح الباري (٧/ ٢٣٩ ، ٢٦٥) ، وللبخاري أيضا في كتاب (الصلاة) باب (هل تنبش قبور مشركي الجاهلية وتتخذ مكانها مساجد ؟) وفي موضعين من (الوصايا) في باب (إذا وقفت جماعة أرضًا مشاعًا فهو جائز)
ومسلم حديث رقم (٥٢٤) في كتاب (المساجد) باب (ابتناء مسجد النبى - ﷺ) (١/ ٣٧٣) وطبقات ابن سعد (١/ ٢٣٩) ، تاريخ الطبري (٢/ ٣٩٥) ، سيرة ابن هشام (١/ ٤٩٥) عيون الأثر (١/ ٢٣٥) ، البداية والنهاية (٣/ ٢١٤)

(٢) البخاري رقم (٣٧٨٠) في (مناقب الأنصار) باب إخاء النبى - ﷺ - بين المهاجرين والأنصار) فتح الباري (٧/ ١١٢) مسلم رقم (٢٥٢٨ ، ٢٥٢٩) في (فضائل الصحابة) (مؤاخاة النبى - ﷺ - بين أصحابه) (٤/ ١٩٦٠) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠٤) البداية والنهاية (٣/ ٢٢٤)

كله فقد كان الإسلام كل الإسلام . متمثلا فيه صلى الله عليه وسلم شريعة وعقيدة .
تم منهجا وعبادة ودستورا .

ـ ١١ ـ

مصادر السيرة النبوية

أولاً القرآن الكريم .

وبعد فما أحوجنا في مثل هذا العصر أن نقبل على سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، إقبالا يمكننا من متابعة هذه السيرة العطرة والاقتداء بها والسير على نهجها وأن نملأ قلوبنا بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمحبة الحقيقية تبعث على الاتباع وتنأى عن الابتداع وتسير على نهج صحابته الكرام

وحدد القرآن بوضوح أن رسول الله بشر وأنه سوف يموت ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾(١) ﴿ مَاكَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾(٢)

وقد جاءت ملامح السيرة في القرآن مجملة وغير مفصلة .. فهو يتحدث مثلا عن معارك مثل (بدر) و (أحد) و (خيبر) و (الأحزاب) ولكن بدون تفصيل مما يستدعى ويستوجب اللجوء إلى المصادر الأخرى لكى تستوفى الملامح

ثانيا السنة النبوية الصحيحة

وهذه هى المصدر الأساسى الثاني بعد كتاب الله لأنها اشتملت على حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، موثقة صحيحة ودقيقة مروية بالسند المتصل إلى صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

والسنة النبوية الصحيحة لقيت عناية فائقة ساهمت في حفظها بصورة لم يسبق لها مثيل

فعلم الحديث ..هو في الحقيقة علم تميزت به السنة النبوية حفظا . وتمحيصا .. وتدقيقا من ناحية السند والرواية والرجال الذين رووا هذه الأحاديث ممن عاشوا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ورافقوه .. ولازموه فجاءت رواياتهم مطمئنة للنفس .وقيض الله للسنة النبوية رجالا حفظوها ..بكل أمانة وصدق ..مثل الأئمة « البخاري » و « مسلم » و « ابن ماجة » و ابن خزيمة » و « مالك » و « أحمد » .

---

(١) (سورة الزمر / الآية ٣٠)
(٢) (سورة الأحزاب / الآية ٤٠)

فهذه الكتب . وبصورة خاصة « صحيح البخاري » و « صحيح مسلم » جاءت في القمة من حيث الدقة والتقة .. وغيرها أيضا تشمل جوانب مختلفة وملامح عطرة من السيرة النبوية

ثالثا من كتب السيرة

وهنالك أيضا كتب السيرة النبوية ، والتى اختص بها رجال نقلوا وقائع السيرة العطرة بأمانة ودقة (كانت وقائع السيرة النبوية روايات يرويها الصحابة رضوان الله عليهم إلى من بعدهم ، وقد اكتفى بعضهم بتتبع دقائق السيرة وتفاصيلها ثم تناقل التابعون هذه الأخبار ودونوها في صحائف عندهم) . وقد اختص بعضهم بالعناية التامة بها أمثال « أبان بن عثمان بن عفان رضى الله عنه (٣٢ ـ ١٠٥هـ) « وعروة بن الزبير بن العوام (٢٣ ـ ٩٣هـ) .

ومن خيار التابعين عبد الله بن أبى بكر الأنصاري (توفى سنة ١٣٥) و « محمد بن مسلم بن شهاب الزهري » (٥٠ ـ ١٢٤هـ) الذى جمع السنة في عهد عمر بن عبد العزيز بأمره » و « عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري » (توفى سنة ١٢٩هـ)

ثم انتقلت العناية بالسيرة إلى من بعدهم حتى أفردوها بالتصنيف ومن أشهر أوائل المصنفين في السيرة محمد بن إسحق بن يسار (توفى سنة ١٥٢هـ) .وقد اتفق جمهور العلماء والمحدثين على توثيقه إلا ماروى عن مالك وهشام بن عروة بن الزبير في تجريحه ، وقد حمل كثير من العلماء المحققين تجريح هذين العالمين الكبيرين له على المعاصرة التي كانت قائمة بينهما وبين ابن إسحق

ألف ابن إسحق كتابه « المغازي » من أحاديث وروايات سمعها بنفسه في المدينة ومصر ، ومن المؤسف أن هذا الكتاب لم يصل إلينا كله فقد فُقد أغلبه فيما فُقد من تراثنا العلمى الزاخر ، ولكن مضمون الكتاب بقي محفوظا بما رواه عنه ابن هشام في سيرته عن طريق شيخه البكائي الذى كان من أشهر تلامذة ابن اسحق

سيرة ابن هشام

هو أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري نشأ بالبصرة وتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٨ على اختلاف الروايات ، ألف ابن هشام كتابه « السيرة النبوية » مما رواه شيخه البكائي عن ابن اسحق ومما رواه هو شخصيا عن شيوخه . مما لم يذكره ابن إسحق في سيرته وأغفل ما رواه ابن إسحق مما لم يتفق مع ذوقه العلمي وملكته النقدية فجاء كتابا من أوفى مصادر السيرة النبوية ، وأصحها وأدقها ولقي من

القبول ماجعل الناس ينسبون كتابه إليه فيقولون سيرة ابن هشام وشرح كتابه هذا عالمان من الاندلس السهيلى (٥٠٨ ـ ٥٨١هـ) والخشني (٥٣٥ ـ ٦٠٤) .

طبقات ابن سعد

هو محمد بن سعد بن منيع الزهري ولد بالبصرة سنة ١٦٨هـ وتُوفي ببغداد سنة ٢٣٠هـ كان كاتبا لمحمد بن عمر الواقدي المؤرخ الشهير في المغازي والسيرة (١٣٠ - ٢٠٧هـ) على ذكر أسماء الصحابة والتابعين ـ بعد ذكر سيرة الرسول عليه السلام - بحسب طبقاتهم ، وقبائلهم وأماكنهم ويعتبر كتاب « الطبقات » من أوثق المصادر الأولى للسيرة وأحفظها بذكر الصحابة والتابعين .

تاريخ الطبري

هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ) إمام فقيه ، محدث ، صاحب مذهب في الفقه لم ينتشر كثيرا . ألف كتابه في التاريخ غير مقتصر على سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، بل ذكر تاريخ الأمم قبله .. وأفرد قسما خاصا لسيرته عليه السلام ثم تابع الحديث عن تاريخ الدول الإسلامية حتى قرب وفاته

يعتبر الطبرى حجة .. ثقة فيما يروي ، ولكنه كثيرا مايذكر روايات ضعيفة أو باطلة مكتفيا بإسنادها إلى رواتها ، الذين كان أمرهم معروفا في عصره ، كما في رواياته عن أبى مخنف ، فقد كان شيعيا متعصبا ، ومع ذلك فقد أورد له الطبري كثيرا في أخباره بإسنادها إليه كأنه يتبرأ من عهدتها ، ويلقى العبء على مخنف .[1]

***

(١) السيرة النبوية دروس وعبر د / مصطفى السباعي من (٢٦ ـ ٢٧)

الفصل الرابع

الذين أحبوا رسول الله ﷺ

ويشتمل على ثمانية مباحث :

(١) المرء .. مع من أحب .

(٢) الكبرياء .. تضع .. وتضيع .

(٣) كل مصيبة بعدك .. جلل يارسول الله .

(٤) أحبوه .. وتتبعوا آثاره - ﷺ - طاعة وتبركا .

(٥) أحبوه .. وتتبعوا آثاره - ﷺ - حيا .. وميتا .

(٦) الصحبة الحقة .. والمحبة الصادقة .

(٧) لو كنت فظا غليظ القلب .. لانفضوا من حولك .

(٨) وكيف .. تكون محبتة - ﷺ - ؟؟

- ١ -

المرء مع من أحب

الذين أحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فازوا وغنموا . وكانوا في السابقين .. السابقين .. وأنعم الله عليهم

والذين أحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. صدقوه .. وأيدوه . وزملوه . ودثروه . صدَّقُوه .. وصَدَقُوه . وصَدَقُوا معه

والذين أحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموا أنفسهم دون نفسه ونحورهم دون نحره .

أحبوه أكثر من أموالهم . وأولادهم . وأنفسهم وكانوا رضوان الله عليهم ﴿ أشِدَّاءُ على الكفار رحماء بينهم ﴾ .. وبذلك يبتغون فضل الله ورضوانه وسلامة هذا النبي الكريم . والرسول العظيم ورضاه عنهم .

وكانت سيماهم في وجوههم .. وبشَّرهم صلى الله عليه وسلم بأنهم معه في الجنة ..

وكل الذين أحبوا .. ويحبون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة . سيكونون معه لأن المرء مع من أحب[1] وهذه بشارة عظيمة .. لكل من أحب ويحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. إلى أن يرث اللهُ الأرض ومن عليها .

والمحبة تبدأ بالاتباع والطاعة .

﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله ﴾[2] . ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُم تُحِبُّوْنَ الله فاتَّبِعُوْنِى يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[3] « من أحب سنتى فقد أحبنى »[4] .

---

(١) لحديث الاعرابى المتفق عليه

البحاري حديث رقم (٣٦٨٨ ، ٦١٦٧ ، ٦١٧١ ، ٧١٥٣) كتاب (فضائل الصحابة) باب (مناقب عمر بن الخطاب) ، وفي (الأدب) باب (ما جاء في قول الرجل ويلك) وباب (علامة الحب في الله) وفي كتاب (الأحكام) باب (الفتيا والقضاء في الطريق) فتح الباري (٤٢/٧ ، ٥٥٣/١٠، ٥٥٧، ١٣١/١٣)

مسلم حديث رقم (٢٦٣٩) في (البر والصلة) باب (المرء مع من أحب) (٢٠٣٢/٤)

(٢) (سورة النساء / الآية ٨٠)

(٣) سورة آل عمران / الآية ٣١)

(٤) من حديث ذكره العراقى في « الإحياء » في (النكاح) بهذا اللفظ ، وعزاه الحافظ العراقى إلى أبى يعلى وقال « إسناده حسن » ورواه أيضا البيهقي ولفظه عند ابى يعلى والبيهقى « من أحب فطرتي فليستن بسنتى » وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » وقال رواه أبو يعلى ورجاله ثقات إن كان عبيد بن سعد صحابيا وإلا فهو مرسل » وأورده الحافظ في « المطالب العالية » وعزاه إلى أبى يعلى

مسند أبى يعلى حديث رقم (٢٧٤٨) في مسند « ابن عباس » /٥/ ١٣٣) ، سنن البيهقي في (النكاح) باب (الرغبة في النكاح) (٧٨(٨) ، المطالب العالية رقم (١٥٨٦) مجمع الزوائد (٢٥٢/٤)

إنها محبة تسمو فوق كل محبة ، وترتفع بصاحبها إلى ذروة الإيمان وهذا رب العزة والجلال يعلمنا

﴿ قـل إن كان آبَـآؤُكُمْ وأبْنَاؤُكُمْ وإخْـوَانكُمْ ، وأزوَاجُكُمْ وَعشِيْـرَتُكُمْ وأمْـوَالٌ اقْتَرَفْتمُوُهَا ، وتِجَارَةٌ تَخْشونَ كَسَادَها ، ومَسَاكِن تَرْضَوْنَها أَحبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الله ورَسُولِه وجِهَادٍ في سَبِيْلِهِ فَتَربَّصُوا حَتَّى يَأتِي الله بِأَمْرِهِ ﴾[1]

وتحدد الطريق الصحيح للمسلم الحق بأنه من اتبع هذا الرسول الكريم حق اتباع ، وكان هواه تبعا لما جاء به صلى الله عليه وسلم

﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله ﴾[2] . ﴿ لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ﴾[3]

والذين أحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا صحابته الأبرار هم الذين فازوا ، فقد جعلوا سيرته منارا ونبراسا يضيء أمامهم الطريق ، وأدركوا أهمية القدوة ، فكان قدوتهم في كل شيء صغر أو كبر ، فراحوا يغترفون من هذه القدوة ، وينعمون من فضلها ويتفيأون ظلالها ، وكما كان هو صلى الله عليه وسلم القدوة ، فقد رباهم وعلمهم ، وجعلهم القدوة أيضا لمن اهتدى . ذلك أنهم أحبوه .. أكثر من حبهم لأولادهم وأنفسهم . وأموالهم وكل شيء في حياتهم وأحبه صلى الله عليه وسلم المؤمنون في كل زمان ومكان مثل ذلك الحب .. وَلَسَوْفَ تظل هذه علامات المؤمنين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

وهذا ثاني الخلفاء . الناطق بالحق . والصواب .. يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(لأنت يارسول الله أحبُّ إليَّ من كل شيء إلا نفسي)

ويجيبه عليه السلام

(لا والَّذِي نَفْسِي بيده حتى أكون أحبَّ إليْكَ مِنْ نَفْسِكَ)

فقال عمر رضى الله عنه

(فأنتَ الآن أحبُّ إليَّ مِنْ نَفْسِي)

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة التوبة / الآية ٢٤

(٢) سورة النساء / الآية ٨٠

(٣) راجع كنز العمال حديث رقم (١٠٨٤) (١/٢٠٧)

(الآن ياعمرُ)[١]

وقد كان حب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدًا على ذلك الإيمان الراسخ .. فهذا أبو بكر الصديق . لايبحث عن شيء أفضل ولا أكبر من الصحبة في أحلك الساعات . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستعد للهجرة . فينادي والحب يملأ قلبه

(الصحبة الصحبة .. يارسول الله)[٢]

كل همه الصحبة ومرافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم . رغم كل المخاطر المحدقة .. وقد فاز بالصحبة وكان ثاني اثنين إذ هما في الغار وكان الله معهما ـ ﴿ لَاتَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا ﴾[٣]

﴿ يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ﴾[٤] هكذا صدق المحبة . وصدق المشاعر ، وعمق الإيمان .. حتى كانت لازمته قولته ، الدائمة

(إِنْ كَانَ قَالَها فَقَدْ صَدَقَ)[٥]

صَدَّق رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ـ في كل شيء وصَادقَ على كل شيء .. وأنفق ماله في حب الله . وحب رسوله حتى تخلل بالعباء .

وهذه أم المؤمنين .. خديجة الكريمة هذه السيدة العظيمة التي أحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ففازت وربحت . وازدادت عظمة ورفعة .. وبنى الله لها قصرا من قصب في الجنة . هذه الإنسانة التي وقفت تشد من أزره .. وتعينه على

---

(١) رواه البخاري عن عبدالله بن هشام حديث رقم (٦٦٣٢) في كتاب (الأيمان والنذور) باب (كيف كانت يمين النبي ـ ﷺ ـ فتح الباري(١١/ ٥٢٣)

(٢) من حديث طويل أخرجه البخاري حديث رقم (٣٩٠٥) في كتاب (مناقب الأنصار) باب (هجرة النبي ـ ﷺ ـ وأصحابه إلى المدينة) فتح الباري (٧/ ٢٣٠ ـ ٢٣١) ، وابن اسحاق عن شيخه ـ ولم يسمه ، وسماه ابن جرير (٢/ ١٠٣) وهو محمد بن عبدالرحمن التميمي ـ عن عروة عن عائشة أم المؤمنين ، سيرة ابن هشام (١/ ٤٨٤)

(٣) (سورة التوبة / الآية ٤٠)

(٤) في حديث رواه الشيخان وغيرهما ـ البخاري حديث رقم (٣٦٥٣ ، ٣٩٢٢ ، ٤٦٦٣) في كتاب (فضائل الصحابة) باب (مناقب المهاجرين وفضلهم) ، وفي كتاب (مناقب الأنصار) باب (هجرة النبي ـ ﷺ ـ وأصحابه ـ الى المدينة) وفي (التفسير) باب (تفسير قوله تعالى « ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا » فتح الباري (٨/٧ ، ٢٥٧ ، ٨/ ٣٢٥)
ومسلم حديث رقم (٢٣٨١) في (فضائل الصحابة) باب (من فضائل أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه) (٤/ ١٨٥٤)

(٥) من قول أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ صبيحة الاسراء كما جاء في حديث عائشة رواه عنها الحاكم في المستدرك (٣/ ٦٢ ـ ٦٣) وقال « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي والبيهقي في « دلائل النبوة (٢/ ٣٦٠ ـ ٣٦١)

المضي قدما في تحمل أعباء الدعوة .. تدثّره .. وتزمّله .. وتحنو عليه . وتؤيده من دافع حب عميق لهذا الإنسان .. الأمين . الصادق .. وقالت قولتها المشهودة (أَبْشِرْ يابن العم . واثبتْ فوالَّذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أنْ تكونَ نَبيَّ هذه الأمة .. وَوَالله لايُخْزيك الله أبدا .. إنك لَتَصلُ الرحِمَ . وتَصْدُقُ الحديثَ . وتَحْمِلُ الكلَّ .. وتقْري الضَّيْفَ .. وَتُعِيْن عَلى نَوَائِب الحَقِّ)(١)

ولقد ظل وفيًّا لها صلى الله عليه وسلم .. وهاهو يدافع عنها يوم قالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها . وفي نفسها غيرة من كثرة ذكره صلى الله عليه وسلم لها وبره بها .

(وهل كانتْ إلا عَجوزًا أبْدَلَكَ الله خيرًا منها)

فقال عليه الصلاة والسلام في وفاء لتلك الإنسانة الكريمة .. ومعزة لها .. واعتزاز بها .

والله ما أبْدَلَني الله خَيْرًا منها .

آمنتْ بي إذ كفرَ الناس ..

وصدقتني إذ كذبني الناس ..

وواستني إذ حرمني الناس . (٢)

لقد أحبته فأحبها الله وأكرمها .. وكرّمها .. رضي الله عنها .

ولقد كان الحب لهذا الإنسان الكامل منذ ولادته ونشأته فقد وضع الله عز وجل له المحبة في الأرض والسماء . وأكرمه إذ جمع فيه من الصفات الحميدة العالية .. والشمائل الكريمة السامية .. والفضائل العظيمة .. ماغرس حبه في القلوب وحببه إلى النفوس .. فأحبه أهله .. وقومه وعشيرته .. وكانوا يتفاءلون به .. ويتنادون بأمانته . وصدقه .. حتى سموه الأمين وحكموه في أدق الأمور

---

(١) من حديث عائشة - رضي الله عنها - المتفق عليه -

البخاري رقم (٣ ، ٤٩٥٣ ، ٦٩٨٢) في كتاب (بدء الوحي) وكتاب (التفسير) في تفسير سورة (اقرأ باسم ربك الذي خلق) وكتاب (التعبير) باب (أول مابدئ به رسول الله ﷺ - من الوحي الرؤيا الصالحة) فتح الباري (١/ ٢٣ ، ٨/ ٧١٥ ، ٣٥١/١٢)

مسلم حديث رقم (١٦٠) في كتاب (الإيمان) باب (بدء الوحي إلى رسول الله - ﷺ) (١/ ١٣٩ - ١٤١)

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ١١٧ - ١١٨) من طريق مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة ، وابن عبد البر في « الاستيعاب » (٤/ ٢٧٦ - ٢٨٧) ، وذكره الحافظ ابن حجر في « الإصابة » (٤/ ٢٨٣) بإسناد حسن

وأصله في صحيح البخاري عن عائشة حديث رقم (٣٨١٨ ، ٣٨٢١) في كتاب (مناقب الأنصار) باب (تزويج النبي - ﷺ - خديجة وفضلها) فتح الباري (٧/ ١٣٣)

عندهم ، يوم اختلفوا على من يعيد الحجر الأسود في مكانه .. (فلما رأوه مقبلاً صاحوا «هذا هو الصادق الأمين» .. وقد استطاع بعقله . وحكمته وسداد رأيه .. أن يفض النزاع)[1] .

ـ ٢ ـ

الكبرياء .. تضع وتضيع

وحتى أعداؤه صلى الله عليه وسلم .. لم يعيبوا عليه أي خلق . ولم يقدحوا في خلقه . ولا أمانته .. ولكنها الكبرياء .. والغطرسة التي استكثرت على هذا الفتى اليتيم . أن يحوز على كل هذا الفضل

وجهلوا أن الفضل بيد الله . يؤتيه من يشاء . والله ذو الفضل العظيم ، وكانت دعواهم تفضح ماخفي في نفوسهم من كبر .. «وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا القُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيْم»[2]

قد أعماهم الحسد عن رؤية الحق ، وأغراهم الكبرياء بالعداوة لهذا الصادق الأمين .. كيف يبعثه الله ؟ وينزل عليه الروح الأمين جبريل بالحق ، وهذا أبوجهل يعرف الحق ويقول لرسول الله ﷺ . إنني لا أقول إنك كاذب ، ولكن أجحد الذي جئت به .. وماتدعو إليه[3]

وجاء القرآن ليؤكد هذه الحقيقة . «قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فإِنَّهُمْ لَايُكَذِبُوْنَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِيْنَ بآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ»[4] .

هذا كل مامنعهم من الاتباع ، إذ فسروا العظمة بالمال والجاه ، مع أنه من أعظمهم شرفًا ونسبًا وخُلقًا ﷺ .

لقد شهد له الله عز وجل بعظيم الخلق من فوق سبع سموات

---

(١) اخرج حديث وضع النبي ﷺ الحجر الأسود في مكانه عند بناء البيت الحاكم في المستدرك «١/٤٥٨» وقال «هذا حديث صحيح على شرط مسلم واقره الذهبي والبيهقي في الدلائل «٢/٥٧» وابن اسحاق في «المغازي» «سيرة ابن هشام ١/١٩٧».

(٢) «سورة الزخرف/الآية ٣١» .

(٣) أخرجه الترمذي «٣٠٦٦» في «التفسير» باب «و في سورة الانعام» . والحاكم «٢/٣١٥» وصححه على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي بان الشيخين لم يخرجا لناجية بن كعب شيئًا . ولكن ناجية تابعي ثقة فالحديث صحيح وإن لم يكن على شرطهما

(٤) «سورة الانعام/الآية ٣٣» وراجع ايضًا تفسير القرطبي «٦/٤١٦»

«وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيْمٍ»[1]

وصلى عليه عز وجل وملائكته .

«إِنَّ الله وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلى النَّبِيِّ . يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا»[2]

وشهد له عز وجل بأنه رسول الله .. وخاتم النبيين . «مَاكَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِجَالِكُم . وَلَكِنْ رَسُولَ الله . وَخَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ»[3] .

وقد شهدوا لرسول الله ﷺ بكل هذه الأخلاق . وهذا قول عتبة بن ربيعة في أمر رسول الله ﷺ

قال ابن اسحق . وحدثني يزيد بن زياد . عن محمد بن كعب القرظي قال حدث أن عتبة بن ربيعة .. وكان سيدًا . قال يومًا وهو جالس في المسجد وحده .. يامعشر قريش . ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورًا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء .. ويكف عنا ؟ .. وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون .. ويكثرون . فقالوا بلى يا أبا الوليد .. قم إليه فكلمه . فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ . فقال يا ابن أخي .. إنك منّا حيث قد علمت من السطة ـ «والسِّطة : الشرف وفي سائر الأصول : البسطة» ـ في العشيرة والمكان في النسب .. وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم . وسفّهت به أحلامهم .. وعبت به آلهتهم .. ودينهم . وكفَّرت به من مضى من آبائهم .. فاسمع منى أعرض عليك أمورًا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال : فقال رسول الله ﷺ قل يا أبا الوليد أسمع .. قال يا ابن أخي إن كنتَ إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً وإن كنتَ تريد به شرفًا سودناك علينا .. حتى لانقطع أمرًا دونك .. وإنْ كنتَ تريد به ملكًا ملكناك علينا .. وإنْ كان هذا الذي يأتيك رَئِيًا ـ «مايَتَراءى للإنسان من الجن» ـ تراه لاتستطيع رده عن نفسك . طلبنا لك الطب .. وبذلنا فيه أموالنا حتى نُبرئك منه فإنه ربما غلب التابعُ ـ «من يتبع الناس من الجن» ـ على الرجل حتى يُدَاوَي منه .. أو كما قال له .. حتى إذا فرغ عتبة . ورسول الله ﷺ يستمع منه .. قال : أقد فرغتَ يا

(١) «سورة القلم/الآية ٤».
(٢) «سورة الأحزاب/الآية ٥٦».
(٣) «سورة الأحزاب/الآية ٤٠».

أبا الوليد ؟ قال نعم . قال فاسْمَعْ منى .. قال أفعلُ فقال «بسم الله الرحمن الرحيم حم تَنْزِيْلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ .. بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ» (١)

ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمدًا عليهما يسمع منه . تم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك

فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض . نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا ماوراءك يا أبا الوليد ؟ . قال ورائي أني قد سمعت قولاً والله ماسمعت مثله قط . والله ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يامعشر قريش . أطيعوني واجعلوها بي وخلّوا بين هذا الرجل وبين ماهو فيه فاعتزلوه فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم فإن تُصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزّه عزّكم .. وكنتم أسعد الناس به .. قالوا . سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه .. قال هذا رأيي فيه فاصنعوا مابدا لكم»(٢)

وهذا حديث رؤساء قريش مع الرسول .. ﷺ .

«اجتمع عتبة بن ربيعة . وشيبة بن ربيعة .. وأبوسفيان بن حرب والنضر بن الحارث «بن كلدة» أخو بني عبد الدار وأبو البختري بن هشام والأسود بن المطلب بن أسد .. وزمعة بن الأسود . والوليد بن المغيرة .. وأبو جهل بن هشام . وعبد الله بن أبي أمية . والعاص بن وائل .. ونبيه ومنبه أبنا الحجاج السهميان وأمية بن خلف أو من اجتمع منهم . قال اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة . ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تُعْذِرُوا فيه . فبعثوا إليه .. إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم .. فجاءهم

---

(١) سورة فصلت / الآية ١ ـ ٥»

(٢) روى ابن اسحاق هذه القصة في المغازي بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي مرسلا ، ووصله من طريق آخر ابو يعلي وابن حميد ، وأبو نعيم في «الدلائل» عن جابر بن عبد الله وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال رواه ابو يعلى وفيه الأجلح الكندي ، وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره ، وباقي رجاله ثقات ، ونسبه السيوطي في «الدر المنثور إلى ابن ابي شيبة وعبد بن حميد والحاكم وصححه ، وابن مردويه وابن عساكر والبيهقي في «الدلائل

راجع سيرة ابن هشام «١ /٢٩٣» ، مسند ابي يعلى «٣/٣٤٩» دلائل ابي نعيم رقم ١٨٢ ، دلائل البيهقي ٢ /٢٠٢ ، مجمع الزوائد ٦ / ٢٠ الدر المنثور ٥ /٣٥٨

رسول الله ﷺ سريعًا .. وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بَداء .. وكان عليهم حريصًا يحب رشدهم .. ويعز عليه عَنَتهم . حتى جلس إليهم .. فقالوا له يامحمد .. إنا قد بعثنا إليك لنكلمك .. وإنا والله مانعلم رجلًا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك .. لقد شتمت الآباء .. وعبت الدين .. وشتمت الآلهة وسفهت الأحلام . وفرقت الجماعة فما بقي أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك ـ أو كما قالوا له ـ فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالًا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالًا وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسوّدك علينا .. وإن كنت تريد به ملكًا ملكناك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك رَئِيًّا تراه قد غلب عليك ـ وكانوا يسمون التابع من الجن رَئِيًّا ـ فربما كان ذلك .. بذلنا لك من أموالنا في طلب الطب لك حتى نُبرئك منه .. أو نُعْذِر فيك .. فقال لهم رسول الله ﷺ

مَابي ماتقولون ماجئتُ بما جئتُكم به أطلب أموالكم . ولا الشرف فيكم .. ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولًا .. وأنزل علي كتابًا .. وأمرني أن أكون لكم مبشرًا ونذيرًا . فبلغتُكم رسالاتِ ربي ونصحتُ لكم .. فإن تقبلوا منى ماجئتُكم به . فهو حظكم في الدنيا والآخرة .. وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم»[1] .

وعندما قرر محمد رسول الله ﷺ أنه قد آن الأوان لتوجيه الدعوة إلى قريش .. اتجه ذات يوم إلى الصفا بجوار الكعبة .. وصعد . ووقف .. وقريش كعادتها تلتقي بالكعبة ونادى الرسول

«يامعشر قريش» .

صاح أحدهم : «محمد على الصفا يهتف»

واتجه الناس إليه .. وأحاطوا به . ثم سألوه ماله ؟ قال «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلًا بسفح هذا الجبل أكنتم تصدقون ؟؟»

قالوا : «نعم أنت عندنا غير متهم وماجربنا عليك كذبًا قط»[2] .

وعندما وقف المسلمون المهاجرون من مكة إلى الحبشة بين يدي النجاشي قال لهم «ماهذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم .. ولم تدخلوا به في ديني .. ولا دين هذه

---

(١) أخرج الخبر بطوله ابن إسحاق في مغازيه «سيرة ابن هشام ١/٢٩٢»
(٢) من حديث ابن عباس المتفق عليه

البخاري برقم «٤٩٧١» في «التفسير» تفسير سورة «تبت يدا أبي لهب وتب» فتح الباري «٨/٧٣٦) مسلم برقم «٣٥٥» في كتاب «الإيمان» باب في قوله تعالى «وأنذر عشيرتك الأقربين» «١/١٩٣»

الملل ؟. فرد جعفر بن أبي طالب قائلاً أيها الملك كنا قومًا أهل جاهلية نعبد الأصنام .. ونأكل الميتة .. ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي الضعيف . فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه .. وصدقه .. وأمانته .. وعفافه .. فدعانا إلى الله .. نوحده ونعبده .. ونخلع ماكنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات .. وأمرنا أن نعبد الله ولانشرك به شيئًا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام «وعدد إليه أمور الإسلام» .. فصدقناه واتبعناه على ماجاء به .. من الله . فعبدنا الله وحده لانشرك به شيئًا . وحرّمنا ماحرّم علينا وأحللنا ما أحلّ لنا .. فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان عن عبادة الله وأن نستحل ماكنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك .. ورغبنا ق جوارك ورجونا ألا نُظلم عندك .. فقال النجاشي . وهل معك مما جاء به مس الله من شيء تقرأه علي ؟ .. قال جعفر . نعم .. وتلا عليه سورة مريم من أولها إلى قوله تعالى «فَأشارتْ إليه قالوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِ المَهْدِ صَبِيًّا ، قال إنِّى عَبْدُ الله آتانِى الكتابَ وَجَعَلَنِى نَبيًّا»(١) .

إذًا فقد شهدوا له بكل شيء .. وما حال بينهم وبين التصديق إلا الشيطان الذي دعاهم إلى الكبر .. فحرمهم من الفضل تمامًا . كما حرم الله الشيطان من الفضل يوم أن تكبر على أمر الله بالسجود لسيدنا آدم وقال قولته التي وضعته وضيعته

أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَار وَخَلَقْتَهُ مَنْ طِيْنٍ(٢)

فالحمد لله الذي أكرمنا بهذا النبي الكريم .. ذي الخلق العظيم . والحمد لله الذي هدانا لاتباعه ومحبته ونسأل الله الثبات والسلامة وأن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها . وأن يحشرنا تحت لواء سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ .

---

(١) اخرج هذا الحبر بطوله عن أم سلمة زوج النبي ﷺ ابن إسحاق في «المغازي» . والبيهقي في «الدلائل» وأحمد من طريق ابن إسحاق بسند صحيح ، ولاسيما أن ابن إسحاق صرح بالتحديث عند أحمد والبيهقي . فانتفت شبهة التدليس ، ونقله ابن كثير في تاريخه ، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع»

راجع سيرة ابن هشام «١ / ٣٣٤ ـ ٣٣٨» ، دلائل النبوة للبيهقي «٢ / ٣٠١ ـ ٣٠٤» ، مسند أحمد «١ / ٢٠١ ، ٥ / ٢٩٢ البداية والنهاية «٣ / ٧٢ ـ ٧٥» ، مجمع الزوائد «٦ / ٢٤ ـ ٢٧»

(٢) «سورة الأعراف / الآية ١٢»

ـ ٣ ـ

كل مصيبة بعدك جلل يارسول الله

إن المتتبع لسيرة الصحابة الكرام يدرك أبعاد ذلك الحب العظيم لرسول الله ﷺ . الذي جعلهم يفدونه بأرواحهم . ويؤثرونه على أنفسهم

«روى أنس رضي الله عنه قال · لما كان يوم أحد . انهزم الناسُ عن النبيِّ ﷺ . وأبو طلحةَ بين يدَي النَّبي ﷺ مُجوِّبٌ[١] عليه بحَجَفَةٍ[٢] له .. وكان أبو طَلحة رجلًا راميًا شديد النزعِ «وفي رواية للبخاري في مناقب الأنصار شديدَ القِدِّ»[٣] كسر يومئذ قوسين أو ثلاثا .. وكان الرجل يمر معه بجُعْبَتِهِ . فيقول انْثُرْهَا لأبي طلحة .. قال · ويُشرف النبيُّ ﷺ ينظرُ إلى القوم . فيقولُ أبو طلحة بأبي أنت وأمي لاتشْرفْ يُصِيْبُكَ سَهمٌ من سهام القومِ .. نَحْرِي دونَك .» «الحديث متفق عليه»[٤] .

وهذه امرأة من الأنصار . قتل أبوها . وأخوها .. وزوجها .. يوم أحد . وكانوا يحاربون مع رسول الله ﷺ .. وعندما أخبروها بموتهم كانت سلامةُ رسولِ الله هي التي تشغلُها قبل كل شيء .. ولم تفكر ولو للحظة في مصيبتها في هؤلاء جميعًا وإنما كان همها كله هو سلامة رسولِ الله .. ولهذا فقد صرخت . «أين رسول الله ؟ .. فقالوا لها هو بخير بحمد الله كما تحبين وعندها فقط اطمأنت رغم فداحة مصيبتها وعظم مصابها وقالت · «أرونيه حتى أنظر إليه» فلما رأته قالت كلمتها المشهورة والتي ذهبت نورًا مشعًّا عبر التاريخ الذي يشهد بإيمان هذه الأنصارية .

---

(١) مُجوبٌ بضم الميم ، وفتح الجيم ، وتشديد الواو المكسورة ـ أي مترس عليه يقيه بها سلاح الكفار ، ويقال للترس «حوبة»

النهاية لابن الأثير «١ / ٣١١» ، فتح الباري «١٢٨/٧»

(٢) الحجفة بمهملة ثم جيم مفتوحتين ـ الترس

النهاية «١ / ٣٤٥» ، فتح الباري «١٢٨/٧»

(٣) القدّ بكسر القاف ـ سيْرٌ من جلد غير مدبوغ ، والمراد أنه شديد وتر القوس

النهاية «٤ / ٢١» ، فتح الباري «١٢٨،٧»

(٤) البخاري حديث رقم «٢٩٠٢ ، ٣٨١١ ، ٤٠٦٤» في كتاب «الجهاد» باب «المجنّ ومنْ يتَّرس بتُرس صاحبه» في كتاب مناقب الأنصار» باب «مناقب أبي طلحة» وفي «المغازي» باب «إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا» فتح الباري «٦/ ٩٣ ، ١٢٨/٧ ، ٣٥٨»

مسلم حديث رقم «١٨١١» في «الجهاد» باب «غزوة النساء مع الرجال» «٣/ ١٤٤٣»

وأخرجه أيضًا أحمد في مسنده «٣/ ١٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٨٧ ، ٣/ ٥٠٦»

«كلُّ مصيبةٍ بعدك جَلَلٌ يارسولَ الله»[1] «أي كل أمر يهون بعدك» ، ما أروع هذه الصورة الإيمانية لهذه المرأة الأنصارية التي أعطت درسًا بليغًا في أبعاد محبة رسول الله . وإنّا لنحس ونستشعر أبعاد هذا الحب اليوم فهو حب صادق يتجدد عبيره عبر التاريخ .

وهذا زيد بن الدثنة رضي الله عنه . عندما أخذه المشركون من الحرم ليقتلوه ووقف أبو سفيان ـ قبل إسلامه ـ يرى المسلم مساقًا إلى القتل فقال أبو سفيان «أنشدك الله يازيد أتحب أن محمدًا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلك ؟» . قال زيد المسلم القوي «والله ما أحب أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في مكاني» .

وتعجب أبو سفيان لهذا الرجل الذي يفضل أن يقتل على أن يصاب رسول الله بشوكة تؤذيه .. وقال «مارأيت من الناس أحدًا يحبه أصحابُه مايحب أصحابُ محمدٍ محمدًا»[2]

وهكذا كانت محبتهم لرسول الله ﷺ وحتى شهد بها أعداؤه قال عروة بن مسعود الثقفي سيد أهل الطائف . عندما أرسلته قريش لرسول الله ﷺ . يوم صلح الحديبية فبعدما شاهد عروة كيف يصنع الصحابة الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ مع رسول الله ﷺ فانه كان لايتوضأ وضوءًا إلا كادوا يقتتلون عليه ويتمسحون به ..وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ولايحدقون النظر إليه .. فقال للقوم عند عودته إليهم ·

«والله يامعشر قريش لقد جئت كسرى في ملكه وقيصر في عظمته . فما رأيت ملكًا في قومه مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قومًا لايسلمونه لشيء أبدًا فانظروا رأيكم . فَإِنَّه عرض عليكم رشدًا فاقبلوا ماعرض عليكم فإني لكم ناصح مع أني أخاف أن لاُتنصروا عليه»[3]

---

(١) أخرجه البيهقي في «الدلائل» «٣٠٢/٣» عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص مرسلا ، وابن إسحاق في «المغازي» «سيرة ابن هشام ٢/٩٩» ، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية «٤٧/٤»

و «جلل» بفتح الجيم واللام الأولى من الأضداد يكون للحقير والعظيم النهاية لابن الأثير «٢٨٩/١»

(٢) انظر حديث زيد وأبي سفيان في تاريخ الطبري «٥٤٢/٢» ، سيرة ابن هشام «١٧٢/٢» والبداية والنهاية «٦٧/٤»

(٣) من حديث طويل أخرجه البخاري برقم «٧٣١ ، ٢٧٣٢» في كتاب «الشروط» باب «الشروط في الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط» ، فتح الباري «٣٢٩/٥» فما بعدها

لقد شهد عروة بن مسعود الحب الحقيقي لهؤلاء الصحابة . وأدرك أبعاده . وأنه يسمو فوق كل شيء .. نعم · إنه حب عظيم لقائد عظيم .. ونبي كريم .. ورسول أمين .

ـ ٤ ـ

أحبوه وتتبعوا آثاره ﷺ طاعةً وتبركاً

ولقد كانوا يتسابقون إلى حبه . وكل مايحبه وكل من يحبه يلتمسون رضاه . ويسعون في طاعته . ويقتفون أثره ويتتبعون آثاره

«روى الشيخان في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال كنتُ عند النبي ﷺ ، وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلال ، فأتى النبيَّ ﷺ أعرابيٌ ، فقال ألاتُنْجِزْ لي ماوعدتني ، فقال له «أبشر» ، فقال قد أكثرتَ عليَّ من أبشر ، فاقبل على أبي موسى وبلال كَهَيْئَةِ الغضبان فقال «رَدَّ البُشْرَى فَاقْبَلَا أَنْتُمَا» قالا · قبلنا ثم دعا بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه ، ومَجَّ فيه ، ثم قال «اشْرَبَا منه وأفرغَا علىٰ وجوهكما ونحوركما وأبشرا ، فَأخذا القدح ففعلا ، فنادت أم سلمة من وراءَ السِّتر أن أفضِلاَ لأمكما . فَأَفْضَلاَ لها منه طائفة»[1]

هكذا كانوا يتسابقون إلى الالتصاق به . والأخذ عنه .. والأخذ منه والانتفاع ببركة هذا السيد الجليل .. والرسول الكريم .. والنبي العظيم ﷺ

«أخرج البخاري ومسلم في «باب خَاتَم النُبُوَّة» . بإسنادهما إلى الجُعَيد بن عبد الرحمن قال . سمعت السائب بن يزيد قال ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت يارسول الله · إنَّ ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه[2] .. الخ .. ومحل الاستدلال منه قول الصحابي فشربت من وضوئه .

وأخرج البخاري أيضًا في باب صفة النبي ﷺ عن أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي .. قال · وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال ·

---

(١) البخاري برقم «٤٣٢٨» في «المغازي» باب «غزوة الطائف» فتح الباري «٨/٤٦» .
مسلم برقم «٢٤٩٧» في «فضائل الصحابة» باب «من فضائل أبي موسى» «٤/١٩٤٣» .

(٢) البخاري برقم «١٩٠ ، ٣٥٤١ ، ٥٦٧٠ ، ٦٣٥٢» في «الوضوء» باب «استعمال فضل وضوء الناس» وفي «المناقب» باب «خاتم النبوة» وفي «المرضى» باب «من ذهب بالصبي المريض ليدعى له» وفي «الدعوات» باب «الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم» فتح الباري «١/٢٩٦ ، ٦/٥٦١ ، ١٠/١٢٦ ، ١١/١٥٠» .
مسلم برقم «٢٣٤٥» في «الفضائل» باب «اثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده ﷺ «٤/١٨٢٣» .

فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلـج وأطيب رائحة من المسك[1]

وأخرج البخاري في باب «صفة النبي ﷺ» أيضًا بإسناده إلى أبي جحيفة المذكور قال دُفعتُ إلى النبي ﷺ وهو بالأبطح في قبة كان بالهاجرة فخرج بلال فنادى بالصلاة ، ثم دخل فأخرج فضلَ وَضوءِ رسول الله ﷺ فوقع الناسُ عليه يأخذون منه» الحديث[2] . وكانوا يجمعون الماء الذي توضأ به في إناء للتبرك به لكونه مس جسده الشريف .

وأخرج البخاري أيضًا في كتاب اللباس في «باب مايُذْكر في الشيب» بإسناده إلى إسرائيل بن يونس عن عثمان بن عبد الله بن موهب مولى آل طلحة أنه «قال أرسلني أهلي إلى أم سلمة ـ زوج النبي ـ ﷺ ـ بقَدَح من ماء «وقبضَ إسرائيل ثلاث أصابع» من فضة فيه شعرٌ من شعر النبي ﷺ ـ وكانَ إذَا أصاب الإنسانَ عينٌ أو شيٌء بعثَ إليها مخضبة ، فاطلعْتُ في الجُلجُل فرأيتُ شعراتٍ حُمرا»[3] .

قوله «وقبض إسرائيل ثلاث أصابع» إشارة إلى صغر القدح وقال الكرماني هو إشارة إلى عدد إرسال عثمان المذكور إلى أم سلمة ، وقوله · «من فِضة» بكسر الفاء وضاد معجمة بيان لجنس القدح ، وهذا الضبط ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين كما نقله ابن حجر وقوله · «فيه» أي في القدح وقوله «مخضبة» هو من جملة الآنية ، «والجُلجُل» · بضم الجيمين هو شيء يشبه الجرس يتخذ من ذهب أو فضة أو نحاس ، يوضع فيه مايراد صيانته[4] وهذا الحديث أخرجه ابن ماجة في اللباس من سننه أيضًا[5] .

قال في الفتح والمراد أنه كان من اشتكى أرسل إناء إلى أم سلمة فتجعل فيه تلك

---

(١) البخاري برقم «٣٥٥٣» في «المناقب» باب صفة النبي ﷺ» فتح الباري «٦/٥٦٥»

(٢) حديث أبي جحيفة في التبرك بوضوئه ﷺ أخرجه

البخاري برقم «١٨٧ ، ٣٧٦ ، ٥٠١ ، ٣٥٦٦ ، ٥٨٥٩» في «الوضوء» باب «استعمال فضل وضوء الناس» وفي «الصلاة» باب «الصلاة في الثوب الأحمر» وفي «المناقب» باب «صفة النبي ﷺ» وفي «اللباس» باب «القبة الحمراء من أدم» فتح الباري «١/٢٩٤ ، ٤٨٥ ، ٥٧٦ ، ٦/٥٦٧ ١٠/٣١٣»

مسلم حديث رقم «٥٠٣» في «الصلاة، باب سترة المصلي» «١/٣٦٠»

والنسائي في «القبلة» باب «الصلاة في الثوب الأحمر» «٢/٧٣» ، وأحمد في المسند «٤/٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩» ، وابن حبان في صحيحه برقم «١٢٥٧»

(٣) البخاري رقم الحديث «٥٨٩٦» في كتاب «اللباس» باب «مايذكر في الشيب» فتح الباري «١٠/٣٥٢»

(٤) راجع فتح الباري «١٠/٣٥٢ ـ ٣٥٣»

(٥) ابن ماجه حديث رقم «٣٦٢٣» في «اللباس» باب «الخضاب بالحناء» «٢/١١٩٦)

الشعرات وتغسلها فيه وتعيده فيشربه صاحب الإناء ، أو يغتسل به استشفاء بها فتحصل له بركتها[1] .

وقال الشيخ زكريا الأنصاري والحاصل من معنى هذا الحديث أن أم سلمة كان عندها شعراتٌ من شعر النبي ﷺ حمرٌ محفوظة للتبرك في شيء مثل الجُلجُل ، وكان الناس يستشفون بها من المرض ، فتارة يجعلونها في قدح من ماء ويشربونه وتارة في إجانة من الماء فيجلسون في الماء الذي فيه الجُلجُل الذي فيه تلك الشعرات الشريفة «أهـ»[2] هكذا كان دأب الصحابة وتابعيهم رضوان الله عليهم أجمعين .

وجاء في الجزء الرابع من كتاب (زاد المسلم) عند ترجمة أبي أيوب الأنصاري ، راوي الحديث الذي في الصحيحين وهو (يَهُودُ تُعَذَّبُ في قبورها)[3] مانصه : وروي عن سعيد بن المسيب أن أبا أيوب أخذ من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لايصيبك السوء يا أبا أيوب[4] وفيه أيضا روى ابن السكن من طريق صفوان بن هبيرة عن أبيه قال . قال ثابت البناني قال لي أنس بن مالك هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعها تحت لساني ، قال فوضعتها تحت لسانه فدفن وهي تحت لسانه[5]

وعن محمد بن عبدالله الأنصاري ، قال حدثني أبي عن ثمامة عن أنس أنَّ أم سليم كانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نِطعا فيقيل عندها على ذلك النطع ، قال : فإذا نام النبي صلى الله عليه وسلم أخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم جمعته في سُكّ ، قال فلما حضر أنسَ بن مالك الوفاةُ أوصى أن يُجعل في حَنوطِه من ذلك السك ، قال فجُعل في حَنوطه ـ بالمهملة ـ ، رواه البخاري ومسلم وغيرهما[6]

وأخرج البخاري أيضا في كتاب اللباس في (باب القبة الحمراء من أدم) بإسناده

---

(١) انظر فتح الباري (١٠/ ٣٥٣)

(٢) انظر «تحفة الباري» «١٠/ ٣١١» للشيخ زكريا الأنصاري ، أسفل إرشاد الساري للقسطلاني ط الميمنية بمصر

(٣) البخاري رقم (١٣٧٥) في (الجنائز) باب (التعوذ من عذاب القبر) فتح الباري (٣/ ٣٤١)
مسلم رقم (٢٨٦٩) في (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) باب (عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه) (٤/ ٢٢٠٠)

(٤) راجع زاد المسلم (٥/ ٤٠٤)

(٥) المرجع السابق عند ترجمة أنس بن مالك رضي الله عنه (٥/ ٣٣)

(٦) البخاري حديث رقم (٦٢٨١) في كتاب (الاستئذان) باب (من زار قومًا فقال عندهم) ، فتح الباري (١١/ ٧٠)
مسلم برقم (٢٣٣١) في (الفضائل) باب (طيب عرق النبي ـ ﷺ والتبرك به) (٤/ ١٨١٥ ـ ١٨١٦)
والنسائي في (الزينة) باب (ماجاء في الأنطاع) (٨/ ٢١٨) و « السُّكّ » بضم السين المهملة وتشديد الكاف ـ طيب معروف يضاف إلى غيره ويستعمل ، وقيل طيب مركب النهاية (٢/ ٣٨٤) ، فتح الباري (١١/ ٧٢) و « الحَنُوط » ما تُطيب به أكفان وأجسام الموتى خاصة النهاية (١/ ٤٥٠)

إلى أبي جحيفة قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو في قبةٍ حمراء ، من أدَمَ (جلد) ورأيتُ بلالا أخذ وَضوءَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم .. والناس يَبْتدِرُون الوَضوءَ فَمَن أصابَ منه شيئا تمسح به ومن لم يُصِبْ منه شيئا أخذ من بَلل يد صاحبه ، وهو بمعنى حديث أبي جحيفة السابق ، وقد أخرجه البخاري أيضا في كتاب الصلاة في (باب الصلاة في الثوب الأحمر وباب السترة بمكة)[(١)]

وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم إذا حلق رأسه دفع شعره إلى بعض أصحابه كأبي طلحة الأنصاري ، يفرقه على أصحابه للتبرك به[(٢)]

أخرج البخاري عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره ، وأخرجه أبو عوانة في صحيحه ولفظه «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الحلاق فحلق رأسه ودفع إلى أبي طلحة الشق الأيمن ، ثم حلق الآخر فأمره أن يقسمه بين الناس »

ورواه مسلم من طريق ابن عيينة عن هشام بن حسان عن ابن سيرين بلفظ (لما رمى الجمرة ونحر نسكه ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه ، ثم دعا أبا طلحة فأعطاه إياه ، ثم ناوله الشق الأيسر فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال اقْسِمْهُ بينَ الناس)

وهذا أحد القادة العظام والأبطال الكبار الذين جاهدوا في سبيل الله حق جهاده وهو خالد بن الوليد .. سيف صارم من سيوف الإسلام يحرص وهو في غمار المعارك .. أن يحفظ في ثنايا عمامته شعرات مباركات من شعرات الرسول صلى الله عليه وسلم . ليتبارك بها . ففيها أثر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد كان قدوتهم وحبهم .. وبركتهم أحبوه وأحبوا كل مافيه . وكل ماصدر منه أو

---

(١) سبق تخريجه قريبًا

(٢) أحاديث التبرك بشعره ـ ﷺ ـ أخرجها الشيخان ، وأصحاب السنن والمسانيد بأسانيد صحيحة

البخاري رقم (١٧٠ ، ١٧١) في (الوضوء) باب (الماء يغسل به شعر الانسان) فتح الباري (١/ ٢٧٣)

ومسلم رقم (١٣٠٥ ، ٢٣٢٥) في (الحج) باب (بيان أن السنة يوم النحر أن يرمي ثم يحلق) وفي (الفضائل) باب (قرب النبي ـ ﷺ ـ من الناس) (٢/ ٩٤٧ ـ ٩٤٨ ، ٤/ ١٨١٢)

وأبو داود رقم (١٩٨١) في (المناسك) باب (الحلق والتقصير) (٣/ ٥٠٠)

والترمذي رقم (٩١٢) في (الحج) باب (ما جاء بأي جانبي الرأس يبدأ في الحلق)

والبيهقي في (الطهارة) باب (في شعر النبي ـ ﷺ) وفي (الحج) باب (البداية بالشق الأيمن) وفي (النكاح) باب (قسم شعره بين أصحابه) (١/ ٢٥ ، ٥/ ١٠٣ ، ٧/ ٦٧)

وأحمد في المسند (٣/ ٢٠٨ ، ٢٥٦) ، والبغوي في شرح السنة برقم (٢٩٢٨) وابن حبان في صحيحه برقم (١٣٦١) ، وابن خزيمة في صحيحه برقم (٢٩٢٨)

وراجع شرح الحديث في « فتح الباري » ففيه فوائد كثيرة وكتاب « تبرك الصحابة بآثار رسول الله ـ ﷺ ـ للشيخ محمد بن طاهر بن عبد القادر الكردي

عنه وآمنوا إيمانا حقيقيا به ..وجعلوه فعلا القدوة الحسنة . وقد كان الفرد منهم يتمني أن تكون لديه شعرة أو أي أثر من آثاره ويحس أن ذلك أغنى وأغلى من الدنيا وما فيها .

أخرج الحاكم وغيره أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك ، فقال اطلبُوها ، فلم يجدوها ، ثم طلبوها فوجدوها . وإذا هى قلنسوة خلقة ، فقال خالد اعتمر سول الله صلى اله عليه وسلم فحلق رأسه ، وابتدر الناسُ جوانب شعره فسبقتُهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة ، فلم أشهد قتالاً وهى معى إلا رُزقتُ النصر .[1]

وأخرج البخاري ـ في صحيحه فى (كتاب الوضوء باب الماء الذي يُغْسَلُ به شعرُ الإنسان) بإسناده إلى ابن سيرين قال · قلت لعبيدةَ عندنا من شَعَرِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ـ أَصبَنْاه مِن قِبَلِ أنسٍ أو مِن قِبَلِ أَهل أنسٍ فقال لأنْ تكونَ عندي شعرةٌ منه أحبُ إليَّ مِنَ الدنيا وما فيها ـ كذا في لفظ البخاري ، وأخرجه الاسماعيلي وفي روايته أحبُ إليّ مِنْ صفراء وبيضاء .[2]

وكذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم حريصين على الشرب من قدح النبي صلى الله عليه وسلم

ففي حديث البخاري من كتاب الأشربة في أول (باب الشرب من قدح النبي صلى الله عليه وسلم وآنيته) أن عبدالله بن سلام الصحابي الذي هو ممن أوتي أجره مرتين ، قال لأبي بردة . ألا أسقيك من قدح شرب النبى صلى الله عليه وسلم فيه[3] ، وقد أخرج البخاري في هذا الباب بإسناده إلى سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه حديثا قال فيه · فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه ثم قال : «اسْقِنَا ياسهلُ» ، فخرجت لهم بهذا القدح فأسقيتُهم فيه ، قال أبو حازم فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه تبركا برسول الله صلى الله

(١) احرجه الحاكم في المستدرك (٣/ ٢٩٩) في كتاب (معرفة الاصحاب) عىد (دكر مىاقب خالد ىن الوليد ، وسىب فتوحه في المعارك) ، ودكره الحافظ ىن حجر في « الإصابة » (١/ ٤١٤) ، وفي المطالب العالية رقم (٤٠٤٥) ونسبه لابي يعلى وقال البوصيرى « رواه أبو يعلى بسند صحيح » ودكره الحافظ الهيتمى في « مجمع الروائد » (٩/ ٣٤٩) وىسبه الى الطبرانى وأبى يعلى وقال « رجالهما رجال الصحيح »

(٢) البخاري برقم (١٧٠) فتح البارى (١/ ٢٧٣)

(٣) أحرجه البخاري في (الأشربة) معلقًا ، باب (الشرب في قدح النبى - ﷺ - وانيته) ، واحرجه موصولاً برقم (٧٣٤٢) في كتاب (الاعتصام) باب (مادكر النبى - ﷺ - وحض على اتفاق أهل العلم ، وما اجتمع عليه الحرمان مكة والمدينة ، وماكان بهما من مشاهد النبى - ﷺ - والمهاجرين والانصار ، ومصلى النبى - ﷺ - والمنبر والقبر) فتح البارى (١٠/ ٩٩ ، ١٣/ ٣٠٥)

عليه وسلم ـ ثم استوهَبه عمر بن عبدالعزيز بعد ذلك من سهل فوهبه له . وهذا الحديث أخرجه مسلم أيضا في الأشربة[1]

وأخرج البخاري في · (باب شرب البركة والماء المبارك) بإسناده إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنهما ، قال قد رأيتُني مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد حضرت العصرُ وليس معنا ماءٌ غير فَضلة ، فجُعلَ في إناء فأُتيَ النبي صلى الله عليه وسلم به فأدخلَ يدَه فيه وفرَّج أصابعه ثم قال «حي على أهل[2] الوضوء ، البركة من الله »، فلقد رأيتُ الماءَ يتفجرُ من بين أصابعه فتوضأ الناسُ وشربوا فجعلتُ لا آلو ماجعلتُ في بطني منه فعلمتُ أنه بركة ، قال سالم بن أبي الجعد ، قلتُ لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال ألف[3] وأربعُمائة[4] ، وقوله لا آلو أي لا أقصر ، والمعنى أنه جعل يستكثر من شربه من ذلك الماء لأجل البركة

وأخرج البخاري في (كتاب الأدب في باب حسن الخلق والسخاء) بإسناده إلى سهل بن سعد رضي الله عنه قال جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ببردةٍ ، فقال سهل للقوم أتدرون ما البردةُ ؟ فقال القوم هي شملةٌ ، فقال سهل هي شملةٌ منسوجة فيها حاشيتُها ، فقالت المرأة يارسول الله أكسوكَ هذِه ، فأخذَها النبُي صلى الله عليه وسلم محتاجًا إليها فلبسها فرآها عليه رجل من الصحابة ، فقال · يارسولَ الله ، ما أحسَن هذه فاكسُنيها ، فقال نعم ، فلما قامَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ، لاَمَهُ أصحابُه فقالوا ما أحسنت حين رأيتَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أخذها

---

(١) البخاري حديث رقم (٥٦٣٧) في (الأشربة) باب (الشرب من قدح النبي ـ ﷺ ـ (١٠/ ٩٩ ـ ١٠٠)
مسلم حديث رقم (٢٠٠٧) في (الأشربة) باب (إباحة النبيذ الذى لم يشتد ولم يصر مسكرا) (٣/ ١٥٩١)

(٢) وفي رواية النسفي « حي على الوضوء » بإسقاط « أهل » وقال ابن حجر وهي اصوب » والأكثر على ثبوتها وتكون منصوبة على النداء بحذف حرف النداء ، كانه قال حي على الوضوء المبارك يا اهل الوضوء
راجع فتح الباري (١٠/ ١٠٢)

(٣) « الفٌ » بالرفع والتقدير نحن يومئذ الف واربعمائة ، ويجوز النصب على خبر كان فتح الباري (١٠/ ١٠٢)

(٤) قصة نبع الماء من بين يديه الشريفتين ـ ﷺ ـ قد تكررت منه ـ ﷺ ـ في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة منها ما رواه ـ

البخاري من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ رقم (٣٥٧٦ ، ٤١٥٢ ، ٤١٥٣ ، ٤١٥٤ ، ٤٨٤٠ ، ٥٦٣٩) في كتاب (المناقب) باب (علامات النبوة) وفي (المغازي) باب (غزوة الحديبية) وفي (التفسير) باب (تفسير قوله تعالى) « اذ يبايعونك تحت الشجرة) وفي (الأشربة) باب (شرب البركة والماء المبارك) فتح الباري (٦/ ٥٨١ ، ٧/ ٤٤١ ، ٨/ ٥٨٧ ، ١٠/ ١٠١)
ومسلم رقم (٢٢٧٩) في (الفضائل) باب (معجزات النبي ـ ﷺ) (٤/ ١٧٨٣)

مُحتاجًا إليها ثم سألته إيّاها وقد عرفت أنه لايُسألُ شيئا فيمنَعه ، فقال رجوتُ بركتَها حين لبسَها النبيُّ صلى الله عليه وسلم لعلي أكفنُ فيها[1]

وقد أخرج البخاري هذا الحديث في الجنائز أيضا في · (باب من استعد للكفن) والصحابي الذي سأل البردة ليكفن فيها تبركا بها هو عبد الرحمن بن عوف كما أفاده ابن حجر في المقدمة قائلا رواه الطبراني ، وقيل هو سعد بن أبي وقاص وكل منهما من العشرة المبشرين بالجنة السابقين للإسلام[2]

وفي صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر قالت . هذه جبةُ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ، فَأخرجتْ جبةَ طَيَالِسةٍ[3] كِسْرَوانية[4] لَها لِبْنَـةُ ديباجٍ وفـرجيها مكفوفين[5] بالديباج ، فقالتْ هذه كانت عند عائشة حتى قُبِضَتْ فلما قُبضت قَبَضْتُها ، وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم ـ يَلْبَسُهَا فنحن نغسلُها لِلمرضى يُسْتَشْفَى بها . انتهى)[6]

ـ ٥ ـ

أحبوه .. وتتبعوا آثاره ﷺ وسلم حياً .. وميتاً

وإذا كان ذلك في حال حياته . فدعونا نرى كيف فعل بهم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ومدى تعلقهم به .. وثباتهم على صدق المحبة له . ولكل من أحبه وما أحبه عليه أفضل الصلاة والسلام ·

(فهذا بلال رضي الله عنه ، لما قدم من الشام إلى المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طلبوا منه أن يؤذن لهم كما كان يؤذن في حياته صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) البخاري رقم (١٢٧٧ ، ٢٠٩٣ ، ٥٨١٠ ، ٦٠٣٦) في (الجنائز) باب (من استعد بالكفن في زمن النبي ـ ﷺ ـ فلم ينكر عليه) وفي (البيوع) باب (النسّاج) وفي (اللباس) باب (البرود والحبر والشملة) وفي (الأدب) باب (حسن الخلق والسخاء) فتح الباري (١٤٣/٣ ، ٣١٨/٤ ، ٢٧٥/١٠ ، ٤٥٥) وابن ماجة رقم (٣٥٥٥) في (اللباس) باب (لباس رسول الله ﷺ) (١١٧٧/٢) واحمد في المسند (٢٣٤/٥)

(٢) انظر فتح الباري (١٤٣/٣)

(٣) جبة طيالسة بإضافة « جبة » إلى « طيالسة » و « الطيالسة » جمع طيلسان ، بفتح اللام على المشهور ، قال جماهير اللغة لايجوز فيها غير فتح اللام ، وعدّوا كسرها في تصحيف العوام النووي على مسلم (٤٤/١٤)

(٤) كسْروانية بكسر الكاف وفتحها ، والسين ساكنة ، والراء مفتوحة وهي نسبة الى « كسرى » ملك الفرس شرح النووي على مسلم (٤٤/١٤)

(٥) لبنْه بكسر اللام ، وإسكان الباء ، هكذا ضبطها القاضي وسائر الشراح وكذا هي في كتب اللغة والغريب ، قالوا وهي رقعة في جيب القميص شرح النووي على مسلم (٤٤/١٤)

(٦) (وفرجيها مكفوفين) قال النووي كذا وقع في جميع النسخ « وفرجيها مكفوفين » هما منصوبان بفعل محذوف اى «ورايت فرجيها مكفوفين» ومعنى المكفوف انه جعل لها كُفة ، بضم الكاف ما يكف به جوانبها ويعطف عليها ، ويكون ذلك في الذيل وفي الفرجين وفي الكمين شرح النووي على مسلم (٤٤/١٤)

واجتمع أهل المدينة رجالهم ونساؤهم وصغارهم وكبارهم ليستمعوا إلى أذانه فلما قال « الله اكبر الله اكبر » ، صاحوا وبكوا جميعا ، ولما قال أشهد أن لا إله إلا الله ضجوا جميعا ، ولما قال أشهد أن محمدا رسول الله ، لم يبق في المدينة أحد إلا بكى ، وصاح ، وخرجت العذارى والأبكار من خدورهن يبكين ، وصار كيوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كل ذلك لتذكرهم ذلك العهد النبوي الزاهر الأنور[١]

وهذا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ، ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بكي ولا مر على ربعه إلا غمض عينيه ، كما ذكر البيهقي في الزهد بسند صحيح ، ولقد كان ابن عمر يتتبع آثاره صلى الله عليه وسلم ، في كل مسجد صلى فيه ، وكان يعترض براحلته في كل طريق رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض ناقته فيه ، وكان لايترك الحج ، فكان إذا وقف بعرفة يقف في الموقف الذي وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢]

أخرج مالك في موطئه في (باب ماجاء في الدعاء) أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جاء لقرية لبَنِي مُعَاوية ، وهي قرية من قرى الأنصار ، فقال هل تدرون أينَ صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجدكم هذا ؟ فقال له عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك نعم ، وأشار إلى ناحية منه . الحديث[٣]

وقد ورد أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، كانوا يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة في بيوتهم ، فقد أخرج البخاري في كتاب الصلاة حديث طلب عتبان بن مالك منه عليه الصلاة والسلام ، أن يصلي له في مكان في بيته ليتخذه مُصَلًى لما ضعف بصره وخاف من حيلولة السيل بينه وبين المسجد النبوي ، فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم في بيته وقال « أين تحب أن أصلي لك ، فأشار إلى ناحية من بيته فصلى فيه فصفوا خلفه كما هو في الصحيح مستوفى)[٤]

---

(١) اخرجه مسلم برقم (٢٠٦٩) في كتاب (اللباس) باب (تحريم استعمال اناء الذهب والفضة على الرجال والنساء) (١٦٤١/٣)

(٢) راجع

كتاب الزهد للبيهقي (١٨٩) ، الاستيعاب (٣٤١/٢) ، الاصابة (٣٤٧/٢) ، اسد الغابة (٢٢٧/٣) فما بعدها حلية الأولياء (٢٩٢/١ ، ٧/٢) ، جامع الأصول لابن الأثير (٦٤/٩) ، سير اعلام النبلاء (٢١٣/٣) فما بعدها

(٣) اخرجه مالك في الموطا في كتاب (القرآن) باب (ماجاء في الدعاء) (٢١٦/١)

(٤) حديث عتبان بن مالك اخرجه البخاري في مواضع كثيرة منها رقم (٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٦٦٧ ، ٦٨٦ ، ٨٤٠ ، ١١٨٦) في كتاب (الصلاة) باب (اذا دخل بيتا يصلى حيث شاء ، او حيث أُمر) وباب (المساجد في البيوت) وفي كتاب (الأذان) باب (الرخصة في المطر والعلة ان يصلى في رحله) وباب (اذا زار الإمام قومًا فامهم) وباب (مَنْ لم يرد السلام على الامام واكتفى بتسليم الصلاة) وفي (التهجد) باب (صلاة النوافل جماعة) فتح الباري (٥١٨/١ ، ٦١٩ ، ١٥٧/٢ ، ١٧٢ ، ٣٢٣ ، ٦١/٣)

ومسلم برقم (٣٣) في (الايمان) باب (الدليل على ان من مات على التوحيد دخل الجنة) (٦١/١)

هكذا أحبوه وأحبهم .. وكانوا هم (السابقون السابقون) . وكانوا أشداء على الكفار . رحماء بينهم . وكانوا ركعا سجدا .. وحل عليهم رضوان الله وبركة رسوله الكريم

وهكذا بلغتنا هذه السيرة العطرة والتاريخ المشرف .. المشرق النبيل .. وكان علينا أن نتدبره .. ونتتبعه . ونتعلم منه كيف نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وآل بيته الطيبين الطاهرين .. وصحابته الكرام .

وأول مراحل هذا الحب هو الإيمان الصادق والاتباع الصحيح .. والمتابعة والاحترام .. وتلاوة سيرته وقرآءة أخباره صلى الله عليه وسلم في تعمق وتدبر .. وإقبال صادق ومحبة تملأ جوانحنا وتعطر حياتنا . ونسأل الله أن يجعلنا ممن قال عنهم صلى الله عليه وسلم « من أشَدِّ أمتي لي حُبًّا ناسٌ يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله »[1]

- ٦ -

الصحبة الحقة .. والمحبة الصادقة

أولئك رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه . وثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . واتبعوه وافتدوه بأنفسهم .. وكانوا يتطلعون إلى صحبتــه في الآخرة ويخشون أن تقصر بهم أعمالهم . أو أنْ تقصر فلا يكونون معه .

هذا ثوبان الذي مرض .. وأخذ يضعف ويهزل من شدة التفكير في حال الآخرة .. وكيف سيفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم .. لأن منزلته عليه الصلاة والسلام ستكون عالية .. وأين هو من تلك المكانة .. وكيف سيتسنى له رؤيته وصحبته .. وشاء الله أن تأتي البشارة له .. ولكل مؤمن محب ومطيع لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فنزلت الآية

﴿ وَمَنْ يُطِعِ الله وَالرَّسُوْلَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيينَّ وَالصِّدِّيقِيْنَ والشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِيْنَ وَحَسُنَ أولَئِكَ رَفِيْقًا)[2]

---

(١) من حديث ابي هريرة المتفق عليه

البخاري حديث رقم (٣٥٨٩) في (المناقب) باب (علامات النبوة) فتح الباري (٦/ ٦٠٤)

ومسلم واللفظ له -برقم (٢٨٣٢) في كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) باب (فيمن يود رؤية النبي -ﷺ- باهله وماله) (٤/ ٢١٧٨)

(٢) سورة النساء الآية ٦٩

وذكر حديث ثوبان في سبب نزول الآية القرطبي في تفسيره (٥/ ٢٧١) والزمخشري في كشافه (١/ ٢٧٩) وغيرهما وراجع تخريج الحديث في الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف » لابن حجر ص (٤٦)

وهذا الصحابي الكريم عكرمة بن أبي جهل . الذي آمن وصدق . وصادق وثبت .. نراه يوم استشهاده في معركة اليرموك .. وهو يودع الدنيا ويضع رأسه على فخذ خالد بن الوليد . ويقول والدموع تنهمر من عينيه (ياعماه .. هل هذه ميتة ترضي عني رسول الله)

كان كل همه في تلك اللحظات أن يكون الرسول عليه الصلاة والسلام راضيًا عنه

وهذا سيدنا عثمان رضي الله عنه الذي اشتهر بجوده وكرمه الذي لا مثيل له ويشهد الكون كله للمكرمات الجليلة التي صنعها عثمان خاصة في حادثة بئر رومة[1] .. فلقد اشترى بئرا من يهودي كي ينقذ الناس من العطش والظمأ . فكانت بشارة الرسول له بالجنة . وكان في معركة تبوك أجود ما يكون عندما جهز جيش غزوة تبوك وجيش العسرة[2] . والذي سد فيه حاجة الجيش كله من مال وسلاح وعدة ومؤونة فكان حقا مثالا للعطاء الكبير . وفي موقف آخر من مواقفه الجليلة عندما تعرضت المدينة للجوع والقحط الجماعي ينزل سيدنا عثمان رضي الله عنه بتجارته وقافلته كلها إلى سوق المدينة يوزعه على الناس . يبتغي بذلك رضا الله .. لا يريد من العباد جزاءً ولا شكورا .. لأن الله قد أعطاه الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف .. هذا الخليفة الذي قال عنه رسول الله ﷺ . « ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم » .[3]

وهذا البطل إمام المتقين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .. أول صبي في الإسلام يضحى بنفسه من أجل أن يخرج رسول الله ﷺ يوم الهجرة فينام في فراشه . ويلتحف بردائه موهما من وقف على باب بيته بأن رسول الله ﷺ لم يخرج من بيته . واعتبر هذا التصرف أول عمل فدائي في تاريخ الدعوة الاسلامية[4] أما الصحابي الجليل بلال بن رباح فانه لما حضرته الوفاة كان أهله يقولون « واكرباه » . وكان

---

(١) و (٢) البخاري برقم (٢٧٧٨) في (الوصايا) باب (إذا وقف ارضًا أو بئرًا) وفي (فضل الصحابة) باب (مناقب عثمان بن عفان) فتح الباري (٥/٤٠٦ ، ٨/٥٢)

والترمذي رقم (٣٧٠٠) في (المناقب) باب (مناقب عثمان بن عفان)

والنسائي في (الجهاد) باب (فضل من جهز غازيًا) وفي (الاحباس) باب (وقف المساجد) (٦/٤٦ ، ٢٣٦)

وابن أبي شيبة في مصنفه (١٢/٣٩)

(٣) الترمذي حديث رقم (٣٧٠٢) في (المناقب) باب (مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه) وقال « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » (٥/٦٢٦) والحاكم في « المستدرك » (٣/١٠٢) وقال « حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي

وأحمد في المسند (٣/٦٣)

(٤) راجع سيرة ابن هشام (ق ١/٤٨٣)

يقول واطرباه غدا ألقى الأحبة محمدا وصحبه » فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء . ولا شك أنها حلاوة الإيمان الذي سكن القلوب [1]

وهذا الصحابي الجليل سعد بن الربيع بعد انتهاء معركة أحد . سأل رسولُ الله ﷺ أول ما سأل عن سعد بن الربيع وقال «هـل سعد بين الأحيـاء أم بين الأموات ؟؟» فقال زيد بن ثابت أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد

فخرج يبحث بين الجرحى فقد وجد سعدا يلفظ أنفاسه الأخيرة .. فقال له زيد يا سعد إن رسول الله يسأل عنك وما شأنك فقال سعد أنا بين الأموات . فأبلغ رسول الله ﷺ عني السلام . وَقُلّ له جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن أمته . وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم · إنَّ سعد بن الربيع يقول لكم إنه لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم وفيكم عين تطرف[2] .. تم مضى سعد للقاء ربه راضيا . سعيدا . فرحا بما أكرمه الله به من شهادة . ونشدت له كائنات السماء أناشيد الخلود (أُولَئِكَ هُمُ الوَارِثُونَ الَّذِيْنَ يَرِثُوْنَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيْهَا خَالِدُونَ)[3] يرحمك الله يا سعد ويجزيك عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده . واغفر لنا وله .. وهذا مصعب بن عمير فتى مكة المدلل يستشهد في معركة أحد وهو يذود عن رسول الله ﷺ . ويدفع عنه الكفار

(قال ابن اسحق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله ﷺ حتى قتل ، وكان الذي قتله ابن قمئة الليثي وهو يظن أنه رسول الله ﷺ . فرجع إلي قريش فقال قتلت محمدا ، فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله ﷺ اللواء لعلي بن أبي طالب .[4]

وفي حياته أيضا كان الحب يملأ جوانحه فهذا حال مصعب بن عمير متال على صدق المحبة .. فقد خرج مصعب على جماعة من إخوانه في الدين وهم جلوس متحلقون حول رسول الله ﷺ .. فما أبصروا به حتى حنوا رؤوسهم وغضـوا أبصارهم .. وذرف الدمع من عيونهم . وقد رأوه يلبس المرقع البالي بعد إذ كان لا

---

(١) راجع سير اعلام السلاء (١/ ٣٥٩) ، و « الشفا » مع شرح ملا على قاري (٣/ ٥٥٨)

(٢) حديث سؤال السى ﷺ عن سعد س الربيع يوم أحد أحرجه

الحاكم في « المستدرك » (٣/ ٢٠١) في كتاب (معرفة الصحابة) عىد دكر (مىاقب سعد س الربيع) وقال « هدا حديث صحيح الإسىاد ولم يحرجاه » ووافقه الدهبي

والبيهقي في « دلائل السوة » (٣/ ٢٤٨) ، واس إسحاق في معارية (سيرة اس هشام ٢/ ٩٤ ـ ٩٥) ، ونقله الحافط اس كثير في البداية والنهاية (٤/ ٤٠)

(٣) « سورة المؤمنون / الآية ١٠ ـ ١١ »

(٤) راجع سيرة اس هشام (٢/ ٧٣) ، حلية الأولياء (١/ ١٠٨) ودلائل السوة للبيهقي (٣/ ٢٣٨)

يلبس إلا القشيب الزاهي لأن أمه حرمته ـ بعد أن يئست من ردته ـ كل ما كانت تسبغ عليه من نعمة بعد أن هجر آلهتها عندها اشتملته في رسول الله ﷺ نظرة حانية وابتسامة راضية قائلا له

(لقد رأيت مصعبا هذا .. وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه ثم ترك ذلك كله حبا لله ورسوله لقد سيره حب الله والرسول إلى ما ترون من هجر لزينة الدنيا . وتعلق بالآخرة ونعيمها ..) [١]

وهذا الإمام مالك . إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى ورضي عنه . جاء في ترجمته .

« كان مالك لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه . ويقول لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله ﷺ مدفونة » وهذا من عظيم احترامه وحبه للنبي ﷺ ومن عظيم احترامه وإجلاله لرسول الله ﷺ[٢] . كما جاء في ترجمته أيضًا

إنه إذا أراد أن يحدِّث توضأ وجلس على صدر فراشه .. وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة .. ثم حدث ، فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ» .[٣]

وهذا الامام البخاري رحمه الله تعالى ورضي عنه الذي كان محبا لرسول الله ﷺ .. موقرا له .. فكان عندما يهم بكتابة الأحاديث التي أخرجها في صحيحه يبدأ أولا بالطهارة . ويصلي ركعتين . ثم يقبل على كتابة الحديث الشريف تقديرا واحتراما وإجلالًا لرسول الله ﷺ وأحاديثه الشريفة عليه أفضل الصلاة والسلام [٤]

ـ ٧ ـ
ولو كنت فظًّا غليظ القلب لانفضّوا من حولك

(ولقد أحب الناس محمد بن عبد الله لما اتصف به من حلم وصبر وصفح وعفو عند المقدرة . لأن الله قد وضع له المحبة في نفوس المؤمنين .. وجعله مصطفاه . وكان على خلق عظيم . وقد اتصف بالحلم والصبر والصفح والعفو والجود والرحمة وليس أدل على ذلك من قصته مع (غورث بن الحارث) حينما تصدى ليفتك برسول الله وهو

---

(١) الترمذي حديث رقم (٢٤٧٨) في (صفة القيامة) باب (حال مصعب بن عمير بعد الاسلام) وقال « حديث حسن غريب » والحاكم في « المستدرك » (٣/٦٢٨)

(٢) و (٣) وفيات الأعيان (٤/١٣٥ و ١٣٦)

(٤) وفيات الأعيان (٤/١٩٠)

نائم في ظل شجرة وقت القيلولة .. فلم ينتبه رسول الله ﷺ إلا وهو قائم والسيف مصلت على رأسه في يد غورث وهو يقول (من يمنعك مني) فقال عليه السلام بهدوء وإيمان ولسان صادق . (الله) فسقط السيف من يد (غورث) .. فأخذه النبي ﷺ وقال لغورث . (من يمنعك مني) قال غورث (كن خير آخذ) ، فتركه وعفا عنه ، فدنا قلب الرجل بعد نفور وصار داعية لمحمد ﷺ بعد أن كان يريد قتله وقد ذهب الرجل إلى قومه يحببهم في محمد ﷺ ودينه فقال لهم (جئتكم من عند خير الناس)[1] وهكذا حول عفو رسول الله ﷺ غورث من الشر إلي الخير وجعله من خيرة الدعاة لمحمد ودينه بعد أن كان يريد قتله والقضاء على دينه

ولقد كان العفو من الصفات التي جمعت القلوب على حب رسول الله ﷺ . وألفت بين النفوس . وجعلت الناس يحبونه إلى درجة جعلتهم على استعداد لفدائه بأرواحهم . ولم يخرج على هذا الإجماع إلا من ركب الشيطان رأسه فطغى وبغى واستكبر وآثر الضلال على الهدى .

يقول هند بن أبي هالة ربيب رسول الله ﷺ في وصفه · (وإن من أول صفات محمد ابن عبد الله ﷺ أنه يخزن لسانه فلا يظهره إلا لخير يرتجيه .. فلا يشجع على نفرة بل انه لا ينطق إلا فيما يعني الذين يخاطبهم ويفيدهم ويكون فيه تأليف لقلوبهم . وتقريب لنفوسهم . وتأنيس غريبهم . ويأمر باعطاء ذي الحق ولا يتكلم مراء . ولا يذم أحدا ولا يكثر في قول . خشية سقط اللسان ، ولا يعيب الحرمات ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يشبع نهمه من القول ، فإذا تكلم هو كان كلامه فصلا ، وكان قوله حكما)[2]

ومن أخلاق الرسول عليه السلام ، التي كان لها أثرها الكبير في الدعوة الإسلامية ، انه كان يأتلف الصحابة ، ويوزع محبته بينهم ، وكان متواضعا اذا دخل على جماعة يجلس حيث ينتهي المجلس ، وقد حث أصحابه على ذلك ، وإن أرشد ففي رفق يكتفي معه بالإشارة ، فاذا رأى بعض الناس يسيء فلا يواجهه بالإساءة

---

(١) البخارى برقم (٤١٣٥ ، ٤١٣٦ ، ٤١٣٩) في (المغازي) باب (غزوة ذات الرقاع) وباب (غزوة بني المصطلق) (٧/٤٢٦ ، ٤٢٩)

مسلم برقم (٨٤٣) في (الفضائل) باب (توكله ﷺ وعصمة الله تعالى له من الناس) (٤/١٧٨٦)

(٢) من حديث طويل عن هند بن أبي هالة في وصفه ـ ﷺ ـ أخرجه بطوله

البيهقي في « دلائل النبوة » (١/٢٨٦) والترمذي في الشمائل (ص ٢٢ ، ٢٦٥) فما بعدهما وراجع ايضًا شمائل الرسول لابن كثير (ص ٥٠) ، و « الخصائص الكبرى » للسيوطي (١/٧٦) و « دلائل النبوة » لأبي نعيم (٥٥١)

بل يقول (ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا) . ومن ذلك ما قاله يوم حرج على الناس بعد قصة الإفك فقال . (أيها الناس ما بال رجال يُؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غيرَ الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت منه إلا خيرا ، وما يدخل بيتا من بيوتى إلا وهو معي)[1] .

ولم يكن ﷺ يذم أحدًا مهما كان السبب ، بل إنه قد امتنع طول حياته عن الذم ، وإذا تكلم فلا يقول إلا حقا ، ولا ينطق إلا صدقا ، وكان دائما يتجنب الذم والتشهير ، ولهذا فقد كان يلجأ إلى الكناية فيقول ﷺ ٠ « ما بال أقوام يعملون كذا وكذا وما بال أقوام يعملون كذا وكذا »[2] .. دون التصريح بأسمائهم ، وروى عروة بن الزبير عن خالته أم المؤمنين عائشة أنها قالت في أخلاق محمد ﷺ .

(ما ضرب رسولُ الله ﷺ خادما قط .. ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئا إلا أن يجاهد في سبيل الله . وما خُير بين شيئين إلا كان أحبهما إليه أيسرهما إلا أن يكون إثما . ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتىٰ إليه حتى تنتهك حرمات الله فينتقم لله عز وجل)[3]

وقد وصفه أبوهريرة رضي الله عنه فقال . (كان يقبل جميعا ، ويدبر جميعا - بأبي وأمي - لم يكن فاحشا ولا متفحشا ، ولا صخابا في الأسواق) .[4]

ومن هذا الوصف يتضح لنا أنه ﷺ كان يحسن استقبال الناس فيقبل على الواحد منهم إقبالا كاملا ، وإذا تركه فانه لا يتركه إلا بعد أن يتم حديثه وينتهي راضيا مستريح النفس - وأنه ﷺ لم يكن ينطق فحشا أو يستعمل ألفاظا نابية أو يصخب أو يغاضب أو يمازح أو يجادل في الأسواق والأماكن العامة .[5]

---

(١) البخاري حديث رقم (٤١٤١) في كتاب (المغازي) باب (حديث الإفك) (٤٣١/٧) فما بعدها ومسلم برقم (٣٧٧٠) في (التوبة) باب (في حديث الإفك ، وقبول توبة القاذف) (٢١٢٩/٤) فما بعدها

والترمذي برقم (٣١٧٩) في (التفسير) باب (ومن سورة النور)

والبيهقي في « الدلائل » (٦٣/٤) فما بعدها ، وابن إسحاق في « المغازي » واللفظ له (سيرة ابن هشام ق ٢ ٣٠٠) ونقله ابن كثير في « البداية والنهاية » (١٦٣/٤)

(٢) البخاري رقم (٦١٠١ ، ٧٣٠١) في (الأدب) باب (من لم يواجه الناس بالعتاب) و في (الاعتصام) باب (ما يكره من التعمق والعلو في الدين والبدع) فتح الباري (٥١٣/١٠ ، ٢٧٦/١٣)

مسلم برقم (١٤٠١ ، ١٥٠٤ ، ٢٣٥٦) في (النكاح) باب (استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه) و في (العتق) باب (إنما الولاء لمن أعتق) و في (الفضائل) باب (علمه - ﷺ - بالله وشدة خشيته) (١٠٢٠/٢ ، ١١٤٢ ، ١٨٢٩/٤)

أبوداود برقم (٤٧٨٨) في (الأدب) باب (في حسن العشرة) (١٤٣/٥)

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٣٢٧) في (الفضائل) باب (مباعدته - ﷺ - للآثام) (١٨١٤/٤) وأبوداود برقم (٤٧٨٦) في (الأدب) باب (التجاوز في الأمر) (١٤٢/٥)

وابن ماجه رقم (١٩٨٤) في (النكاح) باب (ضرب النساء) (٦٣٨/١)

(٤) أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » (٣١٦/١)

(٥) راجع محمد الداعية والإعلامي الأمي ٨ د / محمد عبده يماني بحث مقدم للمؤتمر الدولي الرابع للسيرة النبوية الشريفة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

وهكذا كان عليه أفضل الصلاة والتسليم رسولا نبيا . وبالمؤمنين رءوفًا رحيما .

- ٨ -

وكيف تكون محبة رسول الله ﷺ

ما من مسلم ولا مسلمة إلا ويعرف أن محبة الله عز وجل .. ومحبة رسوله ﷺ هي أساس الإيمان .

ولكن كيف تكون المحبة ؟ ومن أين تبدأ ؟ وما هي أبعاد هذه المحبة لله عز وجل ولرسوله ؟ .

القرآن الكريم علمنا في صراحة أن محبة الله مقيدة وموجهة باتباع رسول الله ﷺ (قُلْ إنْ كُنْتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الآية .[1]

ومحبة رسول الله ﷺ مقيَدة بالسير على هداه واتباعه اتباعا لا يداخله خلل ولا شطط . ولا تخالطه بدع أو ضلالات . وإنما اتباع يترسم خطاه ﷺ ويكتمل به الإيمان وتذوب فيه النفس حبا وتعلقا وشوقا وقربا من رسول الله ﷺ حتى يكون أحب إلى النفس من النفس . (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وولده ونفسه والناس أجمعين)[2]

ومر بنا قول رسول الله ﷺ لصاحبه وصهره الخليفة الثاني سيدنا عمر رضي الله عنه عندما قال له وهو يعلن عن محبته لرسول الله ﷺ (لأنت يا رسول الله أحبّ إليّ من كل شيء إلا نفسي ، فيجيب عليه الصلاة والسلام ليعلمنا جميعا كيف تكون المحبة الكاملة . لا يا عمر والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك قال عمر رضي الله عنه أنت الآن أحب اليّ من نفسي .. وعندها قال ﷺ : « الآن يا عمر » ..

والاختبار الحقيقي لمحبة رسول الله ﷺ هو مدىٰ قرب الإنسان من تعاليمه ﷺ

---

(١) [سورة ال عمران / الآية ٣١]

(٢) البخاري رقم (١٤ ، ١٥) في (الإيمان) باب (حب رسول الله ﷺ) فتح الباري (١ /٥٨) ، ومسلم رقم (٤٤) في (الإيمان) باب (وجوب محبة رسول الله ﷺ) (١ /٦٧) والنسائي (في الإيمان) باب (حلاوة الإيمان) (٨ /١١٤ ، ١١٥) ، وابن ماجه في (المقدمة) حديث رقم (٦٧) (١ /٢٦) وللاطلاع على الرواية التي جاء فيها « ونفسه » راجع كنز العمال (١ /٩٢ ، ٩٣) ، إحياء علوم الدين مع تخريج العراقي (٤ /٢٥٣)

وإقباله عليها وحرصه على سنته ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين من بعده (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ) [1]

فالرسول ﷺ قد تركنا على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك ، فمن واجبنا أن نعض على تعاليم هذا الدين بالنواجذ ، ونقبل على القرآن الكريم تلاوة وتدبرا وتفقها في الدين ، وأن نلتصق بالسيرة النبوية الشريفة ، وننهل من مناهلها العذبة

وعلينا أن ندرك وجوب المحبة وأنها تبدأ بالاتباع ، وأنها طريق الفلاح ، فمحبة الله ـ عز وجل ـ ومحبة رسوله ـ ﷺ ـ لابد أن تكون شغلنا الشاغل ، وغاية آمالنا حتى نكون من الفائزين

ولا شك أن الإنسان لا يتذوق حلاوة الإيمان إلا إذا كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأنه عندما يحب إنما يحب في الله ، وعندما يكره إنما يكره لله ، وعندما يأمر فابتغاء وجه الله

فالحمد لله الذي جعلنا من المسلمين ، وأكرمنا بسيد المرسلين ، وحبب إلينا خاتم النبيين ، وآل بيته الأكرمين الطاهرين ، وصحابته الطيبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ونسأله عز وجل أن يحشرنا في معيتهم أجمعين .

***

---

(١) أخرجه الترمذي ، وأبوداود ، وابن ماجه وأحمد وغيرهم
وقال الترمذي « حديث حسن صحيح »
الترمذي رقم (٢٦٧٨) في (العلم) باب (الأخذ بالسنة واجتناب البدعة)
أبوداود رقم (٦٤٠٧) في (السنة) باب (لزوم السنة) (١٤/٥)
ابن ماجة رقم (٤٢) في (المقدمة) باب (اتباع سنة الخلفاء الراشدين) (١٦/١)
وأحمد في مسنده (١٢٦/١ ، ١٢٧)

الفصل الخامس

أبعاد القدوة الحسنة في رسول الله ﷺ

ويشتمل علي خمسة مباحث :

المبحث الأول : سبل الهداية .

المبحث الثاني : الصحابة يصورون كيفية القدوة به - ﷺ

المبحث الثالث : فلنحتف برسول الله - ﷺ .

المبحث الرابع : الاحتفاء بالذكريات .. رباط الأمة بتاريخها .. في كل الأوقات .

المبحث الخامس : الاحتفاء به - ﷺ من ضرورات العصر .

ـ ١ ـ

سبل الهداية

حمدًا لله الذي أكرمنا بنعمة الإسلام وكفي بها من نعمة ورحمنا بخير الأنام سيدنا محمد ﷺ ، وجعل حياته قدوة صالحة ومثلا يحتذى به ، وسنته هديا ينير لنا الطريق ومحبته فرضا على كل مسلم ومسلمة . ومؤمن ومؤمنة وبها فقط يكتمل الإيمان (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ماله وولده ونفسه التي بين جنبيه) .

ومن المهم دون شك أن نلتفت إلى مصادر التشريع وأسباب الهداية وسبل الفلاح وأنها تتركز في ثلاث قضايا أساسية

أولا القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

ثانيا الحديث الشريف الذي أتم الله به الدين ، وجعله وحيا أوحى به الى سيدنا محمد ﷺ لأنه سبحانه المتكفل بحفظه وعصمته ولم يتركه لغيره من خلقه

ثالثا أفعال الرسول ﷺ والتي جعلها الله أسوة حسنة لنا ، أوجب علينا التأسي به والسير على هداه وطاعته وأفهمنا عز وجل (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله)[١] وأفهمنا ﷺ أهمية الاقتداء به . (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي)[٢] الحديث

وجاء القرآن الكريم مصدقا لما بين يديه ومؤكدا على أهمية هذا الاتباع (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُوْنِي يُحِبْبْكُمُ الله)[٣] . (ومَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ومَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا)[٤]

« والآيات في وجوب طاعة النبي الكريم ﷺ كثيرة سواء المقترنة بطاعة الله سبحانه وتعالى أو المعطوفة عليها

(١) [سورة النساء / الآية ٨٠]
(٢) سبق تخريجه قريبا
(٣) [سورة آل عمران / الآية ٣١]
(٤) [سورة الحشر / الآية ٧]

كما جعل سنته ﷺ وحيا يوحيه إليه . كما جعل تعالى من مهام النبي الكريم ﷺ تعليم الحكمة وهي السنة المعطوفة على الكتاب .

لقد علم الصحابة الكرام رضي الله عنهم أن ما ثبت عن رسول الله ﷺ فهو اللازم لجميع من عرفه ، لا يقويه ولا يوهنه شيء ، بل هو الفرض الذي على الناس اتباعه ولم يجعل الله تعالى هذا لأحد من خلقه سواه كما لم يجعل لأحد معه أمرا يخالف أمره .

فحفظ الصحابة الكرام رضي الله عنهم سنة نبيهم ﷺ بشكل لم يعهد له تاريخ البشرية مثيلا ، فنقلوا لنا كل ما صدر عن نبيهم ﷺ من قول أو فعل أو تقرير بالإضافة إلى نقلهم وصفه الشريف عليه وعلى آله الصلاة والسلام[1]

ومن هنا جاءت أهمية الالتصاق بالسيرة النبوية وتتبعها وربط النفوس بها .. ليكون رسول الله ﷺ هو السراج المنير كما أراد الله له سبحانه وتعالى وبعثه إلى الإنسانية خاتمًا لرسله ، وبشيرًا للناس كافة . ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه حتى تكون لهم فيه الأسوة والقدوة وتكون حياته الشريفة هي النموذج والقدوة التي نحتذي بها وهو المثل الأعلى لنا (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِه أَفَلَا تَعْقِلُون)[2] . لأنه ﷺ نشأ وترعرع صادقا . أمينًا ويعرف الجميع أخلاقه ولم يجربوا عليه الكذب كما يعرفون كل أعماله

- ٢ -

الصحابة .. يصورون كيفية القدوة به ﷺ

وكم روي التاريخ لنا من مواقف لصحابة رسول الله ﷺ وهم يسترجعون ذكرياتهم مع رسول الله ﷺ في السلم وفي الحرب في المسجد وفي المنزل ، فرادى وجماعات ، ويجعلون من تلك الذكريات شحنات متدفقة تبعث في أنفسهم القوة والثبات ، وتجسد أمامهم تلك السيرة العظيمة .. وما أكثر هذه الذكريات .

وقد طافت بي في هذه الأيام ذكرى خالد بن الوليد – سيف الله المسلول – رضي الله عنه – يوم صاح في حروب الردة . يوم موقعة اليمامة وهو يقابل عدو الله مسيلمة الكذاب ، فلما اشتدت الحرب وحمي الوطيس صاح في أصحابه . ما هذا .. ما

---

(١) مكانة الصحيحين د / خليل ملا خاطر

(٢) [سورة يونس / الآية / ١٦]

هذا . ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ ، وطفق يستحضر طريقة رسول الله ﷺ في الحرب ويستشعر تلك الصحبة العظيمة والهمة الكبيرة ، وكان خالد بن الوليد رضي الله عنه يصيح قائلا · إن هذه الحرب لا تركد إلا بقتل مسيلمة الكذاب (ثم برز خالد ودعا إلى المبارزة ، فما يبرز إليه احد إلا قتله ، ودارت رحا المسلمين ، ودعا خالد مسيلمة ، فكان إذا هم بجوابه أعرض بوجهه ليستشير شيطانه فينهاه أن يقبل ، فأعرض بوجهه مرة ، وركبه خالد وأرهقه ، فأدبر وزال أصحابه وصاح خالد في الناس فركبوهم ، فكانت هزيمتهم ، وقالوا لمسيلمة أين ما كنت تعدنا ، فقال قاتلوا عن أحسابكم ، ونادى المحكم الحديقة .. الحديقة . فدخلوها وأغلقوا عليهم بابها)[1] فأحاط بهم المسلمون من كل جانب وطفقوا يقاتلونهم قتالا شديدا حتى تم قتل مسيلمة الكذاب ومن معه من المرتدين

وهكذا كان يربط صحابة رسول الله ﷺ أنفسهم وسلوكهم ومنهجهم بسيرة رسول الله ، يقاتلون كما قاتل ، ويسالمون كما سالم ، يصلون كما صلى ، ويصومون كما صام ، يزكون كما زكى ، ويعاهدون كما عاهد ، ويستشيرون أهل الرأي كما شاور الرسول الكريم أصحابه قبل غزوة الأحزاب ، عندما علم أن قريشا قد جمعت الكثير من قبائل الجزيرة العربية وانضم اليهم يهود المدينة في العام الخامس من الهجرة النبوية الشريفة ، وكان من رأي رسول الله ﷺ أن يظل المسلمون داخل حدود المدينة ، وعندما يهاجمهم كفار قريش وجيوش الاحزاب يقاتلهم المسلمون من بيت إلى بيت ومن شارع لشارع فقال سلمان الفارسي . يا رسول الله أهذا وحي أوحى به الله إلينا ؟ . أم إنه الرأى والحرب والمكيدة ؟.. فقال رسول الله ﷺ بل هو الرأي والحرب والمكيدة . فأشار سلمان الفارسي على رسول الله ﷺ « بما لديه من خبرة اكتسبها عندما كان فى بلاد فارس » بأنه يرى أنه من الأفضل للمسلمين أن يحفروا خندقا حول المدينة ويعسكروا خلف الخندق وكل من يحاول اقتحام الخندق يتصدون له بالحراب والنبال فوافق الرسول ﷺ على هذا الرأي لما وجد فيه من مصلحة للمسلمين وبعد ذلك جاء النصر من عند الله .. فنصر عبده وأعز جنده . وهزم الأحزاب وحده .[2]

وموقف آخر لسيدنا عمر الفاروق (رضى الله عنه) عندما كان يطوف حول الكعبة

---

(١) الكامل في التاريخ - لابن الاثير ص (٣٦٤)
(٢) سيرة ابن هشام (٢/٢٢٤) . البداية والنهاية (٩٦/٤)

المشرفة واستلم الحجر الأسعد وقبله تم وقف وقال « والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا آني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك .. ما قبلتك »[1] فكانت سيرته ﷺ هي القدوة الحسنة وهي النبراس الذي أضاء لهم الطريق

وموقف آخر عظيم لخليفة رسول الله آبي بكر الصديق (رضي الله عنه) بعد أن تولي خلافة المسلمين بعد وفاة المصطفى ﷺ إدا ببعض القبائل ترتد عن الإسلام ـ وإذا بقبائل أخري تمتنع عن دفع الركاه متعللة بأنهم كانوا يؤدون الزكاة لمحمد وما دام محمد قد مات فلا تحب عليهم الزكاة ـ فإدا بأبي بكر الصديق ينهض كالأسد الهصور ويقول كلمته الخالدة · (والله لو منعوا عني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه)[2] . ويجهز الجيوش بالمؤن والعتاد ويرسلهم إلى هذه القبائل المرتدة إعلاء لكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وقد كان كل الصحابة (رضوان الله عليهم) يعضون على سيرة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه بالنواجذ ، يتبعون أفعاله ويسألون زوجاته أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن . عن أحواله في البيت وعن عبادته وعن كيفية وأسلوب معاملته لأهله وأخلاقه معهن .. حتى يقتدوا به .. ويسيروا على منهاجه القويم .. فنجد عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) يجري من مكان إلى مكان عدما يعلم أن رسول الله ﷺ كان قد جلس فيه أو كان قد صلى فيه ، وكان يسير في الأماكن التي سار فيها المصطفي عليه الصلاة والسلام ، ويسأل الناس ماذا فعل .. وماذا قال ﷺ في هذا الموقف أو ذاك الموضوع كما كان يسأل أخته السيدة / حفصة أم المؤمنين

---

(١) اخرحه البحاري رقم (١٥٩٧ ، ١٦٠٥ ، ١٦١٠) في (الحج) باب (ما ذكر في الحجر الأسود) وباب (الرمل في الحج والعمرة) وباب (تقبيل الحجر) فتح الباري (٣/٤٦٢)
ومسلم رقم (١٢٧٠) في (الحج) باب (استحباب تقبيل الحجر الأسود) (٢/٩٢٥)
ومالك في الموطا في (الحج) باب تقبيل الركن الأسود في الاستلام) (١/٣٦٧)
وابوداود رقم (١٨٧٣) في (المناسك) باب (في تقبيل الحجر) (٢/٤٣٩)
والترمذي رقم (٨٦٠) في (الحج) باب (في تقبيل الحجر) ، والنسائي في (الحج) باب (تقبيل الحجر) (٥ / ٢٢٧) ، وابن ماجه رقم (٢٩٤٣) في (الحج) باب (استلام الحجر) (٢/٩٨١) ، والدرامي في (المناسك) (١/٥٢ و ٥٣) واحمد في المسند (١/٢١ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٥)

(٢) أخرجه البخاري رقم (١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٥٧ ، ٦٩٢٤ ، ٧٢٨٤) في (الزكاة) باب (وجوب الزكاة) وفي (الاعتصام) باب (الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ) وفي (استتابة المرتدين) باب (قتل من أبى قبول الفرائض) ، فتح الباري (٣/٢٦٢)
ومسلم رقم (٢١) في (الإيمان) باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا (لا إله إلا الله) (١/٥٢) والترمذي رقم (٢٦٠٩ ، ٢٦١٠) في (الإيمان) باب (ما جاء في امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا أله إلا الله)
وأبوداود رقم (١٥٥٦) في (الزكاة) في فاتحة الكتاب (٢/١٩٨)
والنسائي في (الزكاة) باب (مانع الزكاة) (٥/١٤)

رضي الله عنها ، وكذلك فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث كان يسأل ابنته حفصة أم المؤمنين عن أحوال وأفعال رسول الله ﷺ في بيته ومع أهله

وقد فعل ذلك أيضا عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) عندما بات في منزل خالته ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين (رضي الله عنها) . وكذلك فعل عبد الله بن الزبير (رضي الله عنهما) عندما كان يسأل خالته السيدة عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها)

كانوا يسألون عن آدابه وأحواله في بيته ومع أهله وعن أكله وشربه وعن أذكاره وعباداته . كل ذلك من أجل الاقتداء به ﷺ والسير على نهجه .. والتمسك بسيرته العطرة .

وإذا كان هذا هو حال الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وهم الذين كانوا أقرب عهدًا لرسول الله ﷺ فكيف بالمتأخرين من أمة الرسول الكريم الذين قد فاتهم رؤيته الشريفة والسماع منه والأخذ مباشرة عنه (صلى الله عليه وسلم) .. فالواجب إذن أن يقبلوا على قراءة شمائله وأحواله وصفاته وسيرته العطرة وأحكامه ونسبه الشريف (صلى الله عليه وسلم) ليفقهوا حياته ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحياته .. كلها حياة مشرفة .. وأعماله كلها أعمال نبيلة ، ودعوته كلها خير للإنسانية جمعاء ، ولهذا فقد جعلت حياته صلى الله عليه وسلم هى المثل الكامل للمسلمين جميعا يستبينون جميع نواحيها وتفاصيلها ، ويربطون حلقاتها بحيث لم تخف عليهم خافية ، ولم تغب عنهم غائبة فجمعوا جميع حياته النبوية المباركة وسطروها ودققوها ووثقوها حتى كانت السيرة كاملة لحياة طاهرة واضحة من جميع النواحى ، جامعة لجميع المحامد ، مشتملة على مكارم الأخلاق وهى المرآة الصافية لنا جميعا نعرض فيها تلك الصورة المشرقة ونرى على ضوئها أفعالنا وأعمالنا .. ونسعى الى تحسين أعمالنا ، وتطهير أرواحنا ظاهرًا وباطنًا وفق أَفعالِهِ وأعمالِه وأخلاقه وهديه وسنته صلى الله عليه وسلم ، لأن في ذلك الصلاح والفلاح .. وعندنا فيها ميزان دقيق مستبين من خلاله نور الخير ، ونميزها عن أمور الشر ، ونعرف الحق من الباطل .

ولهذا فهو صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة ، والأسوة الكريمة ، والمثل الأعلى للإنسانية جمعاء ، وليس لأنه محمد صلى الله عليه وسلم ـ فقط فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى ، سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ، أخرج أمته من الظلمات إلى النور ، وأضفى عليهم الظل بعد الحرور ، أكمل الله به

الدين ، وختم رسالاته إلى العالمين . وكان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رءوفا رحيما ، وهاديها إلى سواء السبيل « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا »

اللهم علمنا سيرته وارزقنا محبته .. ووفقنا إلى حسن اتباعه والسير على هداه حتى نبعث إن شاء الله .. آمنين .. مطمئنين . ونسعد بشفاعته . ونرد على حوضه .. ونشرب من يديه الشريفتين .

-٣-

فلنحتف برسول الله ﷺ

من واجب المسلمين في كل زمان ومكان أن يحتفوا برسول الله .. صلى الله عليه وسلم . الاحتفاء الذى يليق به . وبعظيم قدره صلى الله عليه وسلم ومكانته ويكفينا فى ذلك أمر الله سبحانه وتعالى الذى قرن محبته عز وجل باتباع هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم . فجعل محبة العبد لله عز وجل مشروطة باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ومحبة الله عز وجل لعبده ومغفرته لذنوبه نتيجة لاتباع الرسول .. صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيغفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ والله غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ ﴾(١)

والاحتفاء برسول الله صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى ربط الإنسان المسلم بهذه السيرة العطرة .. وإطاعته للرسول .. صلى الله عليه وسلم ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيْظاً ﴾(٢)

ويقول الله عز وجل :

﴿ وأَطِيْعُوا الله والرَّسُوْلَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون)(٣) .

فسبحان من جعل طاعته .. صلى الله عليه وسلم مقرونة بطاعته عز وجل ﴿ قُلْ أَطِيْعُوا الله وَالرَّسُولَ ﴾(٤)

ومن هنا تأتي أهمية الاحتفاء بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وطاعته والسير على هديه . واقتفاء سنته في كل أقوالنا وأفعالنا ، ولاشك أن تتبع السيرة النبوية .

---

(١) سورة ال عمران / الآية ٣١

(٢) سورة النساء / الآية ٨٠

(٣) سورة ال عمران / الآية ١٣٢

(٤) سورة ال عمران / الآية ٣٢

والحرص على تجسيد حياته صلى الله عليه وسلم . وجعله القدوة لنا في كل أمورنا هو أول طريق النجاح . فنحن نؤمن به صلى الله عليه وسلم مع إيماننا بالله تعالى

﴿ يَا أَيُّها الّذيْنَ آمَنوَا آمنوا بالله وَرَسُوله ﴾[1] ...
﴿ آمنُوا بالله ورَسُوْله وأنْفقوا ممَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِيْنَ فِيْه ﴾[2]
﴿ فَآمِنُوا بالله وَرَسُولِه النَّبيّ الأُمّيّ الَّذي يُؤْمِنَ بالله وَكَلِمَاتِه ﴾[3]

وجاءت الآية التالية تدلنا على طريق النجاة من عذاب الله وتأخذ بأيدينا نحو تجارة رابحة وفوز عظيم .. حيث يقول الله عز وجل

﴿ يَا أَيُّهاَ الّذِيْنَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيْمٍ تُؤْمِنُونَ بِالله وَرَسُولِهِ ﴾[4]

ومن أول مظاهر الاحتفاء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، كثرة الصلاة والسلام عليه ، فهما من أروع ما يجعلنا على اتصال دائم بهذا النبي الكريم ، والله سبحانه وتعالى قد أمرنا وعلمنا كيف نصلي عليه ، وبدأ هذا الأمر بنفسه فقال عز من قائل .

﴿ إِنَّ الله ومَلاَئِكَتهُ يُصَلّوُنَ عَلى النَّبِيّ يَاَيُّها الّذيْنَ آمَنُوا صَلّوُا عَلَيْه وسَلِّمُوا تَسْلِيْمَا ﴾[5]

والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نعمة عظمى أكرم الله بها هذه الأمة ينتفع بها العبد الذي يصلي عليه ، لأننا عندما نصلي عليه صلاة يصلي الله سبحانه وتعالى علينا عشرا ، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة .

(من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا)[6]

فالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم سبب في صلاة الله على المصلى عليه ، ويكون ذلك سببا في نزول الرحمة ، ونزول الرحمة هي خير وبركة ، لأنها باب من

---

(١) سورة النساء / الآية ١٣٦
(٢) سورة الحديد / الآية ٧
(٣) سورة الأعراف / ١٥٨
(٤) سورة الصف / الآية ١٠ ـ ١١
(٥) سورة الاحزاب / الاية ٥٦
(٦) رواه مسلم عن أبي هريرة برقم (٤٠٨) في (الصلاة) باب (الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد) (١/٣٠٦)
والترمذي رقم (٤٨٥) في (الصلاة) باب (ماجاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ)
وابو دواد رقم (١٥٣٠) في (الصلاة) باب (الاستغفار) (٢/١٨٤)
والنسائي في (السهو) باب (الفضل في الصلاة على النبي ﷺ) (٣/٥٠)

أبواب رحمة الله ، يخرجنا بها من الظلمات الى النور ، ومن الظلام الى الهدى ، وقد قال سبحانه وتعالى

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾(١)

فلننظر هنا ببصيرة إلى عظمة قدر الاحتفاء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، عندما نصلي عليه فتحصل لنا كل هذه الخيرات والفضائل ، ويمنن الله علينا بصلاة تخرجنا من الظلمات الى النور ، وتتحقق لنا الرحمة منه عز وجل بواسطة صلاتنا على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وصدق عليه السلام عندما يقول . (يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة)(٢) والله سبحانه وتعالى قال في صفته ، وصفة رسالته صلى الله عليه وسلم

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رحمة للعالَمِيْنَ ﴾(٣) وسبحان من جعل حياته رحمة لنا ، ومماته صلى الله عليه وسلم رحمة ، كما جاء في حديث ابن مسعود

(حياتي خير لكم ، تحدثون ويحدث لكم ، ووفاتي خير لكم ، تعرض علي أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم)(٤)

ومن هنا نجني التمرة العظمي من الاحتفاء به صلى الله عليه وسلم من كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، بآدابها وحقها وسلوكها وأول هذه الآداب التمسك بسنته ، والسير على هداه ، وجعل سيرته صلى الله عليه وسلم النبراس الذي يستضيء به العبد ، ويجعله صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة التى يجب أن تقتدى في كل شيء في جميع أموره في الحياة الدنيا وفي الآخرة . ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾(٥)

---

(١) سورة الاحزاب / الآية ٤٣

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (١/٣٥) -واللفظ له -وصححه على شرطهما وأقره الذهبي كما اخرجه الطبراني والبزار برجال الصحيح . مجمع الزوائد (٨/٢٥٧)

(٣) [سورة الانبياء / الآية ١٠٧]

(٤) رواه اسماعيل القاضي في كتاب «فضل الصلاة على النبي - ﷺ - (٣٦) - بطريقين عن بكر بن عبد الله المزني قال الالباني بهامشه عند الأولى اسناده مرسل صحيح ، وقد رواه البزار موصولا من حديث ابن مسعود وقال عند الثانية هذه طريق اخرى الى بكر بن عبد الله وهي جيدة رجالها رجال مسلم غير كثير ابي الفضل اورده ابن ابي حاتم (٣/٢/١٥٨) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا ، وقال ابن القطان «حاله غير معروفة» ورده ابن حجر في «اللسان» بقوله «بل هو معروف» ثم اطال في بيان ذلك ومما قاله انه ذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه عشرة أنفس

(٥) سورة الأحزاب / الآية ٢١

- ٤ -

الاحتفاء بالذكريات .. رباط الأمة بتاريخها في كل الأوقات

ولاشك أن الاستفادة من المناسبات التاريخية العظيمة لتذكير الناس بافعال الرسول صلى الله عليه وسلم وأقواله ، وجذب اهتمامهم الى سيرته العطرة ، هو أمر محبب إلى النفوس وله فوائد عظيمة .

كما أن دراسة السيرة النبوية والتعرف على خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم ، بصفاته ومناقبه ، وأخلاقه ، ودراسة حياته الشريفة باعتباره سيد الخلق ، وخاتم الأنبياء والمرسلين ، وسيد ولد آدم تعتبر فرصا ذهبية لتهذيب النفوس ، والسمو بالأخلاق ، وإذا ما وضعت أمامها تلك الصورة المترفة للمثل الأعلى لهده الأمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي كل عام تظلنا مناسبة جليلة كريمة ،كانت أرهاصا لتاريخ عظيم حطير ، تلك هي ذكرى المولد النبوي الشريف ومشرق المحد الاسلامي الحنيف ، الذي شاد صروحه النبي صلى الله عليه وسلم ، هي ذكرى تدعو الى التفكر وتستحق منا العناية والتدبر والاحتفاء بها ، فهو الرسول الكريم والنبي العظيم

ولاشك أن الرجوع إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين وقت وآخر وفي المناسبات الإسلامية ، يوثق علاقة النفوس بتاريخ الإسلام وأمهات الاسلام وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

- ٥ -

الاحتفاء به ﷺ من ضرورات العصر

والاحتفاء به صلى الله عليه وسلم في كل زمان ضرورة ، بعد ما أصاب الأمة الاسلامية ما أصابها من فتن ، وما تعرضت له من غزو فكري ، وأول ما استهدف صرف الناس عن السنة الصحيحة ، وزعزعة اعتقادهم في مكانتها بشتى ألوان التشكوك ، والتهم والافتراءات ، وبما لحق الأمة من نقص في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،كما يقول الأستاذ المحدث الدكتور خليل ملا خاطر في كتابه (عظيم قدره صلى الله عليه وسلم)

أضف إلى ذلك ماحصل في كثير من المجتمعات الإسلامية ، وعلى مختلف المستويات نتيجة التأثرات الطارئة الوافدة من نقص في محبة هذا النبي الكريم عليه وآله الصلاة والسلام .. هذا النقص أو الضعف قد ظهر جليا في تخلي أو ابتعاد كثير

من الناشئة في بلاد المسلمين عن دينهم وبالمقاربة بين هذا الجيل وسابقيه .. وبين عصر السلف يظهر الفارق جليا في الأنظار . إذ حب صاحب الرسالة هو الحامل على اعتناقها والذود عنها وحملها وتبليغها وكلما كان الحب متكاملا والفهم السليم لمرامي وأفكار الدعوة ناضجا كلما كان التبليغ والصبر عليها والذود عنها أكثر وأشد

وإن الحب الشرعي أمر مطلوب ومفروض ـ حتى يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحب إلى الفرد المسلم من نفسه وأهله وماله والناس أجمعين ، وحتى يكون هوى المحب تبعا لما جاء به النبي الكريم عليه وآله الصلاة والسلام والذي هو ثمرة الاتباع الكامل لله عز وجل واتباعه صلى الله عليه وآله وسلم الموصل الى محبة الله عز وجل للعبد ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ الله وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ والله غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ ﴾(١) .. حيث جعل اتباعه صلى الله عليه وآله وسلم بين المحبتين . وحتى يكون هو المقياس الفصل في خواطر الانسان وآرائه وأهوائه ورغباته وخلجات نفسه ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَايُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُم ثُمَّ لايَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا ﴾(٢) .

أجل إن الذي يزيد هذه المحبة وينميها .. إنما هو التعرف على كمال ذات المحبوب . وتميزه بصفاته .. وتفرده بأخلاقه وانفراده بصفات الجمال والكمال والأخلاق ، وفي كل الشئون المعدودة من المبرات ومقاييس الرجال(٣) .

وهكذا ندرك أهمية الاحتفاء بسيرته صلى الله عليه وسلم وبسنته وما جاء به عن الله عز وجل ، والعض عليها بالنواجذ في هذا الزمان ، ولنأخذ بيد أبنائنا وبناتنا ونعلمهم المحبة الصادقة ، والخالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتباعه قولا وفعلا وسلوكا حتى تكون سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي القدوة الحسنة لهم ، ويجسدون أعماله وأقواله ، ويسيرون على هدي ما جاء به صلى الله عليه وسلم .

ومن أهم مظاهر الاحتفاء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن نجعله القدوة والأسوة الحسنة التي نسير على هداها ، وأن نَعْلَم ونُعلِم أبناءنا وأهلنا بأنه صفوة

---

(١) سورة آل عمران / الآية ٣١

(٢) سورة النساء / الآية ٦٥

(٣) عظيم قدره ﷺ ورفعة مكانته عند ربه عزوجل (١١ ـ ١٢) د خليل ملا خاطر

المصطفين ، وخاتم النبيين ، بعثه الله رحمة للعالمين ، وانه صلى الله عليه وسلم معروف بالصدق والأمانة والأخلاق السامية قبل البعثة فهو الصادق الأمين ، وقد بعثه الله بالرسالة هدى ورحمة للعالمين

فكان خير من بلغ الرسالة ...

وأدى الأمانة

ونصح الأمة ...

وجاهد في الله حق جهاده . .

حتى أتاه اليقين .

فمحبته واجبة علينا . . « من أحبني فقد أحب الله ، ومن أطاعني فقد أطاع الله » .

إن الواجب علينا أن نتذكر هذه النعمة المهداة لنا في كل وقت وفي كل حين ، ونتدارس سيرته العطرة من مولد ونشأة وهجرة وجهاد في سبيل الله ثم نأخذ بيد أبنائنا نحو الالتصاق بالسنة النبوية الشريفة ومعرفتها والسير على هدي ماجاء به صلى الله عليه وسلم والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

* * *

الفصل السادس

كيف نصلي على رسول الله ﷺ

ويشتمل على تسعة بحوث :

البحث الأول : يسألونك عن كيفية الصلاة عليك !!
البحث الثاني : معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم .
البحث الثالث : لماذا خص إبراهيم عليه السلام بالتشبيه .
البحث الرابع : ثواب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
البحث الخامس : رسول الله صلى الله عليه وسلم حي على الدوام .
البحث السادس : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة .
البحث السابع : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أيام الأسبوع .
البحث الثامن : الأحاديث التي وردت في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم .
البحث التاسع : الشعر في معرض الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

- ١ -
يسألونك .. عن كيفية الصلاة عليك ؟!

الحمد لله الذي أكرمنا بنعمة الإسلام .. وأرسل إلينا خير الأنام .. أحبه وأمرنا بحبه وجعل حبه من تمام الإيمان . صلى الله عليه هو وملائكته عز وجل وأمرنا بالصلاة عليه .. وجعل الصلاة مستمرة على سيدنا محمد ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ يا أَيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا صَلُّوا عليه وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا ﴾[1] وهذه الصيغة تقتضي التجديد والاستمرار لأن فيها كلمة (يُصَلُّونَ على النَّبِيِّ) وجعل الله عز وجل ثواب الصلاة مضاعفا لنا حيث جعل من يصلي منا على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة واحدة يصلي الله بها عليه عشرا .

وصلاة الله عز وجل نعمة كبرى علينا ، لأنها تخرجنا من الظلمات الى النور ﴿ هُوَ الَّذي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ ومَلائِكتُه ليُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلِمَاتِ إلى النُّورِ ﴾[2] ولكن كيف نصلي على رسول الله ؟ ومتى نصلي على رسول الله ؟.

وقد سبق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا السؤال فكانوا يسألون النبي الكريم والرسول العظيم كيف يصلون عليه فأرشدهم إلى ذلك وعلمنا كيف نصلي عليه .. فهذا أبو مسعود البدري يقول (أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد . يارسول الله ، لقد أمرنا الله أن نصلي عليك .. فكيف نصلي عليك ؟ . فسكت رسول الله حتى تمنينا أنه لم يسأله فقال عليه الصلاة والسلام : قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد)[3] .

وكذلك من حديث ابن أبي ليلى قال : لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أُهدي لك هدية ؟ . إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا . فقلنا . يارسول الله قد علمتنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟ فقال : «قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل

(١) سورة الأحزاب / الآية ٥٦
(٢) سورة الأحزاب / الآية ٤٣
(٣) مسلم رقم (٤٠٥) ، وابوداود (٩٨٠) و (٩٨١) ، والترمذي (٣٢١٨) والنسائي (٣/٤٥) وموطا مالك (١/١٦٥) واحمد (٥/٢٧٤) والحاكم (١/٢٦٨)

محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد »[١]

وهكذا بعد أن أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نصلي عليه أعلنّا عجزنا وضعفنا وعدم قدرتنا ولا أهليتنا للصلاة على هذا الحبيب ذى القدر العظيم ، فرجعنا بالأمر إلى الله وطلبنا منه عز وجل أن يصلي على رسوله الكريم . وقد ناقش هذا الأمر عدد من العلماء السابقين ، وحاولوا معرفة الحكمة في أن نعود بالأمر على الله ولا نصلي نحن على الرسول مباشرة فقال الإمام السخاوي «لعل الحكمة في أن الله تعالى أمرنا أن نصلي ونحن نقول اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد فنسأل الله تعالى ان يصلي عليه ولا نصلِّ عليه نحن بأنفسنا يعني بأن يقول العبد في الصلاة أصلي على محمد قلنا لأنه صلى الله عليه وسلم طاهر لاعيب فيه ونحن فينا المعائب والنقائص فكيف يتني من فيه معائب على طاهر ؟ فنسأل الله تعالى أن يصلي عليه لتكون الصلاة عن رب طاهر على نبي طاهر كذا في المرغيناني» .

« ونحو ذلك منقول عن النيسابوري في كتابه «اللطائف والحكم» فإنه قال لايكفي للعبد أن يقول في الصلاة صليت على محمد لأن مرتبة العبد تقصر عن ذلك بل يسأل ربه أن يصلي عليه لتكون الصلاة على لسان غيره ، وحيئذ فالمصلي في الحقيقة هو الله ونسبة الصلاة إلى العبد مجازية بمعنى السؤال» .

وقد أشار ابن أبي حجلة إلى شيء عن ذلك فقال . الحكمة في تعليمه الأمة صيغة اللهم صل على محمد أنا لما أمرنا بالصلاة عليه ، ولم يبلغ قدر الواجب من ذلك أحلناه عليه لأنه أعلم بما يليق به وهو قوله لا أحصي ثناءً عليك وسبق له أبو اليمن بن عساكر والله أعلم ، إذا عرفت ذلك كله فلتكن صلاتك عليه كما أمرك بالصلاة عليه فبذلك تعظم حظوتك لديه وعليك بالإكتار منها والمواظبة عليها والجمع بين الروايات فيها فان الاكثار من الصلاة من علامات المحبة ومن أحب شيئا أكثر من ذكره ، وصح في حديث (لايكمل إيمان أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين)[٢]

سبحان الله عز وجل الذي جعل صلاتنا على رسوله تكسبنا الحسنات وتحط عنا الخطيئات وترفع لنا الدرجات ، وهذا أنس رضي الله عنه يروي عن رسول الله صلى

---

(١) البحارى رقم (٦٣٥٧) ، مسلم (٤٠٦) ، والترمدى (٤٨٣) ، وابو داود (٩٧٦) والىسائى (٤٧/٣) واس ماحه (٩٠٤) واحمد (٤/٢٤١ ، ٢٤٣ ٢٤٤)

(٢) سىق تخريج الحديت ص (٩٠) وانظر كلام السخاوى هدا ق القول البديع ص (٧٣)

الله عليه وسلم مرفوعا عنه «من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات»[١]

ـ ٢ ـ

معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

روى بعض أهل العلم أن معنى صلاة الله تعالى على نبيه هي تعظيمه جل تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ، ورأوا أن الصلاة باللسان هي التعظيم ورأوا آن قولنا اللهم صلّ على محمد فإنما نريد به اللهم عظم محمدا في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وإجزال أجره ومتوبته وإبداء فضله للأولين والآخرين للمقام المحمود .

من هنا كانت صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم هي دعاء بأن يريد الله النبي في كل شيء وهي صلاة نتقرب بها وبآدائها الى الله عز وجل ونحن لانعلم إيصال مايعظم به أمره ويعلو به قدره إليه إنما ذلك بيد الله فدعاؤنا هو طلب من الله جل ثناؤه أن يصلي الله ويزيد هذا النبي الكريم والرسول العظيم علوا وفضلا وقربا من الله عز وجل .

وكذلك صلاتنا عندما نعطف عليه آله وأزواجه وذريته ، فان هذا لايمنع ان يدعى لهم بالتعظيم اذ تعظيم كل احد بحسب مايليق به

كما جعل بعض اهل العلم ومنهم الحميمي أن تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعب الإيمان ، وجعل تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق المحبة ثم قال (فحق علينا ان نحبه ونبجله ونعظمه أكثر من إجلال كل عبد لسيده وكل ولد لوالده) ثم ذكر مافعله الصحابة من أدب في تعاملهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يدل على كمال تعظيمه وتبجيله ، وهؤلاء الصحابة اكرمهم الله ورزقوا مشاهدته وكيف الحال معنا اليوم .

ومادام الملائكة ونحن مقيدون معًا بالعقيدة ـ أي التوحيد ـ إلا أنهم غير مقيدين بشريعتنا وهم مع ذلك يتقربون إلى الله بالصلاة والتسليم عليه فنحن اذًا احق وأولى وأخلق بذلك[٢]

---

(١) النسائي في «اليوم والليلة» رقم (٦٢) و في السنن (٣/ ٥٠) والحاكم (١/ ٥٥٠) وابن حبان في صحيحه ، موارد الظمآن (٢٣٩٠) وأحمد (٣/ ١٠٢ ، ٢٦١)

(٢) انظر الكلام في بيان معنى الصلاة على النبي ﷺ في «جلاء الأفهام» (١١٩) فما بعدها ، «القول البديع» (١٧) فما بعدها ، « الصِّلاتُ والبشر في الصلاة على خير البشر » للفيروز ابادى (١٩) فما بعدها

وذكر أبو ذر من غير عزو كما يقول الامام السخاوي أن الأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كان بالسنة الثانية من الهجرة وقيل في ليلة الإسراء وقيل في شعبان .

ـ ٣ ـ

لماذا خص إبراهيم عليه السلام بالتشبيه

يرى الامام السخاوي رضي الله عنه أن هذا التشبيه قد وقع إكراما ومكافأة لسيدنا إبراهيم عليه السلام لأنه دعا لأمة محمد بقوله ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ يَوْمَ يَقُوْمُ الحِسَابُ ﴾(١) . أو لأنه كان خليلاً ومحمد صلى الله عليه وسلم حبيبًا او لأن إبراهيم كان منادي الشريعة حيث أمره الله بقوله ﴿ وأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوْكَ رِجَالاً وَعَلى كُلِّ ضَامِرٍ ﴾(٢) . ومحمد صلى الله عليه وسلم كان منادي الدين لقوله . ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيْمَانِ ﴾(٣) أو لأنه سأل الله عزوجل عندما رأي الجنة في المنام وعلى أشجارها لا إله إلا الله محمد رسول الله فسأل جبريل عن ذلك فأخبره عن حاله وقال يارب أجْرِ ذكري على لسان أمة محمد ، او لدعوته عندما قال ﴿ واجْعَل لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ ﴾(٤) أو لأن الله سماه أبا المؤمنين في قوله ﴿ مِلَّةَ أَبِيْكُم إِبْرَاهِيْمَ ﴾(٥) وعقب السخاوي رحمه الله بقوله : أكثر هذه الأجوبة يحتاج إلى صحة نقل»(٦)

وقال النووي رحمه الله في هذا المجال : إن احسن ماقيل في هذا هو مانسب إلى الشافعي رحمه الله من أن التشبيه انما هو بأصل الصلاة . وقال ابن القيم رحمه الله أحسن مايقال إنه هو صلى الله عليه وسلم من آل إبراهيم وقد ثبت عن ابن عباس في تفسيره لقول الله عز وجل · ﴿ إِنّ الله اصْطَفَى آدَمَ ونُوْحًا وآل إِبْرَاهِيْمَ وآلَ عِمْرَانَ عَلى العَالَمِيْنَ ﴾(٧) ثم قال محمد من آل إبراهيم(٨)

وقال السخاوي رحمه الله لعل المراد بالصلاة هنا أن يستجيب الله دعاء سيدنا محمد في أمته كما استجاب دعاء إبراهيم بنوه(٩)

وتلخيص القول ان قول المصلي · (اللهم صلّ على محمد) أي بأن تجعل من امته علماء وصلحاء كما صليت على إبراهيم بأن جعلت آله أنبياء ورسلا وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم لما أعطيتهم من التشريع والوحي فجعلت منهم المحدثين وشرعت لهم الاجتهاد وقررته حكما شرعيا والله أعلم .

(١) سورة إبراهيم / الآية ٤١
(٢) سورة الحج / الآية ٢٧
(٣) سورة ال عمران / الآية ١٩٣
(٤) سورة الشعراء / الآية ٨٤
(٥) سورة الحج / الآية ٧٨
(٦) «القول البديع» للسخاوى (٩٢)
(٧) سورة ال عمران / الآية ٣٣
(٨) «جلاء الإفهام» لابن القيم (٢٢٤)
(٩) «القول البديع» (٩٢)

- ٤ -

ثواب الصلاة على رسول الله ﷺ

ولاشك أن الصلاة على رسول الله ﷺ هي من أبرك الأعمال وأفضلها وأكثرها نفعًا في الدين والدنيا ، وفيها ثواب عظيم لمن يقوم بها ويعرف حقها ، ويتأدب بآدابها ، ويؤديها على الوجه الصحيح الذي أمر به رسول الله ﷺ وسلكه صحابته الكرام في حياته وبعد مماته ، وهي لاشك ذات فوائد كبيرة ، ومنافع كثيرة ، فهي تزكي الأعمال وتكفر الخطايا وترفع الدرجات ، وفيها كفاية أمر الدنيا والآخرة كما قال رسول الله ﷺ للصحابي الذي قال له أجعل لك صلاتي كلها وقد جمع الإمام السخاوي في كتابه ، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع فوائد وثواب الصلاة على الرسول ﷺ فقال يرحمه الله . «في ثواب الصلاة على رسول الله ﷺ لمن صلى عليه من صلاة الله عز وجل وملائكته ورسله وتكفير الخطايا ، وتزكية الأعمال ورفع الدرجات ومغفرة الذنوب ، واستغفارها لقائلها وكتابة قيراط مثل أحد من الأجر ، والكيل بالمكيال الأوفى وكفاية أمر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها عليه ، ومحو الخطايا وفضلها على عتق الرقاب والنجاة بها من الأهوال ، وشهادة الرسول بها ووجوب الشفاعة ورضا الله ورحمته والأمان من سخطه والدخول تحت ظل العرش ورجحان الميزان ، وورود الحوض والأمان من العطش والعتق من النار والجواز على الصراط ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت ، وكثرة الأزواج في الجنة ، ورجحانها على أكثر من عشرين غزوة ، وقيامها مقام الصدقة للمعسر ، وأنها زكاة وطهارة ، وينمو المال ببركتها ، وتنقضي بها من الحوائج مائة بل أكثر وأنها عبادة ، وأحب الأعمال إلى الله ، وتزين المجالس ، وتنفي الفقر ، وضيق العيش ، ويلتمس بها مظان الخير ، وإن فاعلها أولى الناس به وينتفع هو وولده وولد ولده بها ، ومن أهديت في صحيفته بثوابها وتقرب إلى الله عز وجل وإلى رسوله وأنها نور وتنصر على الأعداء وتطهر القلب من النفاق والصدأ ، وتوجب محبة الناس ورؤية النبي ﷺ في المنام ، وتمنع من اغتياب صاحبها وهي من أبرك الأعمال وأفضلها وأكثرها نفعًا في الدين والدنيا ، وغير ذلك من الثواب المرغب لفظًا للفطن الحريص على اقتناء ذخائر الأعمال ، واجتناء الثمرة من نضائر الآمال في العمل المشتمل على هذه الفضائل العظيمة

والمناقب الكريمة والفوائد الجمة العميمة ، التي لاتوجد في غيره من الأعمال ولاتعرف سواه من الافعال والأقوال صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا»[١]

ولقد لخص المرحوم الشيخ المحدث أبو محمد عبدالحق الهاشمي رحمه الله وهو والد الشيخ أبي تراب الظاهري -جزاه الله خيرًا -فوائد الصلاة على رسول الله ﷺ من كتاب جلاء الافهام للإمام ابن القيم[٢] رحمه الله تعالى وهذه الفوائد كما يلي

(١) امتثال أمر الله تعالى
(٢) موافقة الله في الصلاة
(٣) موافقة ملائكته
(٤) سبب حصوله على عشر صلوات من الله تعالى .
(٥) سبب رفع عشر درجات
(٦) سبب كتابة عشر حسنات
(٧) سبب محو عشر سيئات .
(٨) سبب إجابة الدعاء
(٩) سبب حصول شفاعة المصطفى عليه الصلاة والسلام
(١٠) سبب غفران الذنوب .
(١١) سبب لكفاية الله العبد ما أهمه
(١٢) سبب قرب العبد من النبي عليه الصلاة والسلام يوم القيامة
(١٣) قيام الصلاة مقام الصدقة
(١٤) سبب لقضاء الحوائج
(١٥) سبب لصلاة الله وصلاة ملائكته عليه
(١٦) سبب زكاة المصلي وطهارته
(١٧) سبب تبشير العبد بالجنة قبل موته .
(١٨) سبب النجاة من أهوال يوم القيامة
(١٩) سبب رد سلام النبي ﷺ على المصلي والمسلم عليه
(٢٠) سبب تذكر العبد مانسيه .

---

(١) القول البديع (١٠٩ ـ ١١٠)
(٢) راجع جلاء الافهام (٣٣٥) فما بعدها

(٢١) سبب طيب المجلس وان لايعود حسرة .

(٢٢) سبب نفي الفقر

(٢٣) سبب نفي البخل عن العبد

(٢٤) سبب نجاته من الدعاء عليه برغم الأنف .

(٢٥) سبب طريق الجنة

(٢٦) النجاة من نتن المجلس

(٢٧) سبب تمام الكلام في الخطب

(٢٨) سبب وفور نور العبد على الصراط

(٢٩) سبب خروج العبد عن الجفاء .

(٣٠) سبب لإبقاء الثناء عليه

(٣١) سبب البركة على المصلي

(٣٢) سبب نيل رحمة الله

(٣٣) سبب دوام محبة الرسول عليه السلام

(٣٤) سبب دوام محبة الرسول للمصلي

(٣٥) سبب هداية العبد

(٣٦) سبب عروض اسم المصلي على النبي ﷺ .

(٣٧) سبب تثبيت القدم على الصراط .

(٣٨) سبب أداء بعض حق المصطفى عليه الصلاة والسلام

(٣٩) إنها متضمنة لذكر الله وشكره .

(٤٠) إنها دعاء لسبب أنها ثناء على خليله وحبيبه» [(١)] .

وبعد فالحمد لله الذي أكرمنا بهذا الرسول الكريم والنبي الأمين ..وجعله رحمة للعالمين ، وأمرنا بالصلاة والسلام عليه ، تم أنعم علينا بكل هذا التواب ، وهذه الحسنات والفضائل والمكرمات ، وجعل الصلاة عليه من أحسن القربات ، فالحمد لله على هذه النعمات

ولاشك أن الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ تبلغه بنص الحديث التريف سواء قالها المصلي أمام القبر الشريف آو في أي مكان في ليل أو نهار

---

(١) كتاب الأربعيين لأبي محمد عبدالحق الهاشمى (٤٩-٥١) ، وراجع الأحاديث الواردة ى فصل الصلاةعلى النبى - ﷺ - ى كتاب فصل الصلاة على النبى - ﷺ - للامام اسماعيل الجهضمى القاضى المالكى المتوى سنة ٢٨٢ ص (٢٢) فما بعدها ، «والصلات والبشر ى الصلاة على خير البشر» للفيروز ابادى (٣٩) فما بعدها ، «الصلاة على النبي - ﷺ - للقاضى عياص (٤٦)

ـ ٥ ـ

رسول الله ﷺ حي على الدوام

قبل أن ندخل في هذا الموضوع لمناقشته . يجدر بنا أن نقرأ بعض الأحاديث النبوية الصحيحة التي وردت في هذا المجال ، مما يفيدنا إن شاء الله ويلقي الضوء على حقيقة أنه ﷺ حي على الدوام .

فهذا رسول الله ﷺ عليه أفضل الصلاة والتسليم يقول «صلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»(١) وفي الحديث الصحيح . «ما من مسلم يسلم علي في ليل أو نهار إلا رد الله عليّ روحي فأرد عليه السلام»(٢) .

ويقول الإمام البخاري يؤخذ من هذه الأحاديث أنه ﷺ حي على الدوام وذلك أنه محال عادة أن يخلو الوجود كله من واحد يسلم عليه في ليل ونهار ونحن نؤمن ونصدق بأنه ﷺ حي يرزق في قبره وأن جسده الشريف لا تأكله الأرض ، والإجماع على هذا ، وزاد بعض العلماء ، الشهداء والمؤذنين وقد صح أنه كشف عن غير واحد من العلماء والشهداء فوجدوا لم تتغير أجسامهم حتى الحنّا وجدت في بعضهم لم يتغير عن حالها ، والأنبياء أفضل من الشهداء جزمًا ، قلت وقد جمع البيهقي جزءًا في حياة الأنبياء في قبورهم واستدل بغالب ما تقدم ، وبحديث أنس ، الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون ، أخرجه من طريق يحيى بن أبي بكر وهو من رجال الصحيح» .

ومن أدلة ذلك أيضًا قوله تعالى . « ولاتَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ قُتِلُوا في سَبِيْلِ الله أمواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عندَ رَبِّهِم يُرْزَقُون »(٣) فإن الشهادة حاصلة له ﷺ على أتم الوجوه لأنه شهيد الشهداء ، وقد صرح ابن عباس وابن مسعود وغيرهما رضي الله عنهم بأنه ﷺ مات شهيدًا والله الموفق

ولاشك أن الصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ مطلوبة في جميع الأماكن .. والأوقات والأزمان وكل من أكثر منها أكثر من الخير وازداد من الفضل والرحمة والغفران ولكن الإمام السخاوي قد أفرد لها بابًا سماه الصلاة على رسول الله ﷺ في أوقات مخصوصة(٤) وحدد الأوقات التي وردت فيها أحاديث معتمدة ..

---

(١) أخرجه أبوداود رقم (٢٠٤٢) واحمد ق المسند (٢ / ٣٦٧) والنووى ق الأدكار (٢٠٦)

(٢) أبوداود رقم (٢٠٤١) وأحمد ق المسند (٢ / ٥٢٧) . سنن البيهقى (٥ / ٢٤٥)

(٣) سورة ارل عمران / ١٦٩

(٤) انظر القول البديع للسخاوى (١٧٥)

وصحيحة عن رسول الله ﷺ وكذلك فعل ابن القيم[1] رحمه الله . وقد جمع الشيخ أبو محمد عبدالحق الهاشمي هذه الأوقات . والمواطن في كتاب الأربعينين[2] . وجعلها كما يلي

١ ـ آخر التشهد الأخير أجمع المسلمون على مشروعيته وفي ذلك أحاديث كثيرة

٢ ـ آخر التشهد الأول وإليه ذهب الشافعي واحتج بحديث ابن عمر رضي الله عنهما وحمله أبو حنيفة ومالك وأحمد على التشهد الأخير .

٣ ـ آخر القنوت عن الحسن رضي الله عنه علمني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات في الوتر . اللهم اهدني إلى آخر القنوت وفي آخره · وصلى الله على النبي أخرجه النسائي

٤ ـ صلاة الجنازة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن السنة في الصلاة على الجنازة إلى آخر الحديث وفيه · ثم يصلي على النبي ﷺ أخرجه الشافعي .

٥ ـ الخطب . روى عن علي وابن مسعود وعمرو بن العاص رضي الله عنهم أنهم كانوا يصلون على النبي بعد التحميد في الخطب أخرجه الدارقطني وعبدالله بن أحمد

٦ ـ بعد الأذان والإقامة عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا سمعتم المؤذن يقول فقولوا مايقول ثم صلوا عليّ ، الحديث أخرجه مسلم .

٧ ـ عند الدعاء عن عمر رضي الله عنه قال الدعاء موقوف إلخ حتى تصلي على نبيك ، أخرجه الترمذي .

٨ ـ عند دخول المسجد : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال . إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي أخرجه ابن خزيمة

٩ ـ على الصفا والمروة عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يكبر على الصفا ثم يقول لا إله إلا الله وحده لاشريك له ثم يصلي على النبي ﷺ أخرجه إسماعيل وروى عن عمر رضي الله عنه مثل ذلك أخرجه أبو ذر الهروي .

١٠ ـ عن عائشة رضي الله عنها زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ أخرجه عبدالله بن إدريس الأودي وعن أبي أمامة رضي الله عنه وغيره ما جلس قوم مجلسا ، الحديث أخرجه ابن حبان والحاكم

١١ ـ عند ذكر النبي ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه رغم أنف رجل ، الحديث أخرجه الحاكم وصححه وحسنه الترمذي .

---

(١) انظر جلاء الافهام لابن القيم (٢٥١) فما بعدها

(٢) كتاب الأربعين في الصلاة والسلام على سيد الثقلين (٣٩ـ٤٥)

١٢ ـ عند الفراغ من التلبية · عن القاسم بن محمد قال · يستحب للرجل إذا فرغ من التلبية أن يصلي على النبي ﷺ أخرجه الدار قطني

١٣ ـ عند استلام الحجر · روي عن ابن عمر رضي الله عنهما دعاء عند استلام الحجر فيه ذكر الصلاة على النبي ﷺ

١٤ ـ عند الخروج إلى السوق روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه إذا خرج إلى السوق يصلي على النبي ﷺ ويدعو بدعوات ، أخرجه ابن أبي حازم .

١٥ ـ عند المأدبة روي عن ابن مسعود رضي الله عنه في ذلك أخرجه ابن أبي حازم

١٦ ـ عند القيام من نوم الليل عن ابن مسعود رضي الله عنه يضحك الله إلى رجل ، الحديث أخرجه النسائي في الكبرى

١٧ ـ عند ختم القرآن · قال مجاهد عند ختم القرآن تنزل الرحمة وقال ابن مسعود رضي الله عنه من ختم القرآن فله دعوة مستجابة

قال ابن القيم فإذا كان ختم القرآن من آكد مواطن الدعاء فهو من آكد مواطن الصلاة على النبي ﷺ .

١٨ ـ يوم الجمعة فيه حديث أبي أمامة رضي الله عنه أخرجه البيهقي .

١٩ ـ عند القيام من المجلس ، عن سفيان بن سعيد أنه كان إذا أراد القيام يصلي على النبي وعلى أنبياء الله من قبله وملائكته أخرجه ابن أبي حاتم .

٢٠ ـ عند المرور على المساجد عن علي رضي الله عنه قال إذا مر أحدكم بالمسجد فليصل على النبي ﷺ أخرجه القاضي إسماعيل .

٢١ ـ عند الهمّ والشدائد ، فيه حديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه أخرجه ابن أبي شيبة

٢٢ ـ عند كتابة اسمه المبارك ، فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا أخرجه أبو الشيخ وفي الباب عن أبي بكر وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم .

٢٣ ـ عند تبليغ العلم والتذكير والدرس ، فيه كتاب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله أخرجه إسماعيل القاضي .

٢٤ ـ في أول النهار وآخره ، فيه حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أخرجه الطبراني

٢٥ ـ عقب الذنب ، إذا أراد أن يكفِّر عنه ، فيه حديث أنس رضي الله عنه مرفوعًا

٢٦ ـ عند الفقر والحاجة ، فيه حديث سمرة رضي الله عنه أخرجه أبو نعيم

٢٧ ـ عند خطبة النكاح ، فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا أخرجه ابن أبي زياد

٢٨ ـ بعد الفراغ من الوضوء ، فيه ما أخرجه أبو الشيخ عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا الحديث .

٢٩ ـ عند دخول المنزل ، فيه حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ الحديث أخرجه أبو موسى المديني

٣٠ ـ في مواضع الاجتماع لذكر الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن لله سيارة ، الحديث أخرجه أبو سعيد القاص وأصله في صحيح مسلم

٣١ ـ عند نسيان الشيء ، عن أنس رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ . إذا نسيتم شيئًا ، الحديث أخرجه أبو موسى المديني

٣٢ ـ عند عروض الحاجة ، فيه حديث جابر رضي الله عنه مرفوعًا أخرجه أحمد بن موسى .

٣٣ ـ عند طنين الأذن ، فيه عن أبي رافع رضي الله عنه مرفوعًا الحديث أخرجه ابن خزيمة

٣٤ ـ عقيب الصلوات ، عن أبي بكر بن مجاهد أنه رأى النبي ﷺ في المنام يقبل بين عيني الشبلي فقلت يارسول الله وتفعل هذا به ؟ فقال هذا يقرأ بعد صلاته «لقد جاءكم رسول» الآية ويتبعها بالصلاة عليّ أخرجه الحافظ أبو موسى المديني .

٣٥ ـ عند الفراغ من الذبح ، استحبه الشافعي وكرهه أبو حنيفة ويحتج بما رواه الخلال عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعًا في العطاس والذبح وفيه مقال وأخرجه ابن عساكر .

٣٦ ـ عند سماع ذكر النبي ﷺ في الصلاة ، عن الحسن إذا مر بآية فيها ذكر النبي فإن كان في تطوع فليقف وليصل عليه أخرجه إسماعيل .

٣٧ ـ الصلاة بدل الصدقة لمن لم يكن له مال ، فيه ماروى ابن وهب عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعًا أخرجه أبو الشيخ بسند ضعيف .

٣٨ ـ عند كل كلام ذى بال ، فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا كل كلام ، الحديث أخرجه أبو موسى المديني

٣٩ ـ عند النوم ، فيه عن أبي قرصافة رضي الله عنه مرفوعًا أخرجه أبو الشيخ والديلمي والضياء بسند ضعيف .

٤٠ ـ في أثناء تكبيرات العيدين ، عن علقمة أن ابن مسعود وأبا موسى وحذيفة رضي الله عنهم خرج عليهم الوليد بن عقبة قبل العيد بيوم ، فقال لهم إن هذا العيد قد دنا

فكيف التكبير فيه ، قال عبدالله تبدأ فتكبر تكبيرة تفتتح بها الصلاة وتحمد ربك وتصلي على النبي ﷺ الحديث ، فقال حذيفة وأبو موسى صدق أبو عبدالرحمن أخرجه إسماعيل

- ٦ -

الصلاة على الرسول ﷺ يوم الجمعة

لاشك أن الصلاة على رسول الله ﷺ مطلوبة في جميع الأوقات والأحوال ، ولكن المتتبع لأحاديث المصطفى ﷺ ولآثاره وأفعاله وتوصياته يلاحظ أنه ﷺ قد خص يوم الجمعة بكثير من الفضائل ، ومنها فضيلة الصلاة عليه في يوم الجمعة عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وقد أورد الإمام السخاوي في كتابه «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع»[١] أحاديث عن النبي ﷺ من عدة طرق ، كلها تؤكد فضل الصلاة عليه في يوم الجمعة . فروى عن أوس بن أوس رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ «من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة ، فأكثروا من الصلاة عليّ فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ» . قالوا يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت ، قال إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[٢] رواه أحمد في مسنده وابن أبي عاصم في الصلاة له والبيهقي في حياة الأنبياء وشعب الإيمان ، وغيرهما من تصانيفه وأبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم والطبراني في معجمه وابن حيان وابن خزيمة والحاكم في صحاحهم ، وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ، وكذا صححه النووي في الأذكار وقال الحافظ عبد الغني إنه حسن صحيح ، وقال المنذري إنه حسن ، قال ابن وحية إنه صحيح محفوظ بنقل العدل عن العدل .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ «من صلى عليّ يوم الجمعة كان شفاعته له عندي يوم القيامة» أخرجه الديلمي [٣] .

---

(١) القول البديع (١٩٦) فما بعدها

(٢) أحرجه أبوداود رقم (١٠٤٧) ، والنسائى (٣/ ٩١) ، واس ماحه رقم (١٠٨٥ و١٦٣٦) وأحمد فى المسند (٤/ ٨) ، والحاكم (٤/ ٦٠) وصححه ووافقه الدهبى ، وابن حبان فى صحيحه (٥٥٠) موارد

(٣)انطر القول البديع (١٩٧)

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ . «أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة فإنه أتاني جبريل آنفًا عن ربه عز وجل فقال ما على الأرض من مسلم يصلي عليك مرة واحدة إلا صليت أنا وملائكتي عليه عشرا» رواه الطبراني بسند لابأس به في المتـابعات . ومن لفظ «أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدًا أو شفيعًا يوم القيامة»(١) .

وقد ورد في كتاب الأربعينين في الصلاة علىّ سيد الثقلين أن رسول الله ﷺ قال «أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة ، ليس من عبد يصلي عليّ إلا بلغني صوته حيث كان» ، قلنا وبعد وفاتك ؟ قال وبعد وفاتي ، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، أخرجه الطبراني وذكره المنذري في الترغيب ورواه ابن ماجة بإسناد جيد عن أبي الدرداء رضى الله عنه(٢)

وقد استبعدنا الأحاديث التي ضعفها العلماء يرحمهم الله ، والتي لم يقفوا لها على سند وفي هذه الأحاديث التي انتخبناها من بين ماورد عن الصلاة على رسول الله ﷺ في يوم الجمعة ما يكفي لمعرفة فضل الصلاة على رسول الله فيها للوثوق بصحتها ، وعدم شك المحققين فيها ، ندعو الله تبارك وتعالى أن نكون من الذاكرين لله تبارك وتعالى بما هو أهله ، الشاكرين لأنعمه الممتثلين لأمره عز وجل حيث قال «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما» . وأن يرزقنا الاكثار من الصلاة عليه في يوم الجمعة وفي غير يوم الجمعة حتى ننال عظيم الأجر والثواب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ـ ٧ ـ

الصلاة عليه ﷺ أيام الأسبوع

أما ما ورد في شأن الصلاة عليه ﷺ في أيام أخرى مثل يومي السبت والأحد أو ليلتي الاثنين والثلاثاء فكلها أحاديث يكثر الشك في بعضها ويصل إلى درجة الجزم بعدم الصحة في البعض الآخر لذلك فقد رأينا ألّا نوردها حتى لاتعلق في ذهن قاريء محب لرسول الله ﷺ فيعتقد في صحتها ويجهد نفسه في العمل بما جاء بها ، ذلك أن أفضل الذكر في حسن الاتباع وأفضل الصلاة على رسول الله هي ماورد عنه ﷺ ، رزقنا الله والمسلمين حسن اتباعه ﷺ والسير على منهاجه ، حتى نلقاه بفضل من الله ونعمة ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، فيعمنا الله برحمته عندما يشفع لنا سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد النبي الأمي الأمين .

---

(١) انظر القول البديع للسخاوى (١٩٧)

(٢) سنن ابن ماجه حديث رقم (١٦٣٧)

وعلى أي حال فالأصل أن الصلاة على رسول الله ﷺ تكون في جميع الأحوال والأوقات كما سبق ذكره وفي ذلك كل الخير والنفع في الدنيا والآخرة والبركة لمن يصلي عليه ﷺ ويكفينا شرفًا وفضلاً أن الله عز وجل بموجب النص يصلي علينا كلما صلينا على سيدنا محمد وصلاة الله عز وجل تخرجنا من الظلمات إلى النور ويضاعف لنا ذلك بموجب نص الحديث الشريف فالحمد لله على هذه النعمة ونسأل الله التوفيق والسداد والثبات على محبته عز وجل ومحبة سيدنا محمد ﷺ وآل بيته الطيبين والطاهرين وصحابته الكرام والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وأن يرزقنا محبة جميع المسلمين إنه سميع مجيب

ـ ٨ ـ

الأحاديث النبوية التي وردت في الصلاة على سيد المرسلين

هذه مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت بأسانيد مختلفة في فضل الصلاة وكيفية الصلاة عليه ﷺ وأفضل الأيام والأوقات لذلك لعل الله أن ينفعنا بمثل هذه الأحاديث ويرزقنا حسن المتابعة له ﷺ ويبقينا على محبته ﷺ .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال . سمعت رسول الله ﷺ يقول من صلى عَليّ كنتُ شفيعه يوم القيامة «أخرجه ابن شاهين في الترغيب وابن بشكوال»(١)

٢ ـ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرًا ورفعه عشر درجات «أخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن أبي شيبة والبزار وابن شاهين والإسماعيلي معلولاً»(٢) .

٣ ـ وعن علي ـ رضى الله عنه ـ قال قال رسول الله ﷺ · من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلىَّ علينا أهل البيت فليقل اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد . «أخرجه النسائي»(٣)

٤ ـ وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال ، قال رسول الله ﷺ ما من مسلم يسلم

---

(١) واورده السيوطى في كتابه «جمع الجوامع» (١ / ١٠٦٣)

(٢) السخاوى في «القول البديع» (١١٤) وقال الهيتمى في المجمع (٢ / ٢٨٧) رواه الطبرانى في الأوسط والصغير ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبرانى محمد بن عبدالرحيم بن بحير المصري ولم احد من ذكره

(٣) اخرجه النسائى عن على ـ رضى الله عنه ـ وابوداود رقم (٩٨٢) . والبيهقى في السنن (٣ / ٨٧) عن ابى هريرة ـ رضى الله عنه ـ وذكره ابن حجر في الفتح (١١ / ١٦٧) ولم يعلق عليه

على إلا رد الله إليّ روحي حتى أرد إليه السلام « أخرجه أحمد وأبوداود »[١]

قال ابن القيم صح إسناده وأنكر ابن تيمية سماع يزيد من أبي هريرة رضي الله عنه والله أعلم[٢] .

٥ ـ وعن سهل بن سعد ـ رضى الله عنه ـ قال النبي ﷺ أتاني جبريل فقال : يامحمد من صلى عليك مرة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وصلت عليه الملائكة عشر مرات . «رواه البغوي وسعيد بن منصور وابن النجار»[٣]

٦ ـ وعن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال قال رسول الله ﷺ إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة . «أخرجه الترمذي»[٤]

٧ ـ وعنه قال إذا صليتم على رسول الله ﷺ ، فأحْسِنُوا الصلاةَ عليه ، فإنكم لاتدرون لعل ذلك يعرض عليه ، قال فقالوا له فعلِّمنا ، قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك ، إمام الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقامًا محمودًا يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد «أخرجه ابن ماجه والديلمي»[٥]

٨ ـ وعنه قال قال صلى الله عليه وسلم : «إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام» «رواه النسائي وابن حبان بإسناد صحيح»[٦]

٩ ـ عن فضالة رضي الله عنه ، قال قال رسول الله ﷺ «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بعد بما شاء» . «أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان»[٧] .

١٠ ـ عن أبي طلحة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «أتاني آت من ربي ـ عز وجل ـ فقال من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها «أخرجه أحمد والنسائي وابن حبان»[٨]

---

(١) مسند احمد (٢/٢٥٧) ، ابوداود (٢٠٤١)
(٢) جلاء الافهام (٤٨) (٣) كتاب الاربعيني (١٥) (٤) الترمذى (٤٨٤) وحسنه ، ابن حبان (٢٣٨٩) موارد
(٥) ابن ماجه (٩٠٦) وقال في الزوائد رجاله ثقات الا المسعودى اختلط باخر عمره (٦) النسائى في سننه (٣/٤٣) وفي اليوم والليلة، (٦٦) وابن حبان (٢٣٩٣) واحمد (١/٣٨٧ ، ٤٤١ ، ٤٥٢) ، والدارمى (٢٧٧٧) والحاكم (٢/٤٢١) وصححه ووافقه الذهبى
(٧) ابوداود رقم (١٤٨١) واحمد (٦/١٧) والترمذى (٣٤٧٣ ، ٣٤٧٥) وقال حسن صحيح ، والنسائى (٣/٤٤) والحاكم (١/٢٣١) وصححه ووافقه الذهبى
(٨) احمد في المسند (٤/٢٩ ـ ٣٠) النسائى في السنن (٣/٤٤ـ٥٠) وفي عمل اليوم والليلة (٦٠) وابن حبان في صحيحه (٢٣٩١) موارد ، واسماعيل القاضى في (فضل الصلاة على النبى ـ ﷺ) (٢٢) وقال الألبانى بهامشه حديث صحيح بمجموع طرقه

١١ ـ عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق الله آدم ، وفيه قبض وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ قالوا يارسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت ـ يعني قد بليت ـ فقال إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء[١] «أخرجه أحمد والحاكم والنسائي وابن حبان والطبراني وابن خزيمة»

١٢ ـ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أكثروا عليَّ من الصلاة في كل يوم جمعة فإن صلاة أمتى تُعرض على في كل يوم حمعة فمن كان أكثرهم عليَّ صلاة كان أقربهم منى منزلة[٢] «أخرجه البيهقي»

١٣ ـ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «أكثروا عليَّ الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة وإن أحدٌ ليُصلي عليَّ إلا عرضت عليَّ صلاته حتى يفرغ منها قلت وبعد الموت قال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» فنبىّ الله حيّ يرزق[٣] «أخرجه إبن ماجه والطبراني» .

١٤ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال يازيد بن وهب لاتدع إذا كان يوم الجمعة أن تصلي على النبي ألف مرة اللهم صل على محمد النبي الأمي[٤] . «أخرجه الطبراني» .

١٥ ـ عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ ٠ من كانت له إلى الله حاجة أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ فليُحسنِ الوضوء ثم لِيُصَلِّ ركعتينِ ثم يثني على الله ولِيُصَلِّ على النبي ﷺ ثم ليقلْ لا إله إلا الله الحليمُ الكريم سُبحان اللهِ ربِّ العرش العظيم الحديث[٥] «أخرجه الترمذي والحاكم»

١٦ ـ وعن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ . من صلى عليَّ من أمتي صلاة مخلصًا من قلبه صلّى اللهُ عليه بها عشر صلواتٍ ورفعه بها عشر درجاتٍ

---

(١) سبق تخريجه ص (١٢٠)

(٢) أخرجه البيهقي في السنن (٣/ ٢٤٩) وقال السخاوي رواه البيهقي بسند لا بأس به

(٣) ابن ماجه رقم (١٦٣٧) والطبراني في «الكبير» وقال البوصيري ' هذا الحديث صحيح إلا انه منقطع في موضعين ، وعزاه السيوطي لابن ماجه ورمز إليه بالحسن (١٤٠٣) (٢/ ٨٧) وقال المناوي قال الدميري رجاله ثقات

(٤) ذكره ابن القيم في «الجلاء» (٧٤) والسخاوي في «القول البديع» (١٩٧) وقال في سنده لين

(٥) الترمذي رقم (٤٧٩) وابن ماجه (١٣٨٤) ، والحاكم (١/ ٣٢٠)

وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات (١) . «أخرجه النسائي والطبراني والبزار والبيهقي في الدعوات» .

١٧ ـ عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إن لله تبارك وتعالى مَلَكًا أعطاه أسماع الخلائق ، فهو قائم على قبري إذا مِتُّ فليس أحدٌ يصلي عليَّ صلاة إلا قال يامحمد صلىَّ عليك فلان بن فلان قال فيصلي الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرًا (٢) . «أخرجه الطبراني وأبو الشيخ الأصفهاني» .

١٨ ـ عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول المؤذن ثم صلوا عليَّ فإنه من صلى عليَّ صلاة صلىَّ الله عليه بها عشرًا . «أخرجه مسلم» (٣) .

١٩ ـ وعن أبى الدرداء ـ رضى الله عنه ـ قال قال رسول الله ﷺ أكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة ليس من عبد يصلي عليَّ إلا بلغني صوته حيث كان قلنا وبعد وفاتك ؟ قال وبعد وفاتي ، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء (٤) . «أخرجه الطبراني وذكره المنذري في الترغيب ورواه ابن ماجه بإسناد جيد .

٢٠ ـ وعن عمير بن نيار الأنصاري قال . قال رسول الله ﷺ من صلى عليَّ صادقًا من نفسه صلىَّ الله عليه عشر صلوات ورفعه عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات (٥) . «أخرجه ابن قانع والنسائي في عمل اليوم والليلة والبزار وأبو نعيم» .

٢١ ـ عن عبدالله بن عمرو ـ رضى الله عنه ـ قال من كانت له إلى الله حاجة فليصم الأربعاء والخميس والجمعة فإذا كان يوم الجمعة تطهر وراح إلى المسجد فتصدق بصدقة قَلّتْ أو كَثُرتْ ، فإذا صلى الجمعة قال اللهم إني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولانوم الذي ملأت

---

(١) النسائى فى «اليوم والليلة» وقال السخاوى (١١٥) ورواه النسائى فى «اليوم والليلة» و«السس» والبيهقى فى الدعوات والطبرانى ورجاله ثقات ، ورواه اسحاق بن راهويه والبزار بسند رجاله ثقات

(٢) راجع «مجمع الزوائد» (١٠/١٦٢)

(٣) مسلم رقم (٣٨٤) ابوداود (٥٢٣) ، الترمذى (٣٦١٩) ، النسائى (٢/٢٥) احمد (١٦٨)

(٤) سبق تخريجه ص (١٢٤) وهذا لفظ الطبرانى فى الكبير

(٥) النسائى فى «اليوم والليلة» (٦٤) وقال السخاوى (١٢٠) وقد اختلف فى سنده كما تقدم فى حديث ابى بردة

عظمتُه السموات والأرض والذي عَنَتْ له الوجوه وخشعتْ له الأصوات ووجلتْ القلوب من خشيته ، أن تصليَ على محمدٍ وأن تعطيني حاجتي وهي كذا وكذا فإنه يُستجاب له إن شاء الله تعالى[1] «أخرجه أبو موسى المديني»

٢٢ ـ وعنه قال من صلىَّ على رسول الله ﷺ صلاة صلىَّ الله عليه وملائكته سبعين صلاة فليُقْلِل من ذلك أو ليكثر[2] . «أخرجه أحمد وابن زنجوبة وأبو نعيم»

٢٣ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول ﷺ · ما من عبد صلىَّ عليَّ صلاة إلا عرج بها ملك حتى يجيء بها وجه الرحمن ، فيقولُ ربَّنا تبارك وتعالى اذهبوا بها إلى قبر عبدى تستغفر لصاحبها وتقر بها عينه « أخرجه الديلمى في مسند الفردوس بأسناد ضعيف »[3]

٢٤ ـ عن فاطمة رضي الله عنها قالت قال النبى ﷺ . «إذا دخلت المسجد فقولي بسم الله والحمد لله اللهم صل على محمد وسلم اللهم اغفر لى وسهل لى أبواب رحمتك ، فإذا خرجت من المسجد فقولي كذلك إلا أنه قال وسهل لى أبـواب رزقك»[4] . « أخرجه أبو العباس الثقفي والترمذي وابن ماجة »

٢٥ ـ عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال ما من فجر يطلعُ إلا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون بأجنحتهم القبر ويصلون على النبى ﷺ ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألفا حتى يحفّوا بالقبر يضربون بأجنحتهم فيصلون على النبى ﷺ ، سبعون ألفا بالليل وسبعون ألفا بالنهار حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفا من الملائكة يزفونه[5] . « أخرجه الدرامى »

٢٦ ـ عن عبد الله بن بشر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الدعاء كله محجوب حتى يكون أو له ثناء على الله عز وجل وصلاة على النبى ﷺ ثم يدعو يُستجاب لدعائه[6] . « أخرجه النسائى »

٢٧ ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال · يضحك الله إلى رجل قام في جوف الليل

---

(١) راجع «جلاء الافهام» (٩٦)

(٢) اخرجه احمد المسند (١/٧٢) وقال أحمد شاكر فى تخريجه برقم (٦٧٥٤) اسناده صحيح

(٣) لأن فى سنده عمر بن حبيب القاضى ، ضعفه النسائى وغيره ، القول البديع (١٢٥) جلاء الافهام (٩٤)

(٤) ابن ماجه (٧٧١) ، وابن السنى (٨٦) ، واحمد (٥/٤٢٥) ، والترمذى (٣٠٤) وقال حديث فاطمة حديث حسن وليس اسناده بمتصل قال الشيخ احمد شاكر والظاهر انه حسنه لشواهده

(٥) وأخرجه أيضا اسماعيل القاضى (ت٢٨٢هـ) فى كتاب «فضل الصلاة على النبى ـ ﷺ» ص (٨٤) وقال الألبانى بهامشه «مقطوع ورجاله كلهم ثقات»

(٦) راجع «جلاء الافهام» (٢٩٠) ، القول البديع (٢٢٢) وقال الهيتمى فى «المجمع» (١٠/١٦٠) عن على ـ رضى الله عنه ـ قال كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد ـ ﷺ ـ و آل محمد» رواه الطبرانى فى «الأوسط» ورجاله ثقات

لايعلمُ به أحدٌ فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم حمد الله ومجده وصلىً على النبي ﷺ واستفتح القرآن « أخرجه النسائى[1] »

٢٨ ـ عن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب رضي الله عنه قال خرج النبي ﷺ يوما وكنا في صفة بالمدينة فقام علينا فقال · إنى رأيت البارحة عجبًا (رأيت) رجلًا من أمتى أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه ، ورأيت رجلًا من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فآستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلًا من أمتى قد آحتوشته الشياطين فجاءه ذكره ربه فطرد الشيطان عنه ، ورأيت رجلًا من أمتى قد آحتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فآستنقذته من أيديهم ، ورأيت رجلًا من أمتى يلتهب عطشًا كلما دنا من حوض منع وطرد فجاءه صيامه شهر رمضان فأسقاه وأرواه ورأيت رجلًا من أمتى ورأيت أنبياء جلوسًا حلقًا كلما دنا إلى حلقة طرد فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبى ، ورأيت رجلًا من أمتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة ومن فوقه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها ، فجاءه حجه وعمرته فآستخرجاه من الظلمة فأدخلاه في النور ، ورأيت رجلًا من أمتى يتقى بيده وهج النار وشررها فجاءته صدقته فصارت سترة بينه وبين النار وظللت على رأسه ، ورأيت رجلًا من أمتى يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمه فقالت يامعشر المسلمين إنه كان وصولًا لرحمه فكلموه فكلمه المؤمنون وصافحوه وصافحهم ، ورأيت رجلًا من أمتى قد آحتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فآستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة ، ورأيت رجلًا من أمتى جاثيًا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل ، ورأيت رجلًا من أمتى قد ذهبت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه ، ورأيت رجلًا من أمتى خف ميزانه فجاءته أفراطه[2] فثقّلوا ميزانه ، ورأيت رجلًا من أمتى قائمًا على شفير جهنم فجاءه رجاؤه في الله عز وجل فآستنقذه من ذلك ومضى ، ورأيت رجلًا من أمتى قد أهوى في النار فجاءته دمعته التى بكى من خشية الله عز وجل فاستنقذته

(١) اخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» رقم (٨٦٧) ، وعبدالرزاق في مصنفه (٢٠٢٨١) وذكره الهيثمي في «المجمع» (٢/ ٢٥٥) وقال رواه الطبراني وفيه أبو عبيدة ولم يسمع من ابيه

(٢) اى أولاده الصغار الذى ماتوا في حياته ، وذاق مرارة فقدهم جمع فرط ـ بفتحتين ـ ومنه الدعاء الذي يقال للطفل الميت «اللهم اجعله فرطا لابويه اى أجرا متقدما فيض القدير (٣/ ٤)

من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتى قائمًا على الصراط يُرعد كما ترعد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله عز وجل فسكن رعدته ومضى ، ورأيت رجلاً من أمتى يزحف على الصراط ويحبو أحيانًا ويتعلق أحيانا فجاءته صلاته عليَّ فأقامته على قدميه وأنقذته ، ورأيت رجلاً من أمتى آنتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله وفتحت له الأبواب فأدخلته الجنة[1] . » أخرجه ابو موسى المديني في كتاب الترغيب في الخصال المنجية والترهيب من الخلال المردية وقال حسن جدًّا واورده السيوطي في الجامع الكبير وعزاه للحكيم الترمذي والطبراني في الكبير .

- ٩ -

الشعر في معرض الصلاة والسلام على رسول الله

لاشك أن الصلاة على رسول الله من أعم وأنفع الوسائل للثواب والخير والقربى الى الله عز وجل ، وإلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لأن الله عز وجل أمرنا بها وهو قد بدأها تبارك وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة المقربين ثم ثلث بنا ، وهو الذى خص سيدنا محمداً بالقربى العظيمة منه في الدنيا والآخرة . وهى نور وبركة وتجارة رابحة لا تبور ، يخرجنا بها الله من الظلمات الى النور ويجازينا بكل صلاة أضعاف مانصلى فيطهرنا بها من عيوبنا ويزكى بها نفوسنا ويبلغنا غاية آمالنا ويضيىء بنورها قلوبنا ونانال مرضاته عز وجل ونكفرٌ بها همومنا وفيها أمان من الأهوال والمخاوف والأوحال .

ومن هنا كانت الفرحة كبيرة والبشرى عظيمة لكل من يصلى على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقد أنشد محمد بن إبراهيم السلمي يقول في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ·

أمِا الصلاةُ على النَّبيّ فسيرةٌ مرضية تُمْحَى بها الآثامُ
وبها ينالُ المرء عز شفاعة يُبْنَى بها الإعزاز والإكرامُ
كن للصلاة على النبي ملازما فصلاته لك جُنةٌ وسلامُ

---

(١) أورده السيوطى فى «الجامع الصغير» رقم (٢٦٥٢) ورمز إليه بالضعف ، وابن كثير فى تفسيره (٤/ ٤٢١) ط الشعب وعزاه الى الحكيم الترمذى فى «نوادر الأصول» وساق سنده وفيه عبدالله بن نافع قال الذهبى فى «الكاشف» (٢ / ١٣٧) ضعفوه ، والهيثمى فى «المجمع» وقال «رواه الطبرانى باسنادين فى احدهما سليمان الواسطى و فى الآخر عبدالرحمن المخزومى وكلاهما ضعيف

وأنشد أبو حفص عمر بن عبد الله بن يزال لنفسه .

أَيـا مَنْ أتى ذنبـا وقـارف زلـة ... ومن يَرْتَجِي الرُّحمىٰ من الله والقُرْبَا
تَعـاهدْ صـلاة اللّهِ في كـلِّ ساعـةٍ ... عـلى خير مبعـوثٍ وأكرْم مَنْ نبَّـا
فتكفيـك همّـا أي هـمّ تخـافـه ... وتكفيك ذنبا جئت أعظم بـه ذنبا
ومن لم يكن يفعـل فـإنَّ دعـاءه ... يجد قبل أنْ يرقى إلى ربه حجبـا
عليـك صـلاة اللــه مـالاح بـارقٌ ... وماطاف بالبيت الحجيج وما لبَّى

وانتشد الرشيد العطار الحافظ

ألا أيها الراجي المثـوبة والأجـرا ... وتكفير ذنب سالف أنقض الظهرا
عليـك بـإكثـار الصلاة مـواظبـا ... على أحمدَ الهادي شفيع الورى طُرا
وأفضـلُ خِلق اللـه من نسـل آدم ... وأزكـاهم فـرعـاً وأشـرفُهم فخـرا
فقـد صـح أن اللـه جـل جـلالـه ... يصـلي على من قـالهـا مـرة عشرا
فصـلِّ عليـه كلمـا جَنَّت الـدُّجَـا ... وأطْلَعتِ الأفْـلاَكُ في أفْقِها فجـرا

وانشد يحيى بن يوسف الصرصري لنفسه

من لم يصـل عليه ان ذكـر اسمه ... فهـو البخيـل وزده وصف جبـان
وإذا الفتــى صــلى عليــه مــرة ... فهـو من سائـر الأقطار والبلـدان
صــلى عليــه اللــه عشرا فليــزد ... عَـدًّا ولايجنــح إلى نقصــان

ولاشك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد السلام على من يسلم عليه ، ورده صلى الله عليه وسلم ليس مختصا بمن يسلم عليه حال زيارته ، بل كل من يسلم عليه ، فهو يقول سلموا علي أين ما كنتم فإن سلامكم يبلغني ، أوكما يقول صلى الله عليه وسلم .

« ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما »

ولمـا يئست من الشكوى بمـا بيا ... وأبدى الطبيب اليأس من علاجيا
وهز الأحبة رأسا شقاء وحسرة ... وفجـرت دمعـا أحـرق المـآقيـا
تـذكـرت أن اللــه بـالأمـر حثنـا ... صلاة عليك صبـاحا وفي الليـاليا

وصليت من قلبى . صلاة مودع — عليك إلى الرحمن أرجو نجاتيا
فأبصرت برقا في السماء ورعدة — سرت بالقلب الذى بات باكيا
وأمطرت الرحمات تسقى جفافه — فأتمرت أملا بعد جدب الخواليا
لكل صلاة فجر الله رحمة — وكل سلام . سلم الله .. راجيا
صلاة عليك إذا ما اليأس لفنا — تبدل باليأس بشرا مواسيا
صلاة عليك إذا ماضرنا العدا — تُهَيِّئ نصرا فوق كيد الاعاديا
صلاة عليك إذا ما الدموع تساقطت — تجفف دمعا تترك القلب راضيا
صلاة عليك إذا ما فقدت أحبة — تعوضنى حبا مدى الدهر باقيا
صلاة عليك إذا ما أذن النداء — أسارع . أرجو قبول المساعيا
صلاة عليك إلى يوم ألقاك مؤمنا — فانعم من حوض . واكرم بساقيا
وأشكر ربى أن هدانى مسلما — وأن قد حبانا بك نورا وهاديا

ومن قول أبي طالب يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه — ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وهو من قصيدة لأبي طالب قالها لما تمالأت عليه قريش ونفروا عنه وأولها

ولما رأيت القوم لَاوُدّ عندهم — وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد جاهرونا بالعداوة والأذى — وقد طاوعوا أمر العدو المزائل
صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة — وأبيض عضب من تراث المقاول
وأحضرتُ عندَ البيتِ رَهْطَى وإخوتى — وأمسكتُ من أَثْوَابه بالوصائِل
اعوذ برب الناس من كل طاعن — علينا بسوء أو ملح بباطل
لقد علموا أن ابننا لا مكذب — لدينا ولايعنى بقول الأباطل
كذبتم ورب العرش نُبْزىَ محمدا — ولما نطاعن عنده ونناضل
ونسلمه حتى نُصَرَّع دونه — ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وينهض قوم بالحديد اليكم — نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وينهض قوم نحوكم غير عزل — ببيض حديث عهدها بالصياقل
وما تَرْكُ قوم لا ابالك سيدا — يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه — ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الْهُلَّاكُ من آل هاشم ... فهم عنده في رحمة وفواضل
لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمد ... واخوته دأب المحب المواصل
فمن مثله فى الناس أى مؤمل ... اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش ... يوالى إلهاً ليس عنه بغافل
وميزان حق مايعول شعيرة ... ووزان حق وزنه غير عائل
فو الله لولا أن أجىء بسبة ... تجر على آشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة ... من الدهر جدا غير قول التهازل
فأصبح فينا أحمد ذو أرومة ... تقصر عنها سَوْرَة المتطاول
حدبت بنفسى دونه وحميته ... ودافعتُ عنه بالذُّرا والكلاكلِ
فأيده رب العباد بنصره ... واظهر ديناً حقُّه غيرُ باطل

* * *

حبيبى رسول الله ﷺ

شعر . أحمد باهادون العطاس

أ ـ أبـر بنى الـدنيـا وأعظم من شكـر ... وأكـرم مخلـوق عـلى سـائـر البشر

ب ـ به الله قد أهدى إلى النـاس رحمة ... ومنـه ضياء الحق فى الكـون قد ظهـر

ت ـ تبـارك ربى إذ أعـد محمـدًا ﷺ ... وزكـاه بـالتقـوى وبـالعلم والخبـر

ث ـ تبـات اعتقـاد الحق من أخـلاقـه ... وخيـر عبـاد الـلـه أقـدر مـن صبـر

ج ـ جهيـر بـامـر الـلـه يـدعـو مبشرا ... وينصـح مـن لاقـاه بـالآى والنُّـذُر

ح ـ حَـرِىٌّ بإصـلاح الفسـاد ومـرشـد ... إلى سبـل الخيـرات فى البـدو والحضر

خ ـ خبيـر بـأسبـاب الخلـود ورائـد ... يحبـب لـلإنسـان مـا شـاءه القـدر

د ـ دعا النـاس للتوحيد والحب والوفا ... وجـادل بـالحسنـى وأقنـع بـالأثـر

ذ ـ ذُرىَ الهمة القعساء بعض صفـاتـه ... وأقـدم مقـدام وأحلـم مـن قـدر

ر ـ رعـاه إلـه الكـون خيـر رعـايـة ... فـأنبـت نبتـا طيـب الأصـل والتمـر

ز ـ زَكَّـاه معـدنـا فى أصلـه وفعـالـه ... وجـاهـد فى عـزم وأبـلى وقـد نُصِرْ

س ـ سرى ليلـة الإسرا لأرض قداسـة ... وعـرج فى الأكـوان بـالفكـر والبصر

ش ـ شهـادتـه فيمـا رأى من مظـاهـر ... يسجلـهـا القـرآن فى أكـرم السـور

ص ـ صفـات رسـول الـلـه فى عليـائهـا ... تحف بهـا الأنـوار والضـوء والقمـر

ض ـ ضياء سرى فى الأرض يطرد ظلمة ... بمـولـده الأسنـى ومـا فيـه من أثـر

ط ـ طـلائع هلت بـالضيـاء وبـالسنـا ... لينجـال منهـا كـل مـا حـل من كـدر

ظ ـ ظـواهـر فيهـا بهجـة واستنـارة ... وبـاطنهـا الإخـلاص والحق قـد بهـر

ع ـ عـلى قَدَرٍ قـد جـاء للنـاس هـاديـا ... فـأنقـذ من جهـل وأنقـذ مـن خطـر

غ ـ غَيُـور عـلى دين الإلـه وهـديـه ... فللـه تـوحيـد ولـلـه مـا أمـر

ف ـ فيـارب أصلح مـا أخل بـه الورى ... فليس لنـا فى غيـر ذاتـك مـن مفـر

ق ـ قريب مجيب تسمع الجهـر والخفا ... وتجـزىء عـلى الأعمـال كـلا بمـا بـذر

ك ـ كثير هى الأخطاء والجهل والهوى ... وجـودك مـرجـو وعفـوك منتظـر

ل ـ لنـا فى رسـول اللـه أكـرم أسـوة فقـد جمـع الأخـلاق والفضـل والـدرر
م ـ محـامـده تتـرى عـلى كـل أمـة فيشفـع يـوم الـدين فى كـل من حشر
ن ـ نبـى لـه فى كـل أمـر هـدايـة وتحطيـم أوثـان تمـاهى بـهـا البشر
هـ ـ هـداه وميض فيه ضـوء مشعشع يبـدد أكـام الظـلام لينـدحـر
و ـ ومـا كـان إلا رحمـة وسـعـادة تـواكبـه الخيـرات فى كـل مـاصـدر
و ـ وأرشـد للـعليـاء والبـر والتقـى وأبلـغ آيـات بـهـا الأمـر والـعبـر
ى ـ يسيـر عـلى نهـج سليم مـوفـق فيهـدى إلى الحسنى ويرشـد من حضر
عليـك صـلاة اللـه مـا رن راعـد وهـل سحـاب بـالـرذاذ وبـالمطـر

وقال يوسف بن محمد الصرصرى رحمه الله

محمـد المبـعـوث للخلق رحمـة يشيِّـد ما أوهى الظـلال ويصلـح
لئن سبَّحت صم الجبـال مجيبـة لـداود أو لان الحـديـد المصفـح
فـان الصخـور الصمّ لانَتْ بكفـه وإن الحصى فى كفـه ليسبِّـح
وإن كان موسى أنبع المـا من الحصى فمن كفـه قد أصبـح المـاء يطفـح
وإن كانت الريـح الرخـاء مطيعة سليمـان لا تـألـو تـروح وتسرح
فـإن الصَّبـا كـانت لنصر نبينـا برعب على شهر به الخصم يكلـح
وإن أوتى الملـك العظيم وَسُخِّرَتْ لـه الجن تشقى ما رضيـه وتلدح
فـإن مفـاتيـح الكنـوز بـأسرهـا أتتـه فـرد الـزاهـد المتـرجـح
وإن كـان إبـراهيم أُعطي خلـة ومـوسى بتكليم على الطـور يُمْنَحُ
فـهـذا حبيـب بـل خليـل مُكَلَّـمُ وخصص بـالرؤيـا وبالحق أشرح
وبـالمقعـد الأعـلى المقـرب عنـده عطـاء ببشراه أقـر وأفـرح
وبالرتبـة العليا الـوسيلة دونهـا مـراتب أربـاب المـواهب تلمـح
وفى جنـة الفـردوس أول داخـل لـه سائـر الأبواب بـالخير تفتـح

المراجع

(١) إحياء علوم الدين
للإمام محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ)
طبعة مصورة عن طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية ١٣٥٦هـ .
(٢) إرشاد السارى شرح صحيح البخاري
محمد بن محمد القسطلاني (٩٢٣هـ) المطبعة الميمنية بمصر .
(٣) « الاستيعاب في أسماء الأصحاب »
لأبن عمر يوسف بن عبد الله النمري المعروف بابن عبد البر (٤٦٣هـ)
مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٨هـ ط/ اولى
(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة .
لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأتير (٦٣٠هـ)
المكتبة الإسلامية
(٥) الاصابة في تمييز الصحابة ..
لأحمد بن علي بن حجر الحافظ العسقلاني (٨٥٢هـ)
مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٨هـ . ط اولى .
(٦) الإعلام
لخير الدين الزركلي . طبعة المكتبة العربية بدمشق .
(٧) البداية والنهاية
للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ)
دار الكتب العلمية ـ بيروت
(٨) تاريخ الطبري
محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) دار العلم ـ بيروت
تبرك الصحابة بآثار رسول الله ﷺ للشيخ محمد بن طاهر الكردي ١٣٨٥هـ

(٩) تحفة البارى شرح صحيح البخاري
لشيخ الإسلام . أبى يحيى زكريا الأنصاري (٩٣٦هـ)
مطبوع أسفل إرشاد الساري المطبعة الميمنية بمصر .
(١٠) تخريج أحاديث مختصر المنهاج ..
للحافظ عبد الرحيم بن حسين العراقي (٨٠٤هـ)
مطبوع بمجلة البحث العلمى ـ كلية التريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة
العدد التانى عام ١٣٩٩هـ
(١١) تفسير ابن كتير
الحافظ إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)
طبعة دار الفكر
(١٢) تفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن .
لأبى عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)
طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٨٠هـ
(١٣) تفسير الطبري .. لأبى جعفر الطبري (٣١٠هـ)
طبعة بولاق سنة ١٣٢٨هـ .
(١٤) التلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)
إدارة الطباعة المبيرية
(١٥) جلاء الأفهام فى فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر الزرعى الدمشقى المعروف بابن القيم الجوزيه (٧٥١هـ) .
ـ دار ابن كثير للطباعة والنشر ط أولى ١٤٠٨هـ .
(١٦) حلية الأولياء .
للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني .
مطبعة السعادة بمصر
(١٧) حوار مع السيرة النبوية . لابن حزم الأندلسي
(١٨) « الخصائص الكبرى » للسيوطي دار الكتب الحديثة
(١٩) خاتم النبيين
لمحمد أبو زهرة دار الفكر العربي بالقاهرة ١٣٧٢هـ .

(٢٠) الدر المنثور في التفسير بالمأثور
للحافظ جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)
نشر دار المعرفة بيروت .

(٢١) دلائل النبوة
لأحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)
دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - تحقيق د . عبد المعطي قلعجي .

(٢٢) الرسالة .
للإمام محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ)
تحقيق أحمد محمد شاكر مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٨هـ .

(٢٣) الروض الآنف
عبد الرحمن بن عبد الله السهلي (٥٠٨هـ)
القاهرة دار الكتب الحديثة .

(٢٤) سنن الترمذي .
للحافظ محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)

(٢٥) سنن الدارقطني ..
الحافظ على بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)
تصحيح عبد الله هاشم يماني المدني . دار المحاسن بالقاهرة ١٣٨٦هـ

(٢٦) سنن الدارمي .
لأبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (٢٥٥هـ)
حديث أكادمي للنشر والتوزيع . فيصل أباد باكستان ١٤٠٤هـ

(٢٧) سنن أبى داود
الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)
حمص نشر محمد على السيد

(٢٨) السنن الكبرى ..
لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى (٤٥٨هـ)
حيدر أباد الركن - الهند - ط اولى

(٢٩) سنن ابن ماجة ..
لأبى عبدالله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ)
تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي طبع دار إحياء الكتب العربية
(٣٠) سنن النسائي .
لأحمد بن شعيب بن علي النسائي (٣٠٣هـ)
مع شرح الحافظ السيوطي الطبعة المصرية بالأزهر ١٣٤٨هـ .
(٣١) السنة بين الافتراء والاجتراء
فهمي هويدي
جريدة الأهرام تاريخ ٢٩/١٢/١٩٨٧م .
(٣٢) سير أعلام النبلاء
للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)
مؤسسة الرسالة
(٣٣) السيرة النبوية
لعبد الملك بن هشام (٢١٣هـ)
تحقيق مصطفى السقا وزملائه ط مصطفى البابي الحلبي الطبعة التانية ١٣٧٥هـ
(٣٤) السيرة النبوية ..
للإمام شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ)
دار الكتب العلمية بيروت
(٣٥) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة
محمد محمد أبو شهبة
دار الطباعة المحمدية بالأزهر ١٣٩٠هـ
(٣٦) شرح صحيح مسلم
للإمام الحافظ محيى الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)
المطبعة المصرية ومكتبتها
(٣٧) شرح المواهب اللدنية ..
للعلامة محمد بن عبدالباقي الزرقاني .
دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان .

(٣٨) الشفا في حقوق المصطفى
للقاضي . أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ)
بشرح الخفاجي ، وملا علي القاري ـ الطبعة الأزهرية ١٣٢٧هـ
(٣٩) الشمائل المحمدية
للإمام أبى عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)
دار العلم للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى .
(٤٠) الصارم المسلول على شاتم الرسول ..
لتقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية
تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٢٧٩هـ
(٤١) صحيح البخاري .
للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)
مطبوع مع شرحه « فتح الباري » المكتبة السلفية .
(٤٢) صحيح مسلم
للإمام الحافظ أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ)
تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، عيسى البابي الحلبي ١٣٧٤هـ
(٤٣) الصّلات والبِشَر فى الصلاة على خير البشر لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادى (صاحب القاموس) (٨١٧هـ)
الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(٤٤) طبقات ابن سعد
لأبى عبدالله محمد بن سعد البصري (٢٣٠هـ)
دار صادر بيروت ـ لبنان ١٣٨٠هـ
(٤٥) عظيم قدره ورفعة مكانته ﷺ
د خليل إبراهيم للاخاطر .
الطبعة الثانية ـ مطابع الرشيد المدينة المنورة
(٤٦) علموا أولادكم محبة رسول الله
د محمد عبده يمانى
دار القبلة للتقافة الإسلامية جدة ١٤٠٥هـ

(٤٧) عيون الأثر :
لابن سيد الناس محمد بن محمد اليعمري (٧٣٤هـ)
دار المعرفة بيروت .
(٤٨) فتح الباري ..
للإمام الحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ)
المكتبة السلفية
(٤٩) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والتفسير .
لمحمد على الشوكاني (١٢٥٠هـ)
مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٨٣هـ
(٥٠) الفصول في سيرة الرسول .
للحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ)
(٥١) فضل الصلاة على النبي ـ ﷺ للامام اسماعيل بن اسحاق الجهضمي القاضى المالكي (١١٩ ـ ٢٨٢هـ)
تحقيق · محمد ناصر الدين الألبانى ـ المكتب الاسلامى
(٥٢) القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع للحافظ شمس الدين محمد بن عبدالرحمٰن السخاوى (٩٠٢هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ . دار الكتاب العربى .
(٥٢) الكافى الشاف في تخريج أحاديث الكشاف
للحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ)
مطبوع مع الكشاف دار المعرفة بيروت
(٥٣) الكامل لابن عدي
للحافظ عبدالله بن عدي الجرجاني (٣٦٥هـ)
دار الفكر ـ بيروت .
(٥٤) كتاب الأربعينن فى الصلاة والسلام على سيد الثقلين لفضيلة الشيخ المحدث محمد عبدالحق الهاشمى (١٣٦٢هـ) الطبعة الأولى ـ دار القبلة للتقافة الاسلامية ـ
(٥٥) كتاب الزهد .
لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)

(٥٦) الكشاف للزمخشري .
لجار الله محمود بن عمر الزمخشرى (٥٣٨هـ)
دار المعرفة ـ بيروت .
(٥٧) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال .
لعلي المنتقي بن حسام الدين الهندي
مطبعة البلاغة حلب
(٥٨) مجلة البعث الإسلامى ـ العدد الثامن
(٥٩) مجمع الزوائد .
لنور الدين علي بن أبى بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)
طبعة القدس ١٣٥٢هـ
(٦٠) محمد الإنسان الكامل .
د . محمد بن علوي المالكي .
دار الشروق ، جدة ١٤٠٢هـ
(٦١) محمد نبي الإسلام في التوارة والإنجيل والقرآن
محمد بن إسماعيل الطهطاوي
(٦٢) « المستدرك على الصحيحين. »
للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم (٤٠٥هـ)
مطبعة حيدر أباد الركن بالهند ١٣٣٥هـ
(٦٣) مسند الإمام أحمد .
للإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبي عبد الله (٢٤١هـ)
المطبعة الميمنية بالقاهرة ١٣١٣هـ
(٦٤) مصنف ابن أبي شيبة
للإمام · عبد الله بن محمد بن أبى شيبة (٢٣٥هـ)
(٦٥) المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر
للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي
دار الأرقم للنشر والتوزيع
(٦٦) مكانة الصحيحين .
للدكتور خليل إبراهيم ملاخاطر .

(٦٧) المواهب اللدنية .
للعلامة القسطلاني
مطبوع مع شرح العلامة الزرقاني
دار المعرفة بيروت .
(٦٨) الموطأ .
للإمام مالك بن أنس الأصبحي (١٧٩هـ)
تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى .
مطبعة دار إحياء الكتب العربية
(٦٩) النهاية في غريب الحديث
لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأمير (٦٠٦هـ)
المكتبة الإسلامية .
(٧٠) الوفا ـ بأحوال المصطفى .
لأبى الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ)
تحقيق د مصطفى عبدالواحد ، دار الكتب الحديثة
(٧١) وفيات الأعيان
لأبي العباس ، أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ)
تحقيق د . إحسان عباس ، دار صادر ـ بيروت .

* * *

إصدارات: تهامة للنشر والمكتبات

سلسلة: **الكتاب العربي السعودي**

صدر منها:

• الجبل الذي صار سهلاً (نقد)	الأستاذ أحمد قنديل
• من ذكريات مسافر	الأستاذ محمد عمر توفيق
• عهد الصبا في البادية (قصة مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• التنمية قضية (نقد)	الدكتور محمود محمد سفر
• قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا (نقد)	الدكتور سليمان بن محمد الغنام
• الظمأ (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفري
• الدوامة (قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
• غداً أنسى (قصة طويلة) (نقد)	الدكتورة أمل محمد شطا
• موضوعات اقتصادية معاصرة	الدكتور علي بن طلال الجهني
• أزمة الطاقة إلى أين؟	الدكتور عبدالعزيز حسين الصويغ
• نحو تربية إسلامية	الأستاذ أحمد محمد جمال
• إلى ابنتي شيرين	الأستاذ حمزة شحاتة
• رفات عقل	الأستاذ حمزة شحاته
• شرح قصيدة البردة	الدكتور محمود حسن زيني
• عواطف إنسانية (ديوان شعر) (نقد)	الدكتورة مريم البغدادي
• تاريخ عمارة المسجد الحرام (الطبعة الرابعة)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• وقفة	الدكتور عبدالله حسين باسلامة
• خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) (نقد)	الأستاذ أحمد السباعي
• أفكار بلا زمن	الأستاذ عبدالله الحصين
• كتاب في علم إدارة الأفراد (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
• الإبحار في ليل الشجن (ديوان شعر)	الأستاذ محمد الفهد العيسى
• طه حسين والشيخان	الأستاذ محمد عمر توفيق
• التنمية وجهاً لوجه (الطبعة الثانية)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
• الحضارة تحد (نقد)	الدكتور محمود محمد سفر
• عبير الذكريات (ديوان شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
• لحظة ضعف (قصة طويلة)	الأستاذ فؤاد صادق مفتي
• الرجولة عماد الخلق الفاضل	الأستاذ حمزة شحاتة
• ثمرات قلم	الأستاذ محمد حسن زيدان
• بائع التبغ (مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ حمزة بوقري
• أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة (تراجم)	الأستاذ محمد علي مغربي
• النجم الفريد (مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• مكانك تحمدي	الأستاذ أحمد محمد جمال
• قال وقلت	الأستاذ أحمد السباعي
• نبض	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
• بنت الأرض	الدكتورة فاتنة أمين شاكر

• السعد وعد (مسرحية)	الدكتور عصام خوقير
• قصص من سومرست موم (مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• عن هذا وذاك (الطبعة الثالثة)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
• الأصداف (ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• الأمثال الشعبية في مدن الحجاز (الطبعة الثانية)	الأستاذ أحمد السباعي
• أفكار تربوية	الدكتور ابراهيم عباس نتو
• فلسفة المجانين	الأستاذ سعد البواردي
• خدعتني بحبها (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبدالله بوقس
• نقر العصافير (ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
• التاريخ العربي وبدايته (الطبعة الثالثة)	الأستاذ أمين مدني
• المجاز بين اليمامة والحجاز (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالله بن خميس
• تاريخ الكعبة المعظمة (الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• خواطر جريئة	الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
• السنيورة (قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
• رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر)	الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
• جسور إلى القمة (تراجم)	الأستاذ عزيز ضياء
• تأملات في دروب الحق والباطل	الشيخ عبدالله عبدالغني خياط
• الحمى (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
• قضايا ومشكلات لغوية	الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
• ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة	الأستاذ محمد علي مغربي
• زيد الخير	الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي
• الشوق إليك (مسرحية شعرية)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
• كلمة ونصف	الأستاذ محمد حسين زيدان
• شيء من الحصاد	الأستاذ حامد حسن مطاوع
• أصداء قلم	الأستاذ محمود عارف
• قضايا سياسية معاصرة	الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
• نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي (الطبعة الثانية)	الأستاذ بدر أحمد كريم
• الإعلام موقف	الدكتور محمود محمد سفر
• الجنس الناعم في ظل الإسلام	الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• ألحان مغترب (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الأستاذ طاهر زمخشري
• غرام ولادة (مسرحية شعرية) (الطبعة الثانية)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
• سير وتراجم (الطبعة الثالثة)	الأستاذ عمر عبدالجبار
• الموزون والمخزون	الشيخ أبوتراب الظاهري
• لجام الأقلام	الشيخ أبوتراب الظاهري
• نقاد من الغرب	الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
• حوار.. في الحزن الدافيء	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
• صحة الأسرة	الدكتور زهير أحمد السباعي
• سباعيات (الجزء الثاني)	الأستاذ أحمد السباعي
• خلافة أبي بكر الصديق	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• البترول والمستقبل العربي (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالعزيز مؤمنة
• إليها.. (ديوان شعر)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
• من حديث الكتب (ثلاثة أجزاء) (الطبعة الثانية)	الأستاذ محمد سعيد العامودي

• أيامي		الأستاذ أحمد السباعي
• التعليم في المملكة العربية السعودية	(الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
• أحاديث وقضايا إنسانية		الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسه
• البعث	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي مغربي
• شمعة ظمأى	(ديوان شعر)	الدكتور أسامة عبدالرحمن
• الإسلام في نظر أعلام العرب	(الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• حتى لا نفقد الذاكرة		الأستاذ سعد البواردي
• مدارسنا والتربية	(الطبعة الثالثة)	الأستاذ عبدالواهاب عبدالواسع
• وحي الصحراء	(الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالله بلخير الأستاذ محمد سعيد عبدالمقصود خوجه
• طيور الأبابيل	(ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• قصص من طاغور	(ترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية	(الطبعة الثانية)	الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
• زوجتي وأنا	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
• معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان		الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
• لن تلحد		الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري
• عمر بن أبي ربيعة	(الطبعة الثانية)	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• رجالات الحجاز	(تراجم)	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• حكاية جيلين		الدكتور عبدالله حسين باسلامة
• من أوراقي		الأستاذ محمد سعيد العامودي
• الإسلام في معترك الفكر		الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• إليكم شباب الأمة		الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• هكذا علمني وردزورث		الشيخ أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري
• في رأيي المتواضع	(الطبعة الثانية)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
• العالم إلى أين والعرب إلى أين؟		الدكتور بهاء بن حسين عزّي
• البرق والبريد والهاتف وصلتها بالحب والأشواق والعواطف		الأستاذ عبدالرحمن المعمر
• محمد سعيد عبدالمقصود خوجة (حياته وآثاره)		الدكتور محمد بن سعد بن حسين
• جزء من حلم		الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفري
• ماما زبيدة (مجموعة قصصية)		الأستاذ عزيز ضياء
• إنتاجية مجتمع		الدكتور محمود محمد سفر
• خواطر مجنّحة		الأستاذ محمد حسين زيدان
• العقاد	(الجزء الأول)	الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
• وجيز النقد عند العرب		الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
• سفينة الصحراء		الأستاذ عبدالعزيز المسند
• مقالات في التنمية		الأستاذ أحمد صالح التويجري
• الاعلام والصراع العالمي		الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
• من ذكريات مسافر (الجزء الثاني)		الأستاذ محمد عمر توفيق

- التقنية الإدارية في مشاريع التنمية الإنشائية — الدكتور جميل عبدالله الحبشي
- عفـوا أيهـا النفـط (مقالات في التنمية) — الدكتور اسامة عبدالرحمن

تحت الطبع ،

- التنمية وجها لوجه (الطبعة الثانية) — الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي

سلسلة

الكتاب العربي اليمني

صَدر منها ،

- أطياف (ديوان شعر) — الأستاذ أحمد محمد الشامي
- شعراء اليمن في الجاهلية والإسلام — الأستاذ أحمد محمد الشامي

كتاب للمرأة

صَدر منها ،

- سيدتي الحامل (الطبعة الثالثة) — الدكتور عبدالله حسين باسلامة
- المطبخ السعودي — اعداد الأستاذة ثريا عبدالرحمن خياط
- أطفال لا يعرفون البكاء — الدكتور فايز عبداللطيف أورفلي / الاستاذه نجاح ابراهيم طرابلسي

سلسلة الكتاب الجامعي

صدر منها:

• الإدارة: دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية (الطبعة الثانية)	الدكتور مدني عبدالقادر علاقي
• الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق (باللغة الإنجليزية)	الدكتور فؤاد زهران الدكتور عدنان جمجوم الدكتور محمد عيد
• النمو من الطفولة إلى المراهقة (الطبعة الثالثة)	الدكتور محمد جميل منصور الدكتور فاروق سيد عبدالسلام
• الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا	الدكتور عبدالمنعم رسلان
• النفط العربي وصناعة تكريره	الدكتور أحمد رمضان شقلية
• الملامح الجغرافية لدروب الحجيج	الأستاذ سيد عبدالمجيد بكر
• علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية) (الطبعة الثانية)	الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
• مبادئ القانون لرجال الأعمال (الطبعة الثانية)	الدكتور محمد ابراهيم أبوالعينين
• الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية	الأستاذ هاشم عبده هاشم
• قراءات في مشكلات الطفولة (الطبعة الثانية)	الدكتور محمد جميل منصور
• شعراء التروبادور (ترجمة)	الدكتورة مريم البغدادي
• الفكر التربوي في رعاية الموهوبين	الدكتور لطفي بركات أحمد
• النظرية النسبية	الدكتور عبدالرحمن فكري الدكتور محمد عبدالهادي كامل
• أمراض الأذن والأنف والحنجرة (باللغة الإنجليزية)	الدكتور أمين عبدالله سراج الدكتور سراج مصطفى زقزوق
• المدخل في دراسة الأدب	الدكتورة مريم البغدادي
• الرعاية التربوية للمكفوفين	الدكتور لطفي بركات أحمد
• أضواء على نظام الأسرة في الإسلام (الطبعة الثانية)	الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
• الوحدات النقدية المملوكية	الدكتور سامح عبدالرحمن فهمي
• الأدب المقارن (دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)	الدكتور عبدالوهاب علي الحكمي
• هندسة النظام الكوني في القرآن الكريم (الطبعة الثانية)	الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر
• التجربة الأكاديمية لجامعة البترول والمعادن	الدكتور خضير سعود الخضير
• مبادئ الطرق الإحصائية	الدكتور جلال الصياد الدكتور عبدالحميد محمد ربيع
• مبادئ الإحصاء	الدكتور جلال الصياد الأستاذ عادل سمرة
• المنظمات الدولية والتطورات الاقتصادية الحديثة	الدكتور حسين عمر
• التعلّم الصفّي	الدكتور محمد زياد حمدان
• أحكام تصرفات السفيه في الشريعة الإسلامية	الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
• دراسات في الإعراب	الدكتور عبدالهادي الفضلي

- الاقتصاد الصناعي — الدكتور سليم كامل درويش
- أحكام تصرفات الصغير في الشريعة الإسلامية — الدكتوره سعاد ابراهيم صالح
- الحجاز واليمن في العصر الأيوبي — الدكتور جميل حرب محمود حسين
- الجيولوجيا العملية (المستوى الأول والثاني) — الدكتور عبدالعزيز عبدالملك راذين، الدكتور عبدالعزيز عبدالقادر
- الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي — الدكتور عمر الطيب الساسي
- أصل الأجناس البشرية بين العلم والقرآن الكريم — الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر
- مبادىء الكمبيوتر — الدكتور فوزي طه ابراهيم، الدكتور وليم تاضروس عبيد

سلسلة رسائل جامعية

صدر منها:

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور بهاء حسين عزّي
- الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت — الأستاذة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن (الطبعة الثانية) — الأستاذة أميرة علي المداح
- القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبدالله باقازي
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
- النظرية التربوية الإسلامية — الأستاذة آمال حمزة المرزوقي
- نظام الحسبة في العراق.. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي (تحقيق ودراسة) — الدكتور نايف بن هاشم الدعيس
- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية — الأستاذة ليلى عبدالرشيد عطار
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبدالحي رضوان
- دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام — الأستاذة فتحية عمر حلواني
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام — الأستاذة نورة بنت عبدالملك آل الشيخ
- دراسة اثنوغرافية لمنطقة الاحساء (باللغة الانجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية انثروبولوجية حديثة) — الأستاذ أحمد عبدالإله عبدالجبار
- افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي — الأستاذ عبدالكريم علي باز
- دور المياه الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الإحساء بالمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- تقويم النمو الجسماني والنشوء — الدكتورة طلال محمود رضا
- العقوبات التفويضية وأهدافها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- العقوبات المقدرة وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي

- الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار (باللغة الانجليزية) — الدكتور فاروق صالح الخطيب
- تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام وحتى منتصف القرن السابع الهجري — الأستاذ محمد فهد عبدالله الفعر
- أثر الاستماع في تعلم اللغة الانجليزية — الأستاذ مأمون يوسف بنجر

تحت الطبع :

- حقوق المرأة وواجباتها في الاسلام — الدكتورة فاطمة نصيف

مطبوعات تهامة
TIHAMA PUBLICATIONS

صدر منها :

- حارس الصدق القديم (مجموعة قصصية) — الأستاذ صالح ابراهيم
- دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية) — الدكتور محمود الشهابي
- التخلف الإملائي — الأستاذة نوال عبدالمنعم قاضي
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية — إعداد إدارة النشر بتهامة
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودي (باللغة الانجليزية) — إعداد إدارة النشر بتهامة
- تسابيح (من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية) — الدكتور حسن يوسف نصيف
- كتاب مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني — الشيخ أحمد بن عبدالله القاري
  (دراسة وتحقيق) — الدكتور عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان، الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
- النفس الإنسانية في القرآن الكريم — الأستاذ إبراهيم سرسيق
- واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) (الطبعة الثانية) — الدكتور عبدالله محمد الزيد
- صحة العائلة في بلد عربي متطور (باللغة الإنجليزية) — الدكتور زهير أحمد السباعي
- مساء يوم في آذار (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد منصور الشقحاء
- النبش في جرح قديم (مجموعة قصصية) — الأستاذ السيد عبدالرؤوف
- الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام — الدكتور محمد أمين ساعاتي
- الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك — الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
- الدليل الأبجدي في شرح نظام العمل السعودي — الدكتور عاطف فخري
- رعب على ضفاف بحيرة جنيف — الأستاذ شكيب الأموي
- الحقل لا يكفي (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد علي الشيخ
- أيام مبعثرة (مجموعة قصصية) — الأستاذ فؤاد عنقاوي
- مواسم الشمس المقبلة (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد علي قدس
- ماذا تعرف عن الأمراض ؟ — الدكتور اسماعيل الهلباوي
- جهاز الكلية الصناعية — الدكتور عبدالوهاب عبدالرحمن مظهر
- القرآن وبناء الإنسان — الأستاذ صلاح البكري
- اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية — الأستاذ علي عبده بركات

• الطب النفسي معناه وأبعاده	الدكتور محمد محمد خليل
• الزمن الذي مضى (مجموعة قصصية)	الأستاذ صالح ابراهيم
• مجموعة الخضراء (ديوان شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
• خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية)	الأستاذ علي الخرجي
• ديوان السلطانين	الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
• الامكانات النووية للعرب وإسرائيل	الدكتور صدقة يحيى مستعجل
• رحلة الربيع	الأستاذ فؤاد شاكر
• وللخوف عيون (مجموعة قصصية)	أحمد شريف الرفاعي
• البحث عن بداية (مجموعة قصصية)	الأستاذ جواد صيداوي
• الوحدة الموضوعية في سورة يوسف	الدكتور حسن محمد باجودة
• المجنونة اسمها زهرة عباد الشمس (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الأستاذة مي غزال
• من فكرة لفكرة (الجزء الأول)	الأستاذ مصطفى أمين
• رحلات وذكريات	الأستاذ عبدالله حمد الحقيل
• ذكريات لا تنسى	الأستاذ محمد المجذوب
• تاريخ طب الأطفال عند العرب	الدكتور محمود الحاج قاسم
• مشكلات بنات	الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
• دراسة في نظام التخطيط في المملكة العربية السعودية	الأستاذ يوسف ابراهيم سلوم
• نفحات من طيبة (ديوان شعر)	الأستاذ علي حافظ
• الأسر القرشية.. أعيان مكة المحمية	الأستاذ أبو هشام عبدالله عباس بن صديق
• الماء ومسيرة التنمية (في المملكة العربية السعودية	الأستاذ مصطفى نوري عثمان
• الدليل لكتابة البحوث الجامعية (الطبعة الثالثة)	الدكتور عبدالوهاب ابراهيم أبوسليمان
• القطار والحبل (مجموعة قصصية) (الطبعة الثانية)	الأستاذ السيد عبدالرؤوف
• المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية	الدكتور علي علي مصطفى صبح
• مسائل شخصية	الأستاذ مصطفى أمين
• مجموعة النيل (ديوان شعر)	الاستاذ طاهر زمخشري
• عام ١٩٨٤ لجورج أورويل (قصة مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
• الزكاة في الميزان (الطبعة الثانية)	الدكتور محمد السعيد وهبة الأستاذ عبدالعزيز محمد رشيد جمجوم
• من فكرة لفكرة (الجزء الثاني)	الأستاذ مصطفى أمين
• السمات	الدكتور حسن نصيف
• مشكلات لغوية	الدكتور شوقي النجار
• مجموعة فاروق جويدة (ديوان شعر)	الأستاذ فاروق جويدة
• صور وأفكار	الأستاذ عثمان حافظ
• ديوان حمام (ديوان شعر)	الأستاذ محمد مصطفى حمام
• اتجاهات نفسية وتربوية	الأستاذ فخري حسين عزّي الدكتور لطفي بركات أحمد
• التليفزيون التجاري في الولايات المتحدة	الأستاذ غازي زين عوض الله
• العلاقات الدولية (الطبعة الثانية) (ترجمة)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي

• الشعر المعاصر على صوء النقد الحديث	الأستاد مصطفى عبداللطيف السحرتي
• في بيتك طبيب	الدكتور محمد عبدالله القصيمي
• السنيون وسد مأرب	الأستاد محمود حلال الملامات
• مرشد الأسماء العربية (الطبعة الثانية)	إعداد وزارة الصحة
• سعودية الغد الممكن	الأستاد شاكر النابلسي
• سرايا رسول الله	الشيخ أبوتراب الظاهري
• الطريق إلى القمر	المهندس سعد أحمد شعبان
• الماركسية والإسلام (باللغة الانجليزية)	الدكتور مصطفى محمود
• الإدارة والعلاقات الإنسانية	الأستاد سليمان عبدالرحمن الجهان
• صورة العربي في الصحف الأمريكية	الأستاد عاري ربي عوص الله
• ايدز (مرض نقص المناعة المكتسبة)	الدكتور أحمد عطا الهرتي
• في ظلال الخيام السوداء (باللغة الانجليزية)	تيري ودابيبل موحيه
في ظلال الخيام السوداء (باللغة الفرنسية)	تيري ودابيبل موحيه
في ظلال الخيام السوداء (باللغة العربية)	تيري ودابيبل موحيه
• ١٠٠ ورقة ورد	الدكتور عاري عبدالرحمن القصيبي
• الاستثمار بالأسهم في المملكة العربية السعودية	الأستاد عاري محوط طلمان
• الأمـــراض الجلديـــة	الدكتور محمود حجازي
• القـــــــات	الدكتور حمد المرزوقي الدكتور أحمد نبيل أبو حطوة
• نوع من العشق وشجون أخرى	الدكتور اسامة عبدالرحمن
• الزواج وفترة الخطوبة	الدكتور يسري عبدالمحسن
• مغامرات سفير عربي في اسكندنافيا منذ ألف عام	الأستاد أحمد عبدالسلام البقالي
• سيرة شعرية	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
• مرض السكر (كيف تتعامل معه)	الدكتور احمد نبيل أبو حطوه الدكتور محمد عبد الله القصيمي
• رعرودة بعد منتصف الليل	الدكتور عصام حوقير
• بأبي أنت وأمي يارسول الله	الدكتور محمد عبده يماني

كتاب للأطفال

صدر منها :

مجموعة : حكايات للأطفال — ينقلها إلى العربية الأستاذ عزيز ضياء

- سعاد لا تعرف الساعة
- الحصان الذي فقد ذيله
- تورتة الفراولة
- ضيوف دار الزينة
- الضفدع المغرور والعنكبوت
- الكؤوس الفضية الاثنتا عشر
- سرحانة وعلبة الكبريت
- الحيات تخرج من علب الهدايا
- السيارة السحرية
- كيف يستخدم الملح في صيد الطيور

تحت الطبع

- الأرنب الطائر
- معظم النار من مستصغر الشرر
- لبنى والفراشة
- ساطور حمدان
- وأدوا الأمانات إلى أهلها
- سوسن وظلها
- الهدية التي قدمها سمير
- أبو الحسن الصغير الذي كان خائفا
- الأم ناسمية واللص

مجموعة : لكل حيوان قصة — للأستاذ يعقوب اسحق

- القرد • الكلب • السلحفاة • الأسد • الحمار الأهلي • الفرس • الغزال • الوعل
- الضب • الغراب • الجمل • النمل • الفراشة • الدجاج • الحمار الوحشي • الجاموس
- الثعلب • الأرنب • الذئب • الفأر • الخروف • القط • السماء • الحمامة
- البوم • النحل • الهدهد • الكنغر • الخفاش • النعام • فرس النهر • التمساح
- الضفدع • الدب • الخرتيت

مجموعة : حكايات كليلة ودمنة — إعداد : الأستاذ يعقوب محمد اسحق

- عندما أصبح القرد نجارا
- الغراب يهزم الثعبان
- أسد غررت به أرنب
- المكاء التي خدعت السمكات

مجموعة : التربية الإسلامية — للأستاذ يعقوب محمد اسحق

- الله أكبر
- قد قامت الصلاة
- الصـــوم
- الصـــلاة
- الاستخارة
- صلاة الجنازة
- صلاة المسوق
- صلاة الجمعة
- صلاة الكسوف والخسوف
- الشهادتان
- أركان الإسلام
- التيمم
- الوضــــوء
- الصدقات
- المسح على الخفين
- المسح على الجبيرة والعُصابة
- سجود التلاوة
- الزكاة
- زكاة الفطر
- زكاة النقدين
- زكاة بهيمة الأنعام
- زكاة العروض

قصص متنوعة :

- العصفور والنملة — الأستاذ عمار بلغيث
- السمكات الثلاث — الأستاذ عمار بلغيث
- النحلة الطيبة — الأستاذ اسماعيل دياب
- الكتكوت المتشرد — الأستاذ عمار بلغيث
- المظهر الخادع — الأستاذ عمار بلغيث
- بطوط وكتكت — الأستاذ اسماعيل دياب
- نتيجة الطمع — الاستاذة رباب الدباغ
- الدعوة الخفية — الأستاذة رباب الدباغ
- الحارس الذكي — الأستاذة رباب الدباغ

كتاب الناشئين

صدر منها :

مجموعة:وطني الحبيب

- جدة القديمة — الأستاذ يعقوب محمد اسحق
- جدة الحديثة — الأستاذ يعقوب محمد اسحق

مجموعة:حكايات ألف ليلة وليلة

- السندباد والبحر — الأستاذ يعقوب محمد اسحق

- الديك المغرور والفلاح وحماره — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الطاقية العجيبة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الزهرة والفراشة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- سلمان وسليمان — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- زهور البابونج — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- سنبلة القمح وشجرة الزيتون — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- نطيمة وعبيمة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- جزيرة السعادة — الاستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الحديقة المهجورة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- اليد السفلى — الدكتور محمد عبده يماني

إعداد — الأستاذ يعقوب محمد اسحق

Books Published in English by TIHAMA

- **Surgery of Advanced Cancer of Head and Neck.**
  By F M Zahran / A M R Jamjoom / M D EED

- **Zakı Mubarak: A Cntical Study.**
  By Dr Mahmud Al Shıhabı

- **Summary of Saudi Arabian Third Five Year Development Plan.**

- **Education in Saudi Arabia, A Model With Difference.** *(Second Edition)*
  By Dr Abdulla Mohamed A Zaid

- **The Health Of The Family In A Changıng Arabıa.** *(Third Edition)*
  By Dr Zohair A Sebai

- **Diseases of Ear, Nose and Throat.**
  By Dr Amın A Siraj / Dr Siraj A Zakzouk

- **Shipping and Development in Saudı Arabia.**
  By Dr Baha Bin Hussein Azzee

- **Tihama Economic Directory.** *(Second Edition)*

- **Riyadh Citiguide.**

- **Banking and Investment in Saudi Arabia.**

- **A Guide to Hotels in Saudı Arabıa.** *(Second Edition)*

- **Jeddah City Guide**

- **Who's Who in Saudı Arabıa. (Second Edition)**

- **An Ethnographic Study of Al-Hasa Region of Eastern Saudi Arabia.**
  By Dr Faiz Abdelhameed Taib

- **The Role of Groundwater In The Irrigation And Drainage Of The Al-Hasa of Eastern Saudi Arabia.**
  By Dr Faiz Abdelhameed Taib

- **An Analysis Of The Effect of Capitalizing Exploration And Development Costs In the Petroleum Industry — With Emphais On Possible Economic Consequences in Saudi Arabia.**
  By Mohiadin R Tarabzune

- **Community Health in Saudi Arabia**
  By Dr Zohair A Sebai

- **Marxism and Islam**
  By Mostafa Mahmoud
  Translated from Arabic by M M Enani

- **The Demand for Housing Application at a Portfolio-Balance Model.**
  By Dr Farouk Saleh Khatib

- **In The Shadow of the Black Tents**
  By Thierry & Danielle Mauger

- **The Effect of Listening Comprehension Component on Saudi Secondary Students' EFL Skill**
  By Mamoun Yousef Banjar

Books Published in French by TIHAMA

- **A L'ombre De Tentes Noires**
  Therry ET Danielle Mauger

دار البلاد للطباعة والنشر
جـــدة
ت / ٦٧٠٠٣٣٣

هذا الكتاب

ما أجمل أن نرتبط بسيرة رسول الله ﷺ ، وبحياته ﷺ

هذا الرسول الكريم ، والنبي العظيم الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه ، وشهد له الله عزوجل بأنه على خلق عظيم ، وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ، وأعطاه وكرّمه ، ووعده بالمزيد من العطاء حتى يرضى ، وولّاه القبلة التي يرضاها .

فأي قدر .

بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أي قدر يداني قدرك ؟، فضلاً عن أن يساويه ؟، أي مقام يكون مثل مقامك ، فضلاً عن أن يساميه ؟ بل .

كيف ترقى رقيك الأنبياء
يا سماء ما طاولتها سماء
لم يدانوك في عُلاك وقد
حال سنا منك دونهم وسناء
إنما مثلوا صفاتك للناس
كما مثل النجوم الماء

يا صفوة الله في جميع خلقه ، وأكرم الأكرمين عليه من رسله ، جمع فيك ما تفرق فيهم من صفات الكمال والجمال ، وزدت عليهم بما خصك به ذو الجلال والإكرام .

بأبي أنت وأمي ، يا سيدي يا رسول الله ، يا سيد ولد آدم ، يا صفوة الله من خلقه ، وواسطة العقد من رسله ، يا أكرم الأكرمين على الله .. وأرفع المعظمين منزلة عند الله . صلى الله عليك وسلم

من مقدمة الكتاب